

بَابِ أَنْتَ وَأَمْرِي
يَا رَسُولَ اللَّهِ

بَابِ أَنْتَ وَأَمْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ

الدكتور محمد سعيد عبيد ردة يمانى



بأبي أنت وأُمِّي يا رسول الله

الدكتور محمد عبده يمانى

إِهْدَاء

إليك أبي الكريم..

اعتزازاً واعترافاً بفضلِكَ في نشأة رسّخت في قلبي محبة الله عز وجل ومحبة
رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

وإلى روح الوالدة الكريمة..

التي أرضعتني هذه المحبة فجزاكما الله خير الجزاء .. وجعلها في ميزانكما يوم
لا ينفع مال ولا بنون.

محمد عبده يماني

رمضان ١٤٠٩ هـ

مكة المكرمة

المحتويات

الفصل الأول: إنَّ ربك يسارع في هواك

- (١) سيد ولد آدم ولا فخر ٩
- (٢) وكان فضل الله عليك عظيما ١٣

الفصل الثاني: تأدبوا .. مع رسول الله ﷺ

- (١) فتنة جديدة .. وموضوع قديم ٢٢
- (٢) مطايا المستشرقين ٢٦
- (٣) الشهادات الجامعية في الميزان ٣٠
- (٤) الحق .. الدفين ٣١
- (٥) وماذا .. بعد الصحيحين ؟ ٣٣
- (٦) كلمة حق .. أريد بها باطل ٣٥
- (٧) كشف الحجاب عن تدوين السنة في عصر النبوة والأصحاب ٣٧

الفصل الثالث: تذوقوا محبة رسول الله ﷺ

- (١) محبته ﷺ ميزان الإيمان ٤٠
- (٢) والفضل ما شهدَتْ به الأعداء ٤٣
- (٣) معرفة سيرته ﷺ طريق إلى تذوق محبته ٤٨

- (٤) كنتُ نبياً .. وآدم بين الروح والجسد ٤٩
- (٥) موقف أهل الكتاب من بعثته ﷺ ٥٠
- (٦) سيرة صادقة .. وإنسان كامل ٥٥
- (٧) النسب الزكي ٦٠
- (٨) طهارة إباطه وشر فهم ٦٣
- (٩) أسماؤه ﷺ ٦٧
- (١٠) وصوله ﷺ إلى المدينة ٦٨
- (١١) مصادر السيرة النبوية ٧١

الفصل الرابع: الذين أحبوا رسول الله ﷺ

- (١) المرء مع من أحب ٧٦
- (٢) الكبرياء .. تضع وتضيع ٨٢
- (٣) كل مصيبة بعدك جليل يارسول الله ٨٩
- (٤) أحبه وتتبعوا آثاره ﷺ طاعةً وتبركاً ٩٢
- (٥) أحبه .. وتتبعوا آثاره ﷺ حياً .. وميتاً ١٠١
- (٦) الصحبة الحقة .. والمحبة الصادقة ١٠٤
- (٧) ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ١٠٩
- (٨) وكيف تكون محبة رسول الله ﷺ ١١٣

الفصل الخامس: أبعاد القدوة الحسنة في رسول الله ﷺ

- (١) سبل الهداية ١١٦



- (٢) الصحابة .. يصورون كيفية القدوة به ﷺ ١١٩
- (٣) فلنحتف برسول الله ﷺ ١٢٤
- (٤) الاحتفاء بالذكريات .. رباط الأمة بتاريخها في كل الأوقات ١٢٨
- (٥) الاحتفاء به ﷺ من ضرورات العصر ١٢٩
- الفصل السادس : وكيف نصلي على رسول الله ﷺ
- (١) يسألونك .. عن كيفية الصلاة عليك ؟! ١٣٣
- (٢) معنى الصلاة عليه ﷺ ١٣٦
- (٣) لماذا خص إبراهيم عليه السلام بالتشبيه ١٣٨
- (٤) ثواب الصلاة على رسول الله ﷺ ١٤٠
- (٥) رسول الله ﷺ حي على الدوام ١٤٥
- (٦) الصلاة على الرسول ﷺ يوم الجمعة ١٥١
- (٧) الصلاة عليه ﷺ أيام الأسبوع ١٥٤
- (٨) الأحاديث النبوية التي وردت في الصلاة على سيد المرسلين ١٥٥
- (٩) الشعر في معرض الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ١٦٤
- قصيدة حبيبي رسول الله ﷺ شعر: أحمد باهادون العطاس ١٦٨
- المراجع ١٧١





الفصل الأول

إن ربك .. يسارع في هلاك

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: سيد ولد آدم ولا فخر .

المبحث الثاني : وكان فضل الله عليك عظيما.



سيد ولد آدم ولا فخر

ما أجمل أن نرتبط بسيرة رسول الله ﷺ ، وبحياته ﷺ .

هذا الرسول الكريم، والنبي العظيم الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وشهد له الله عز وجل بأنه على خلق عظيم، وأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم، وأعطاه وكرمه ، ووعدته بالمزيد من العطاء حتى يرضى ، وولاه القبلة التي يرضاها ..
فأي قدر...

بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، أي قدر يداني قدرك ؟ ، فضلاً عن أن يساويه ؟ ،
أي مقام يكون مثل مقامك ، فضلاً عن أن يساميه ؟ بل :

كيف ترقى رقيق الأنبياء	ياسماء ما طاولتها سماء
لم يدانوك في علاك وقد	حال سنا منك دونهم وسناء
إنما مثلوا صفاتك للناس	كما مثل النجوم الماء

يا صفوة الله في جميع خلقه.. وأكرم الأكرمين عليه من رسله ، جمع فيك ما تفرق فيهم من صفات الكمال والجمال، وزدت عليهم بما خصك به ذو الجلال والإكرام ...

فيشهد لك أنك على خلق عظيم ...

وأنت بالمؤمنين رؤوف رحيم ...

وأن الذين يباعدونك إنما يباعدون الله ...

وأن من يطيعك فقد أطاع الله ...

وأنه سوف يعطيك حتى ترضى : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (١).

بأبي أنت وأمي يا رسول الله ...

لقد كنت لله فكان لك ، وكنت أكثر الخلق مسارعة في مرضيه فخصك بأكثر المسارعة منه في مرضيك ، قال تعالى : ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ (٢) ، ولم يقل عز وجل نرضاها ، ولو ولّاك الله تعالى القبلة التي يرضاها هو لكانت هي عين القبلة التي ترضاها أنت ، فإنك لا ترضى إلا بما يرضاه هو ، عز وجل ، ولكنه تعالى أراد أن يبين للإنس والجن والملائكة ، وما لا يعلم إلا هو تعالى من الخلق ، أراد أن يبين لهم جميعاً هذه المزية التي لك عليهم ، والمقام الذي خصك به دونهم .. والله أعلم حيث يجعل رسالته.

موسى رسول الله عليه السلام الذي اصطنعه الله على عينه ، وناداه من جانب الطور الأيمن ، وقربه نجياً ، وكلمه تكليماً ، يقول لربه عز وجل : ﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ (٣) ويقول تعالى لك : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (٤) .. إظهاراً لفضلك على سائر الخلق ، وتنبيهاً على قدرك الذي هو فوق أقدار الرسل.

ألم يقل موسى نفسه ، عليك وعليه السلام ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ (٥) فطلب ما لم يكن عنده فأجابه تعالى ، بعد أن طلبه ، وعلم تعالى منك ذلك فسارع في الإجابة قبل أن تطلبه ، فقال تعالى ﴿أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (٦) .

(١) سورة الضحى / ٥ .

(٢) سورة البقرة / الآية ١٤٤ .

(٣) سورة طه / الآية ٨٤ .

(٤) سورة الضحى / الآية ٥ .

(٥) سورة طه / الآية ٢٥ .

(٦) سورة الشرح / ١ .

ما كان أصدق أمنا - أم المؤمنين - عائشة رضي الله عنها حين قالت ، فيما يرويه الشيخان « ما أرى ربك إلا يسارع في هواك »^(١).

حقاً ، لقد أدبك ربك فأحسن تأديبك ، قال أصحاب موسى ، عليك وعليه السلام ، ﴿إِنَّا لَمَذْكُونٌ﴾^(٢) خوفاً من أن يلحق بهم فرعون ، فقال لهم موسى ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾^(٣) وخاف عليك أبو بكر في الغار فقلت له ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾^(٤).

فوقف سيدنا موسى المعية من الله عليه وحده دون من معه ، وعمم النبي ﷺ هذه المعية الإلهية المقدسة حتى لا تقتصر عليه ، وحتى تشمل من معه .. وكلا وعد الله الحسنى ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾^(٥) ﴿وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ﴾^(٦) فكنت - بأبي أنت وأمي - أرفعهم درجة ، وأعلاهم منزلة ، ألم تقل - صلى الله عليك وسلم - فيما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه : «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع»^(٧).

(١) البخاري حديث رقم (٤٧٨٨ و ٥١١٣) في كتاب (التفسير) ، تفسير سورة الأحزاب ، باب (تزجيء من تشاء منهم وتؤوي إليك من تشاء) . وفي كتاب (النكاح) باب (هل للمرأة أن تهب نفسها لأحد ؟) . فتح الباري (٥٢٤/ ٨ و ٩/ ١٦٤) . مسلم : حديث رقم (١٤٦٤) في كتاب (الرضاع) باب (جواز هبتها نوبتها لضررتها) (٢/ ١٠٨٥).

(٢) سورة الشعراء / الآية ٦١ .

(٣) سورة الشعراء / الآية ٦٢ .

(٤) سورة التوبة / الآية ٤٠ .

(٥) سورة الإسراء / الآية ٥٥ .

(٦) سورة البقرة / الآية ٢٥٣ .

(٧) أخرجه مسلم والترمذي وأبو داود . ولم يقل أبو داود يوم القيامة . وفي رواية الترمذي - «أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكسى الحلة من حلل الجنة ، ثم أقوم عن يمين العرش فليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري» وللترمذي عن أبي سعيد الخدري . «وما من نبي يومئذ - آدم فمن سواه - إلا تحت لوائي» . مسلم حديث رقم (٢٢٧٨) في كتاب (الفضائل) باب (تفضيل نبينا ﷺ - على جميع الخلائق) (٤ / ١٧٨٢) أبو داود حديث رقم (٤٧٦٣) في (السنة) باب (في التخيير بين الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام) والترمذي رقم (٣٦١٥ و ٣٦١٨).

ألم تقل ، صلى الله عليك وسلم ، فيما أثبتته الإمام أحمد في مسنده : إني لقائم أنتظر أمتي تعبر على الصراط ، إذ جاءني عيسى (عليه السلام) فقال هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد ، يشتكون - أو قال يجتمعون - إليك يدعون الله عز وجل أن يفرق جمع الأمم إلى حيث يشاء لغم ما هم فيه والخلق ملجمون في العرق ..

فقلت - صلى الله عليك - لعيسى : انتظر حتى أرجع إليك ، فقال عيسى ، عليك وعليه السلام ، فذهب نبي الله حتى قام تحت العرش فلقي ما لم يلق ملك مصطفى ، ولا نبي مرسل .. (الحديث)^(١).

وقول عيسى لك ، عليك وعليه السلام ، « هذه الأنبياء قد جاءتك ، يا محمد يشتكون » ، إلى آخر ما ورد في الحديث ، يذكرني - يا رسول الله - قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾^(٢) ، فما هذه العظمة ، ما هذه المقامات العلى ، استغفارهم لا يجديهم شيئاً ، ما لم يجيئوك أولاً ، ثم تستغفر لهم بعد أن يستغفروا ! عندها يجدون ﴿اللَّهُ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ ناهيك من قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾^(٣) ، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٤) حقاً إنك كما روى مسلم وغيره عن أبي هريرة «سيد ولد آدم ولا فخر».

نعم ! ولكن ! وأي فخر ؟ إنه الفخر الذي تتقاصر عنه الأعناق ، ولا تجرؤ أن تتناول إليه الآمال .. و . يختص برحمته من يشاء ، وما اختص الله تعالى أحداً ممن شاء ، أو يشاء ، ببعض ما اختصك به ، صلوات الله وسلامه عليك فأنت سيد الأولين والآخرين .

(١) مسند الإمام أحمد (١٧٨ / ٣) . وقال الهيثمي :: رجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد (٣٧٣ - ٣٧٤) .

(٢) سورة النساء / الآية ٦٤ .

(٣) سورة الأنفال / الآية ٣٣ .

(٤) سورة الأنبياء / الآية ١٠٧ .

وكان فضل الله عليك عظيما

وكما أدبك ، يا رسول الله ربك ، فأحسن تأديبك ولم يختص بذلك أحداً غيرك
أمر الناس بكمال الأدب معك :

بدأ بالنبين ، صلوات الله وسلامه عليهم ، فقال عز من قائل :

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾^(١) ، قال ابن عباس ، رضي الله عنهما :
« ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث الله محمداً ، ليؤمنن به ،
ولينصرنّه »^(٢) ، فانظر إلى هذه العظمة ، التي لا عظمة فوقها ، وهو حي وهذه المكانة التي
لا مكانة بعدها ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، ولذلك فإن عيسى عليه السلام ، إذا نزل
فإنما يحكم بكتابنا ، ويعمل بشريعتنا ، بل سيبلغ منه الأدب مع سيد المرسلين صلوات
الله وسلامه عليه أن يصلي خلف إمامنا (المهدي) ولا يتقدم عليه . جاء في الحديث
الشريف الثابت « كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ » متفق عليه.^(٣)
ولم يُعَرَفْ رسولٌ من الرسل أَمَرَ الله تعالى بغَضِّ الصوت عنده إلا سيد

(١) سورة آل عمران / الآية : ٨١ .

(٢) انظر : دلائل النبوة للبيهقي (٣٨٤ / ٥) ، سبيل الهدى والرشاد (١٠٨ / ١) زاد المسير (٤١٦ / ١) ..
فتح القدير للشوكاني (٣٥٧ / ١) .

(٣) البخاري : حديث رقم (٣٤٤٩) في كتاب (الأنبياء) باب (نزول عيسى بن مريم عليهما السلام)
فتح الباري (٤٩ / ٦) ، مسلم : حديث رقم (١٥٥) في كتاب (الإيمان) باب (نزول عيسى بن مريم
حاكما بشرية نبينا محمد ﷺ) (١ / ١٣٥ - ١٣٦) .

الأولين والآخرين ، صلوات الله وسلامه عليه ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ ^(١) ، وجعل تعالى غصّ الصوت عنده ، صلوات الله وسلامه عليه ، هو علامة التقوى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَعْصُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ ^(٢) ، كما جعل رفع الصوت عنده سبباً لإحباط الأعمال ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ^(٣) ، بل حذر الذين يخالفون عن أمره ﷺ ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ، كما جاء في سورة النور ^(٤) فجعل أمره ﷺ ، من أمر الله كما جعل طاعته هي عين طاعته ﴿مَن يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ ^(٥) ، كما جعل مبايعته هي عين مبايعته ، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ ^(٦) .

ولم يُعرف رسولٌ من الرسل نهى الله أمته أن تخاطبه باسمه ، إلا سيد ولد آدم فقال تعالى : ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ ^(٧) .

قال ابن عباس ومجاهد، وسعيد بن جبير وغيرهم : « كانوا يقولون : يا محمد ، يا أبا القاسم ، فنهاهم الله - عز وجل - عن ذلك إعظاماً لنبيه - ﷺ - وأمرهم أن يقولوا يا نبي الله ، يا رسول الله » ^(٨) .

وكانت الأمم تخاطب أنبياءها بأسمائهم كما أخبر الله تعالى ، كقوله : ﴿قَالُوا يَنُوحُ

(١) سورة الحجرات / الآية ٢ .

(٢) سورة الحجرات / الآية : ٣ .

(٣) سورة الحجرات / الآية ٢ .

(٤) سورة النور / الآية ٦٣ .

(٥) سورة النساء / الآية ٨٠ .

(٦) سورة الفتح / الآية : ١٠ .

(٧) سورة النور / الآية : ٦٣ .

(٨) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة - ٥ / ٩٠ ، وراجع تفسير القرطبي (١٢) (٣٢٢) الكشف (٨٦ / ٣) ، تفسير ابن كثير (٣٠٦ / ٣) . فتح القدير للشوكاني (٥٩ / ٤) .

قَدْ جَدَلْتَنَا فَا كَثَرَتْ جِدْلَانَا ﴿١﴾ ﴿يَصْلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا﴾ ﴿٢﴾ ﴿يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ ﴿٣﴾ ﴿قَالُوا يَمْوَسَىٰ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ ﴿٤﴾ .

بل وما كان ربه - عز وجل - يخاطبه باسمه وإنما كان يخاطبه بالنبوة والرسالة تعظيماً له : فقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ..﴾ ﴿٥﴾ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ ﴿٦﴾ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ ﴿٧﴾ وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ ﴿٨﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ ﴿٩﴾ .

وخاطب الأنبياء جميعاً بأسمائهم فقال تعالى : ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ ﴿١٠﴾ ﴿يَمْوَسَىٰ إِنَّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ﴾ ﴿١١﴾ ﴿يَنْوُحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا﴾ ﴿١٢﴾ ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ ﴿١٣﴾ ﴿يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ﴾ ﴿١٤﴾ ﴿يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾

(١) سورة هود / الآية ٣٢ .

(٢) سورة هود / الآية : ٦٢ .

(٣) سورة المائدة / الآية ١١٢ .

(٤) سورة الأعراف / الآية ١٣٤ .

(٥) سورة الأحزاب / الآية : ١ .

(٦) سورة الأنفال / الآية : ٦٤ .

(٧) سورة الطلاق / الآية ١ .

(٨) سورة المائدة / الآية : ٤١ .

(٩) سورة المائدة / الآية : ٦٧ .

(١٠) سورة البقرة / الآية ٣٥ .

(١١) سورة الأعراف / الآية : ١٤٤ .

(١٢) سورة هود / الآية : ٤٨ .

(١٣) سورة الصافات / الآية : ١٠٤ و ١٠٥ .

(١٤) سورة مريم / الآية : ١٢ .



أَذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ ﴿١﴾ ﴿يَدَاؤُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿٢﴾ .

وما وصلنا أن نبيا من الأنبياء تولى الله سبحانه وتعالى المجادلة عنه ، عندما يتهمه قومه غير نبينا محمد ﷺ ، فعندما قال قومه عنه إنه كاهن ، قال الله تعالى ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ﴾ ﴿٣﴾ ، ولما قالوا : شاعر قال تعالى : ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ ﴿٤﴾ ، ولما قالوا : ضال قال تعالى : ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ ﴿٥﴾ ، ولما قالوا : مجنون قال الله تعالى : ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ ﴿٦﴾ ، ولما قالوا : «إنما أنت مفتر» ، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ ﴿٧﴾

بينما كان الأنبياء من قبله، هم الذين يجادلون أمهم ويدافعون عن أنفسهم ..
فأي حب هذا ؟؟

فلما قال قوم نوح لنوح : ﴿إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿٨﴾ ، قال نوح دفاعاً عن نفسه : ﴿يَقَوْمُ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٩﴾ .

وقال تعالى عن هود - عليه وعلى نبينا السلام - ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَذِبِينَ﴾ ﴿١٠﴾ قَالَ يَقَوْمُ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي

(١) سورة المائدة / الآية : ١١٠ .

(٢) سورة ص / الآية : ٢٦ .

(٣) سورة الحاقة / الآية : ٤٢ .

(٤) سورة يس / الآية : ٦٩ .

(٥) سورة النجم / الآية : ٢ .

(٦) سورة ن / الآية : ٢ .

(٧) سورة النحل / الآية : ١٠٥ .

(٨) سورة الأعراف / الآية : ٦٠ .

(٩) سورة الأعراف / الآية : ٦١ .

مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾.

وقال فرعون لموسى : ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ ^(٢) قال موسى : ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ ^(٣).

وما قرع سمعنا أن الله سبحانه وتعالى أقسم بحياة أحد ، لا بحياة نبي مرسل ولا ملك مقرب ، ولم يقسم إلا بحياة سيد الخلق - ﷺ - تنبيها على علو مقامه : لأن القسم إنما يقع بالمعظم . قال تعالى : ﴿لَعَمْرُكَ﴾.

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : وما خلق الله خلقاً أحب إليه من محمد ﷺ ، وما سمعت الله عز وجل أقسم بحياة أحد إلا بحياته فقال ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ^(٤) وحياتك ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ^(٥).

وأى منة أجل من أن يغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر دون أن يذكر له ذنباً ، قال تعالى : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ وَعَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ ^(٦).

بينما أشار الله سبحانه وتعالى إلى أحوال الأنبياء قبله ثم ذكر التوبة عليهم : فقال تعالى في حق آدم : ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٣﴾ ثُمَّ أَجْتَبَاهُ رَبُّهُ وَقَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ ^(٧).

(١) سورة الاعراف / الآية ٦٦ - ٦٧.

(٢) سورة الإسراء / الآية : ١٠١.

(٣) سورة الإسراء / الآية ١٠٢.

(٤) سورة الحجر / الآية ٧٢.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة . واللفظ له (٤٨٨/٥) ، وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وغيرهم ، وذكره الذهبي في السيرة النبوية - (٣٧٦) ، وأخرج نحوه ابن مردويه عن أبي هريرة . راجع أيضا تفسير القرطبي (١٠/٣٩) .. فتح القدير للشوكاني (٢/١٣٩) الدر المنثور (٤/١٠٣).

(٦) سورة الفتح / الآية ١ - ٢.

(٧) سورة طه / الآية : ١٢١ - ١٢٢.



وقال في شأن موسى : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ ^(١) وقال : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ^(٢) .

وقال سبحانه عن داود : ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَتَهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ ^(٣) فغفرنا له ذلك وإنَّ له عندنا لُزْلَفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ^(٤) .

وعن سليمان قال سبحانه : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ ^(٥) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ^(٦) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ ^(٧) ^(٤) . الآيات

وما علمنا أن نبيا من الأنبياء عرج به إلى السماء ، ليتلقى من ربه كلمات ثم يعود بها إلى الأرض إلا نبينا محمد - ﷺ - وعيسى - عليه وعلى نبينا السلام - قد رفع إلى السماء . وسينزل إلى الأرض ، إلا أنه لا ينزل بشرع جديد ، فلا يسعه إلا اتباع سيد المرسلين ﷺ .

ولئن كانت الريح قد سخرت لسليمان - عليه وعلى نبينا السلام - غدوها شهر ورواحها شهر ، فصفوة الخلق سيدنا محمد - ﷺ - قد عرج به مسيرة خمسين ألف سنة .. إلى سدره المنتهى ، فما كذب فؤاده .. وما زاغ بصره ..

وصلى الله وسلم عليك ياسيدى يا رسول الله حيث قلت متحدثاً بنعمة ربك عليك امثالاً لأمره : ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ ^(٥) .

(١) سورة القصص / الآية ٣٣ .

(٢) سورة القصص / الآية ١٦ .

(٣) سورة ص / الآية : ٢٤ - ٢٥ .

(٤) سورة ص / الآية ٣٤ - ٣٦ .

(٥) سورة الضحى / الآية ١١ .

« أعطيتُ خمسا لم يُعطهنَّ أحد من الأنبياء قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة »^(١).

« بعثت بجوامع الكلم ، ونصرت بالرعب وبيننا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت بين يدي »^(٢).

قال أبو هريرة : « فذهب رسول الله ﷺ - وانتم تتثلونها »^(٣).

« إن الله فضلي على الأنبياء - أو قال أمتي على الأمم - وأحل لنا الغنائم »^(٤).

« ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر »^(٥)، وإنما

(١) أخرجه عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - : البخاري رقم (٣٣٥-٤٣٨) في كتاب (التيمة) في فاتحته وفي (الصلاة) باب (قول النبي ﷺ جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً) فتح الباري (٤٣٥، ٥٢٣ / ١) و مسلم رقم (٥٢١) في (المساجد) في فاتحته (١ / ٣٧٠) والنسائي في (الغسل) باب (التيمة بالصعيد) (١ / ٢١٠).

(٢) أخرجه من حديث أبي هريرة البخاري رقم (٢٩٧٧، ٦٩٩٨، ١٣٠، ٧٢٧٣، ٧٠) في (الجهاد) باب (قول النبي ﷺ - نصرت بالرعب مسيرة شهر) وفي (التعير) باب (رؤيا الليل) و باب (المفاتيح في اليد) فتح الباري (٣٩٠ / ١٢٠، ٦ / ٤٠٠، ٢٤٧ / ١٣٠) مسلم برقم (٥٢٣) في (المساجد) في فاتحته (٣٧١ / ١)، والترمذي رقم (١٥٥٣) في (السير) باب (ما جاء في الغنime)، والناس في (الجهاد) باب (وجوب الجهاد) (٣ / ٦).

(٣) تتثلونها بالشاء المثلثة - أى تستخرجونها. تقول ثلثت البئر إذا استخرجت تراها والمراد الأموال وما فتح عليهم من زهرة الدنيا النهاية (١٦ / ٥) فتح الباري (١٢٨ / ٦).

(٤) أخرجه الترمذي عن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه - برقم (١٥٥٣) في (السير) باب (ما جاء في الغنime) وقال حسن صحيح.

(٥) أى أن كل نبي أعطى من المعجزات من شأن من يشاهدها من البشر أن يؤمن به ومعجزته ﷺ القرآن وليس المراد حصر معجزاته فيه ولا انه لم يؤت من المعجزات كمن تقدمه بل المراد أنه المعجزة التى اختص بها دون غيره . وهو أعظم المعجزات وأفيدها لاشتاله على الدعوة والحجة ودوام الانتفاع الى آخر الدهر فتح الباري (٤٨٨ / ٣ / ١٣ / ٩).



كان الذي أُوتيت وحيًا أوحاه الله إليّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة»^(١) الى غير ذلك مما يطول الكلام فيه.

بأبي أنت وأمي ، ياسيدي يا رسول الله ، ياسيد ولد آدم ، يا صفوة الله من خلقه ، وواسطة العقد من رسله ، يا أكرم الأكرمين على الله .. وأرفع المعظمين منزله عند الله .

حقا .. لقد شرح الله لك صدرك ، ووضع عنك وزرك ، ورفع لك ذكرك ، وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما .

إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ... ليبيك اللهم ربنا وسعديك ، ولا حول ولا قوة إلا بك ، اللهم فصل وسلم على سيدنا محمد في الأولين ، وصل وسلم على سيدنا محمد في الآخرين وصل وسلم على سيدنا محمد في كل وقت وحين ، وصل وسلم على سيدنا محمد في الملاء الأعلى إلى يوم الدين ، واحينا اللهم على سنته ، وأمتنا على ملته ، واجعلنا من رفقاءه ، واكتبنا اللهم عندك في خيار المصلين والمسلمين عليه ، آمين .. آمين .. آمين

(١) أخرجه عن أبي هريرة - رضى الله عنه - البحاري برقم (٤٩٨١ / ٧٢٧٤٠) في (فضائل القرآن) باب (كيفية نزول الوحي اول مانزل)، وفي (الاعتصام) باب قول النبي - ﷺ - بعثت بجوامع الكلم فتح الباري (٢٤٧ / ٩ / ١٣٠٣) ومسلم برقم (١٥٢) . في كتاب (الإيمان) باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد - ﷺ - (١ / ١٣٤).



الفصل الثاني

تأدبوا .. مع رسول الله ﷺ

ويشتمل على سبعة مباحث

المبحث الأول : فتنة جديدة .. وموضوع قديم .

المبحث الثاني : مطايا المستشرقين .

المبحث الثالث : الشهادات الجامعية .. في الميزان .

المبحث الرابع : الحقد الدفين .

المبحث الخامس : وماذا .. بعد الصحيحين .

المبحث السادس : كلمة حق أريد بها باطل .

المبحث السابع : كشف الحجاب عن تدوين السنة في عصر النبوة والأصحاب .



فتنة جديدة .. وموضوع قديم

وهذه فتنة جديدة تطل برأسها لموضوع قديم سبق أن أثاره مجموعة من الزنادقة والخوارج ، وجاء اليوم يطل برأسه من جديد ويخوض فيه رجال أبعد ما يكونون عن هذا المجال الذي يخوضون فيه .. ويستخدمهم أعداء الإسلام لإثارة التشويش وبثّ الفتن بين صفوف المسلمين والطعن في الدين الإسلامي .. وأحسب أنّ من واجب الجميع التصدي لهم وفضح أهدافهم .. والرد عليهم ... ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١).

وللأسف الشديد فإن الفتنة هذه المرة قادمة من رجل ينتسب إلى الأزهر الشريف ويدعي أنه مجتهد ، وأنه من العلماء ، وسبحان الله حيث يقول: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (٢).

وصلى الله على خاتم المرسلين حيث أُرشدنا إلى مثل هؤلاء الذين يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.

ولا شك أنه أمر مؤسف أن نسمع هذه الأيام صدى مثل هذه الأقوال المشبوهة تتردد عن السنة النبوية المطهرة ، وأنهم يرون الاكتفاء بالقرآن الكريم كمصدر أساسي للتشريع، وهذه الدعوات التي تستر تحت ستار القرآن وترفع لواء القرآن زورا وبهتانا ، ليست دعوات جديدة ولا غريبة علينا والحمد لله الذي حفظ

(١) سورة يوسف / الآية ٢١.

(٢) سورة البقرة / الآية ٩ .

الذكر لهذه الأمة ، وحى الشريعة وصان حماها من كل ضال مضل ، يكذب على الله ورسوله ، أو يفرق بين القرآن والحديث كمصدرين أساسيين متممين وموضحين للتشريع الإلهي الكريم ، وقد نبهنا رسول الله ﷺ الى هذا الأمر حيث قال : (لَا أَلْفَيْنُ أَحَدَكُمْ مُتَّكِنًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي ، مَا وَجَدْنَاهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَتَّبَعْنَاهُ) عن أبي رافع رضي الله عنه .. رواه الشافعي وأحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وصححه الترمذي والحاكم وأقره الذهبي^(١).

وعن المِقْدَامِ بْنِ مَعْدٍ يَكْرُبُ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (يُوشِكُ أَنْ يَقْعَدَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى أَرِيكَتِهِ وَيُحَدِّثُ بِحَدِيثِي فَيَقُولُ : بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَلَالًا أَحْلَلْنَاهُ . وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَرَامًا حَرَّمْنَاهُ ، أَلَا وَإِنْ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ ، أَلَا وَإِنِّي أُعْطِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ) . رواه أحمد والدارمي وأبو داود والترمذي وحسنه ، والحاكم وصححه ، وأقره الذهبي ، وابن ماجه والدارقطني^(٢).

وهذا دليل على أن أحاديث رسول الله ﷺ إنما هي من لدن الله اللطيف الخبير ..

(١) رواه الشافعي بسنده في الرسالة : ص (٤٠٣ ، ٢٢٥ ، ٨٩) وأحمد في مسنده (د / ٨) وقال أحمد شاكر : واسناده صحيح ليست له علة وأبو داود في سننه رقم (٤٦٠٥) في كتاب (السنة) باب (في لزوم السنة) (١٢ / ٥) . والترمذي رقم (٢٦٦٥) في (العلم) باب (ما نهى عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ) وقال : هذا حديث حسن ، وفي بعض النسخ قال : حسن صحيح و ابن ماجه في سننه ، حديث رقم (١٣) . في (المقدمة) باب (تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والتغليظ على من عارضه) (١ / ٦) . والحاكم في مستدركه (١ / ١٠٨) . وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده من وجهين مختلفين . (١٣٠ / ٤ ، ١٣٢ ، ١٣١) والدارمي حديث رقم (٥٩٢) باب (السنة قاضية على كتاب الله) (١ / ١١٧) . وأبو داود في سننه رقم (٤٦٠٤) في كتاب (السنة) باب (في لزوم السنة) (١٠ / ٥) . والترمذي حديث رقم (٢٦٦٦) في (العلم) باب (ما نهى عنه أن يقال عن حديث النبي ﷺ) وقال حديث حسن غريب في هذا الوجه .. والحاكم في المستدرک (١ / ١٠٩) ، وابن ماجه في سننه رقم (١٢) في (المقدمة) باب (تعظيم حديث رسول الله - والتغليظ على من عارضه) (١ / ٦) ، والدارقطني في سننه رقم (٥٨ و ٥٩) في كتاب (الأشربة) باب (الصيد والبائخ والأطعمة) (٤ / ٢٨٧) .



العليم الحكيم ، وما هي إلا تشريع سماوي : (وجعل سبحانه سنته ﷺ وحياً يوحيه إليه ، لأنه المتكفل بحفظه وعصمته ولم يتركه لغيره ، كما جعل الله تعالى من مهام النبي الكريم ﷺ تعليم الحكمة ، وهي السنة المعطوفة على الكتاب) .

لقد علم الصحابة الكرام رضي الله عنهم أنه ما ثبت عن رسول الله ﷺ هو اللازم لجميع من عرفه ، لا يقويه ولا يوهنه شيء ، بل الفرض الذي على الناس اتباعه ، ولم يجعل الله تعالى هذا لأحد من خلقه سواه ، كما لم يجعل لأحد معه أمراً يخالف أمره ^(١) .

وهذا كله في الأساس مرده إلى أن رسول الله ﷺ إنما هو مبلغ عن الله ، صادق أمين « وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى » هذه شهادة سماوية من رب العزة والجلال بأن رسول الله ﷺ إنما يروي عن ربه عز وجل ، وأن الحديث النبوي الشريف إنما هو وحي يوحى ، فهو الصادق الأمين الذي لم يكذب على الناس حتى يكذب على الله سبحانه وتعالى ، وهو الأمين على حقوق الناس فجعله الله أميناً على سره ووحيه ، وأعطاه الرسالة ، وختم به النبوة والرسالة وأرسله للناس كافة ، وشهد له بأنه على خلق عظيم ، وأنه لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى ... ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ ۖ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۚ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ ^(٢) .

والعجيب : أن صاحب هذه الفتنة الجديدة ليس من أصحاب الحديث ، ولا من المختصين في أي فرع من فروعهم ، ولكنه يحمل درجة «دكتوراه» في التاريخ ، وقد التف حوله مجموعة من المخدوعين بأفكاره من أصحاب المهن والحرف ، ومجموعة من العمال ، وبعض المحامين العاطلين عن العمل ، وعميد لكلية الصيدلة وأستاذ

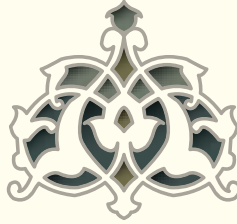
(١) مكانة الصحيحين - د/ خليل ملا خاطر / ص (٩، ١٤، ١٥) .

(٢) سورة النجم / الآية ٢٠١ - ٢٠٣ .

بكلية العلوم ، وطبيب أسنان ، ونجار ، وكلهم كما نرى من غير أهل الدراية ولا الرواية ، وليسوا أصلاً أهلاً للخوض أو التصدي لمثل هذه الأمور .. وصاحب هذه الفتنة هو الدكتور أحمد صبحي أحد الأساتذة السابقين بجامعة الأزهر .

وواضح من كلام هؤلاء أنه لا يعدو عن كونه فهماً سقيماً ، وترديداً ، أجوف لمقولات سابقة بدأها بعض الزنادقة ، ومجموعة من الرافضة الذين أنكروا الاحتجاج بالسنة ورددوا فكرة الاقتصار على القرآن .

ومن لطف الله أن هذه القضايا قد أثرت أيام الأئمة الأربعة - رضوان الله عليهم - فتصدوا لها هم ومن جاء من بعدهم وردوا عليها . وقد حذا الخوارج أيضاً حذوهم وأنكروا حجية الإجماع والسنن الشرعية إلا من القرآن . وقد تصدى ابن حزم رحمه الله لهذه الأفكار وقال : « إن من أنكر حجية السنة وادعى بأن ما وجدنا في القرآن نأخذ به فقط فهو كافر بإجماع الأمة »^(١) .



(١) الإحكام في أصول الأحكام ، لابن حزم (١ / ٩٦) فما بعدها .



مطايا المستشرقين

وعلى أي حال، فهؤلاء يرددون أفكارًا قديمة، وبطريقة مشوهة، ولا يستبعد أي عاقل أن خلفهم من يغذي هذه الأفكار، ويروج لها من أعداء الإسلام الذين يعمدون إلى إثارة مثل هذه الفتن بين حين وآخر، ويسعون إلى قذف الشبهات في عقول الناشئة، ويستخدمون مثل هؤلاء المغفلين كمطايا سهلة للطعن في الدين الإسلامي.

وإذا رجعنا إلى فكرة هذه الجماعة، نجد أن المنطلق الأساسي لفكرة هذه المجموعة: «ان القرآن الكريم هو المصدر الأول والأوحد، والأكمل للشريعة. وأنه احتوى على كل ما يلبي حاجة المسلمين».

وَمِنْ رَأْيٍ مُنْظَرُ الجماعة ورأسها أن في الأحاديث النبوية الكثير مما هو مدسوس، وموضوع، لظروف تاريخية معينة. وأن الوضع اتسع نطاقه، في ظل نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن تدوين أقواله.

والدكتور أحمد صبحي يسجل موقفه هذا في دراسة طبعها هذا العام حول (المسلم العاصي) مثبتا في بدايتها أن من وسائل الشيطان في غواية البشر وتشجيعهم على المعصية، تلك الأحاديث الشيطانية التي يروجها أتباعه وينسبونها للدين ظلما وبهتاناً.

وتخيّر الدكتور صبحي بعض الأحاديث الواردة في صحيح البخارى المتعلقة بحساب العصاة في الآخرة، ليثبت الوضع في تلك الأحاديث، وأنها مخالفة في رأيه

لنصوص القرآن، وليؤكد أن العصاة وليس الكفار وحدهم مخلدون في النار.

رتب صاحبنا على موقفه من السنة آراء عدة من بينها :

- أنه رفض قبول الأحاديث القدسية : وقال في التحقيق الذي أجري معه إن الأحاديث القدسية هي كتاب الله.

- أنه أسقط التحيات من الصلاة برغم أن التحية هي أسلوب التعامل مع المخلوقات، أما الله سبحانه وتعالى فهو أكبر من أن يخاطب بالتحية وقد استبدل التحيات بما أسماه التشهد القرآني .

- أنه رفض حكم المرتد الذي أخذ من الحديث النبوي « من بدل دينه فاقتلوه »^(١) على أساس أن هذا الحد لم يرد في القرآن.

- أنه أنكر شفاعة النبي في أحد من المسلمين اعتمادا على النص القرآني الداعي إلى الشفاعة لله وحده^(٢).

وهكذا نرى أن هؤلاء المغفلين يرددون صدى دعوات ضالة قديمة بدأها الزنادقة والرافضة ومن والاهم، ثم تلقفها المستشرقون ورَّجوا لها وأصبحوا يتحينون الفرص بين وقت وآخر لإثارتها من جديد .. ولهذا فهم يثبون مثل هذه الشبهات والضلالات عندما يحسون بضعف مناعة الأمة الإسلامية .. ولقد كانت قضية حجية السنة : والتشكيك فيها والنيل منها ، من جملة ما خاض فيه المستشرقون منذ أواخر القرن المنقضي ، وفي مقدمتهم جولد تسيهر وشبرنجر وفون كريمر .

(١) أخرجه البخاري رقم (٣٠١٧ و ٦٩٢٢) في (الجهاد) باب (لا يعذب بعذاب الله) وفي (استقابة المرتدين) باب (حكم المرتد والمرتدة) فتح باب الباري (٣/١٤٩) و (١٢/٢٦٧) وابوداود رقم (٤٣٥١) في (الحدود) باب (الحكم فيمن ارتد) (٤/٥٢٢) والترمذي رقم (١٤٥٨) في (الحدود) باب (ما جاء في المرتد) ، والنسائي في (تحريم الدم) باب (الحكم في المرتد) (٧/١٠٤) ، وابن ماجه رقم (٢٥٣٥) في (الحدود) باب (المرتد عن دينه) .

(٢) فهمي هويدي : السنة بين الافتراء والاجترار جريدة الأهرام بتاريخ ٢٩/١٢/١٩٨٧ .



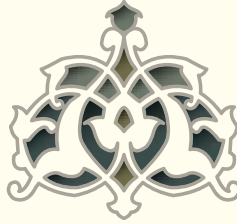
حيث بثوا شكوكهم في كتبهم وفي مختلف الموسوعات والمراجع ، وكانت مقولاتهم تلك بين ما ترجم إلى العربية ، ونقله بعض الباحثين المسلمين وروجوا له ، وقد سار على هذا النهج الأستاذ أحمد أمين في مؤلفه الشهير « فجر الاسلام » الصادر في سنة ١٩٢٨ ، حيث أفرد ست عشرة صفحة للحديث ، أبرز فيها قضية الموضوعات وعدم التدوين وعرض الأقوال التي تنتقد أبا هريرة رضي الله عنه وتشكك فيه .

ومن بعده صدر كتاب للشيخ محمود أبي رية ، بعنوان (أضواء على السنة المحمدية) الذي انطلق من التشكيك في حجية السنة ، وشن حملة جارحة على أبي هريرة ، أشهر رواة الأحاديث ، حيث وصفه بعبارات وألفاظ لا تشرف أحدا من أهل العلم أو الأدب ، استنفرت هذه الموجة بعض الراسخين في العلم ، فمنهم من بسط آراء جولد تشيهر والأستاذ أحمد أمين والشيخ أبي رية ، ورد على مقولاتهم مبينا أوجه الخطأ أو التحريف فيها ، ومنهم من أثبت حجية السنة بمختلف الأدلة العقلية والعقلية ، ومنهم من جمع بين النهجين ، ولعل أبرز تلك الكتابات رسالة الشيخ عبد الغني عبد الخالق في (حجية السنة) وهي مرجع نفيس أنجزه في بداية الأربعينيات ومؤلف الدكتور مصطفى السباعي ، الفقيه السوري الأشهر ، الذي أصدره في سنة ١٩٤٩ ، بعنوان « السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي » .^(١)

وحسبنا الله ونعم الوكيل أن تصبح قضايانا الإسلامية والسنة النبوية خاصة ، مطية سهلة لمثل هؤلاء الذين لم يتأدبوا مع رسول الله ﷺ ولم يحسنوا التعامل مع السنة النبوية المطهرة ... ولا شك أنه أمر مؤسف أن يخوض كل من هبّ ودب في مثل هذه الأمور الدقيقة ، وحتى استهان أمثال هؤلاء بأمر السنة المطهرة فراحوا يهرفون بما لا يعرفون ، مع أن السنة النبوية ، خُدمت بما لم يخدم به علم من ناحية التوثيق والتدقيق .. حتى كانت أصبح ما عرف في التاريخ من علم الرواية والأخبار ، فالسنة النبوية :

(١) فهمي هويدي . السنة بين الافتراء والاجترار - جريدة الأهرام بتاريخ ٢٩/١٢/١٩٨٧ .

« خدمها المسلمون بما لم يخدموا به علما آخر في تاريخهم ، إذ بذلوا جهودا جبارة في تدوينها ثم أقاموا علم مصطلح الحديث ، الذي أسس القواعد العلمية لتصحيح الأخبار ، ووصفه الدكتور السباعي بأنه أصح ما عرف في التاريخ من قواعد علمية للرواية والأخبار » وأثمر هذا الجهد علم « الجرح والتعديل » أو علم ميزان الرجال ، الذى يبحث في أحوال الرواة وأمانتهم وثقتهم وعدالتهم وضبطهم ، أو عكس ذلك من كذب أو غفلة أو نسيان وهو علم جليل لا نظير له في سجل معارف الأمم الأخرى ، وثمة علوم أخرى استلزمته دراسة السنة وضبطها وتحقيقها أوصلها أبو عبد الله الحاكم في كتابه ، (معرفة علوم الحديث) ، إلى ٥٢ علما ، وأوصلها النووي في « التقریب » إلى خمسة وستين علما.^(١)



(١) فهمي هويدي - السنة بين الافتراء والاجتراء - جريدة الأهرام بتاريخ ٢٩ / ١٢ / ١٩٨٧ م.



الشهادات الجامعية في الميزان

ولا شك أن أي عاقل يرى ضرورة إيقاف هذه الفوضى .. والضرب على يد هؤلاء المغيرين على السنّة المطهرة .. وخصوصا ممن ينتسبون إلى الإسلام ويندسون تحت هذا الستار ، إما عن غفلة أو جهل أو عن خبث أو لمصالح مادية يستخدمهم فيها أعداء الإسلام لنشر مثل هذه الفوضى والدسائس .. وأحسب أن من واجبنا أن نلتفت إلى تثقيف الناشئة والأمة ككل بأبعاد مثل هذه المخاطر وحمايتهم من مثل هذه الشبهات التي تقذف بين وقت وآخر .. كما أن من واجبنا كما يقول الاستاذ فهمي هويدي : أن نعيد النظر في المعايير التي باتت تمنح بها الشهادات العلمية في الجامعات التي تخصص في العلوم الإسلامية كجامعة الأزهر ، لأن هذا الرجل الذي يطعن في السنة حاصل على درجة من الأزهر ، وردد تلك الآراء في رسالته التي عرضت على أساتذة الأزهر ولا شك أن شيوخه قد قرأوا هذه الرسالة حتى منحوه درجة الشرف عليها .. فإن قرأوها فتلك مصيبة ، وإن لم يقرأوها فالمصيبة أعظم.

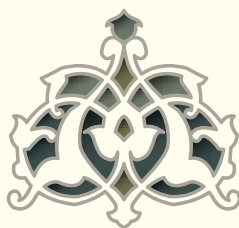
الحقد .. الدفين

ولا شك أننا جميعاً نعلم أن العدا للسنه النبويه قديم ، ولقد حاول أعداء الاسلام أن ينفذوا من خلال القرآن فلم يستطيعوا ، ولهذا فقد لجأوا إلى قضيه التشكيك في الحديث النبوي الشريف، وعمدوا إلى الطعن في السنه الشريفه المطهره والنيل منها ، بل وتجروا علي الطعن في رسول الله ﷺ من منطلق الحقد والخبث الذي في نفوسهم على الإسلام وعلى نبينا محمد ﷺ وعلى الحديث النبوي الشريف، وللأسف الشديد أن بعض هؤلاء يدّعي الإسلام ويشكك في الإسلام ، ذلك أن السنه النبويه متممة وشارحه ومبينه عن الله عز وجل لمجمل المعاني التي أوردها في كتابه الكريم ، وهي في الأصل وحيٌ أوحى إليه ﷺ ، وقد حُفِظَتْ على مدار السنين حفظاً موثقاً أذهل أعداء الإسلام وشَهِدَ له وبه خصوم الإسلام قبل أبنائه، وبقيت السنه محفوظه والحمد لله رغم تشكيكهم وادعاء التهم الباطله ، ولما يؤسوا من ذلك قام المبشرون والمستشرقون أنفسهم بعمل رسائل تطعن في السنه باسم البحث العلمي وباسم التجديد، وما هي في حقيقه الأمر إلا الأحقاد الدفينه في أنفسهم.

إن تلك الادعاءات والطعونات قد ظهرت بأشكال مختلفه، لكنها كلها ترمي عن قوس واحده ، فظهرت بشكل خطب في محافل ، وبشكل مقالات ظهرت في مجلات وجرائد ، وبشكل كتب طبعت ... الخ .

وظهرت تارة في العدا الصريح للصحابه الكرام رضي الله عنهم وخاصه المكثرين منهم ، كأبي هريره، وابن عباس ، وعائشه وابن عمر ، وابن عمرو .. كما ظهرت في العدا لرجال الحديث بعدهم ممن لهم وزنهم في الروايه والدرايه كالزهري

.. وتارة باسم الحفاظ على الإسلام والغيرة عليه ، وتقريبه لغير المسلمين ، فطعنوا في كل حديث لا يوافق هوى غير المسلمين أو المحسوبين على الإسلام ، وظهرت جماعات في المشرق الإسلامي وبعض الأقطار العربية تسمي أنفسها «بالقرآنيين» ومذهبهم : أن السنة لا يصح الاعتماد عليها ، وهي نفس الفكرة التي كان قد نادى بها بعض الزنادقة والرافضة في العصر العباسي - على اختلاف بينهم - ووصل الأمر ذروته عندما تبنى أحد المسئولين في بعض الأقطار الإسلامية الدعوة - وبشكل سافر - لمحاربة السنة النبوية الشريفة والنيل منها ، فنهى عن ذكرها على المنابر ، والاعتماد عليها كما نهى عن دراستها وتدريسها ، والمشتكى إلى الله عز وجل .



وماذا .. بعد الصحيحين ..؟

وإذا كانت بعض تلك الكتب والمقالات والدعوات قد عممت الطعن في السنة كلها، فإن بعضها الآخر خصص للطعن في الصحيحين بالذات، وذلك لما أشاعوه ويشيعونه كذبا وافتراءً بأن جمهور العلماء والمحدثين يشيرون إلى الاكتفاء بالصحيحين، ثم يذكرون بعض الأحاديث التي لا توافق هواهم المنحرف، فيطعنون فيها، ويشككون من بعد ذلك في الصحيحين.

وهذا وإن كان افتراء على الأمة وعلى علماء الحديث - بالأخص - من ادعائهم الاعتماد عليهما فقط، إلا أنه أيضا من أكبر عوامل الهدم والتخريب، إذ كيف يُدعى إلى الاكتفاء بهما، ثم يأتي الطعن فيهما، فماذا يبقى بعدهما من كتب الحديث، لا شك أن الطعن في الصحيحين جريمة كبرى، وزريرة عظيمة، وبليّة رزية، ومعصية خطيرة، وانحراف في السلوك والتفكير، وكيف لا يكون كذلك وهما أصحّ الصّحاح، فإذا طُعن فيهما فالطعن فيما بعدهما أسهل وأمرأ على النفوس الضعيفة.

ولما للصحيحين من أهمية كبرى عند علماء المسلمين، ومن ثم عند عامة المسلمين، حيث تلقاهما علماء الأمة بالقبول، وأجمعوا على العمل بهما وأنها أصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل، وأنها أصحّ الصّحاح بالنسبة للحديث، ولا نعلم كتابا - بعد كتاب الله تعالى - خُدمَ ما خُدمَ هذان الكتابان من حيث كثرة الشروح والمستخرجات والمختصرات والحواشي والمستدركات والتعليقات حتى زادت على المئات^(١).

(١) مكانة الصحيحين . د / خليل ملا خاطر (ص: ١٥، ١٤٠٩).

والحقيقة : أن مثل هذه الطعنات والافتراءات أصبحت والله الحمد غير خافية
على أبناء الإسلام ، وقبض الله من أهل العلم والخير من يتصدى لها بروح عالية ،
وهمة صادقة ، ومنهج سليم ، وعقيدة صافية.



كلمة حق .. أريد بها باطل

ولكن الهجمات الجديدة بدأت تقذف بشبهات عجيبة في نفوس الناس ، مثل قولهم : بأن القرآن قد حُفِظَ بكتابته فلم يحدث فيه نسيان ولا تغيير ، ولم يتعرض لأي تحريف ، وخاصة أن لغته ليست بالشيء الذي يمكن محاكاته أو تغييره ، أو العبث به ، ولكن الحديث يختلف من ناحية أن لغته سهلة المحاكاة ، وهناك الكثير من الأحاديث الضعيفة بل والمكذوبة على رسول الله ﷺ ، وهذا الكلام هو كلمة حق أريد بها باطل ، لأن الحديث لم يكتب في أول عهد رسول الله ﷺ ، لأنه كان ﷺ قد نهى في بداية الأمر الصحابة عن أن يكتبوا شيئاً غير القرآن حتى لا يلتبس القرآن أو يختلط بغيره ، ولكن بعد أن تم حفظ القرآن وصار معروفاً ... ومكتوباً .. وموثقاً لا خوف عليه ، وقد تكفل رب العزة والجلال بحفظ الذكر كله ، عندها أذن رسول الله ﷺ للصحابة بكتابة الحديث ، فكتبوا ما يسمعون منه ﷺ ودونوا أقواله عليه الصلاة والسلام وأفعاله ، وكانوا يحتاطون أشد الحيطه ، ويدققون كثيراً ، ويتحرون كثيراً ، ولهذا جاء - والحمد لله في غاية الانضباط والدقة ، وميزوا كل شيء ، فعرفوا الصحيح وميزوه ، والحسن ، والضعيف ، والغريب ، ودققوا في الأسانيد ، وليس هناك دون شك علم خُدم كعلم الحديث حتى أن طرق ضبطه أذهلت كل من درسوه من غير المسلمين ، حيث وجدوا فيه علماً له أسس صحيحة ، وطرق دقيقة ، وأصول رفيعة .

ولقد جمع الحديث وأحكام الشريعة ودونت عند المسلمين على ثلاثة أطوار :

- الطور الأول : الذي جمع فيه الرجال ما في صدورهم من علم .

- الطور الثاني : جمع أهل الأمصار كل ما عند علمائهم وكتبه ودونوه .
- ثم في الطور الثالث : تم جمع كل ذلك ودونت في الدواوين الكبرى والمصنفات الجليلة ، وتم تحقيقها وتدقيقها ومقارنتها واستخلاصها ، حتى صارت على النحو الذي وصلنا إليه اليوم وهو في غاية الدقة .



كشف الحجاب عن تدوين السنة في عصر النبوة والأصحاب

وإني لأكشف القناع لأول مرة بأن من زعم أن الأحاديث النبوية لم تدون إلى مائة سنة أو تسعين سنة فقد أخطأ ، والتاريخ يعارضه ، والسبب في هذا الخطأ أن أول كتاب في الحديث النبوي كتاب الموطأ لمالك بن أنس ، وأول كتاب في السيرة كتاب المغازي لابن اسحاق ، وهذان الإمامان الجليلان كانا معاصرين وتوفي الأول سنة ١٧٩ هـ ، والثاني سنة ١٥١ هـ ، فاعتبروا العقود الأولى من القرن الثاني بداية تدوين الأخبار والسير ، والأمر ليس كذلك ، فإن بواكير التدوين ابتدأت قبل ذلك بكثير ، وقد كان أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز المتوفي سنة ١٠١ هـ ، عالماً جليلاً ولي إمارة المدينة ثم استخلف سنة ٩٩ هـ وقد عهد إلى القاضي أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، الذي كان إماماً في الحديث والخبر - أن يبدأ في تدوين سنن النبي ﷺ وأخباره لأنه خاف على العلم أن يرفع شيئاً فشيئاً ، وخاف درس العلم وعفائه ، وقد ذكر هذا في تعليقات البخاري والموطأ لمالك والمسند للدارمي^(١) ، فقام بذلك أبو بكر بن حزم وكتبت الأحاديث والأخبار والسنن في القراطيس ، وأرسلت إلى دار الخلافة بدمشق ، ونسخت في الصحف والكتب وبعث بها إلى البلاد الإسلامية وكبريات المدن يومئذ ، فأبوبكر هذا الذي علمتم مكانته من العلم والفضل وكان

(١) أخرجه البخاري تعليقا ووصله في بعض الروايات ، وهو قوله في بعض النسخ .. حدثنا العلاء بن عبد الجبار . قال : حدثنا عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار ... بذلك يعني حديث عمر بن عبد العزيز ، والدارمي موصولاً برجال الصحيح ، البخاري في كتاب (العلم) باب (كيف يقبض العلم) : فتح الباري (١ / ١٩٤) والدارمي برقم (٤٩٣) في (المقدمة) باب (من رخص في كتابة العلم) (١ / ١٠٤) .

قاضيا بالمدينة المنورة هو الذي اختاره عمر بن عبد العزيز لهذا العمل الجليل ، لعلمه وفضله ولأن خالته «عمرة» كانت من كبريات تلاميذ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وكان ماروته خالته عمرة عن أم المؤمنين عائشة محفوظا عنده ، فأوعز إليه عمر بن عبد العزيز بتدوين مرويات خالته وقد اختصها بالذكر في كتابه اليه.^(١)

وهكذا يتضح لنا أن مقولة هؤلاء الذين يدعون بأن الحديث لم يكتب في عهد رسول الله هي مقولة باطلة ، فبعضه كتب في عهد الرسول ﷺ ولا أدل على ذلك من الحديث الذي يروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، من أنه كان يكتب كل ما يسمع من النبي ﷺ كما جاء في صحيح البخاري في باب كتاب العلم ، وفي سنن أبي داود ومسنند الامام أحمد : أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه .. فنهتني قريش عن ذلك .. وقالوا : تكتب لرسول الله ﷺ يقول في الغضب والرضا .. فأمسكت حتى ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : اكتب والذي نفسي بيده ما خرج منه إلا الحق ، وأشار إلى فمه حين قال ذلك ﷺ^(٢) ، ولهذا سمي عبد الله بن عمرو بن العاص صحيفته هذه بالصادقة .. وكان يقول : لقد حُبب الحياة إليَّ أمران .. أحدهما : هذه الصادقة ، فقد كنت لا أكتب فيها إلا ما سمعت أذناي ، ويقول مجاهد : رأيتُ عند عبد الله بن عمرو بن العاص كتابا فسألته : ما هذا ؟ فقال : هذه الصادقة .. فيها ما سمعته من رسول الله ﷺ ليس في ذلك بيني وبين رسول الله ﷺ أحد^(٣).

(١) الرسالة المحمدية للسيد سليمان الندوي . ص : ٦٨، ٤٠ . من ٧٣ : ٧٠ .

(٢) البخاري رقم (١١٣) في (العلم) باب (كتابة العلم) فتح الباري (١/٢٠٤) ابوداود رقم (٣٦٤٦) في (العلم) باب (في كتابة العلم) (٤/٦٠) والحاكم في المستدرک (١/١٠٥) وصححه ، وأقره الذهبي وأحمد في المسند (٢/١٦٢ ، ٢٠٧ ، ٢١٥) .

(٣) ابن سعد : (٢٦٢/٢٧٣/٤٠٢٢) سير اعلام النبلاء (٣/٧٩) فما بعدها .



الفصل الثالث

تذوقوا .. محبة رسول الله ﷺ

- (١) محبة ﷺ ميزان الإيمان .
- (٢) والفضل .. ما شهد به الأعداء .
- (٣) معرفة سيرته ﷺ .. طريق إلى تذوق محبته .
- (٤) كنت نبيا .. وآدم بين الروح والجسد .
- (٥) موقف أهل الكتاب من بعثته ﷺ .
- (٦) سيرة صادقة .. وإنسان كامل .
- (٧) النسب الزكي . (٨) طهارة آبائه وشرفهم
- (٩) أساؤه ﷺ .
- (١٠) وصوله ﷺ المدينة . (١١) مصادر السيرة النبوية .



محبة ﷺ ميزان الإيمان

محبة رسول الله ﷺ هي ميزان الإيمان..
فمن أراد أن يختبر إيمانه...
فليتحسس مقدار محبته لسيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم...
هل يحبه المحبة الكاملة... والخالصة...
وهل يحبه أكثر من ماله...
وأكثر من ولده...
بل وأكثر من نفسه التي بين جنبيه...
عندها يرتاح الإنسان المؤمن ويطمئن لتمام إيمانه...
ويحمد الله عز وجل الذي أكرمه بنعمة الإسلام...
ونحمد الله الذي أكرمنا بهذه النعمة...
وخصنا بخير الأنام...
فبعث لنا أشرف خلقه.. وأكرمهم عنده..
سيد المرسلين.. الصادق الهادي الأمين...
قائد الغر المحجلين.. وبالمؤمنين رءوف رحيم...
وهو النبي الكريم.. والرسول الأمين...

خاتم الأنبياء والمرسلين...

فهو خير الورى منهجا .. وأصوب نطقا...

وهو أصدق عبد .. بالحق صدع وأعرب..

(وهو أكرم داع الى الحق ... المصطفى الصادق المصدق)...

(وهو من بالسخاء والوفاء تخلق)...

وهو الذي بشرنا به الله بشارة ...

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ
بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(١)

إنه رسول الله ﷺ ...

الرحمة المهداة...

بلغ الرسالة ... وأدى الأمانة .. ونصح الأمة...

وجاهد في سبيل الله حتى أتاه اليقين...

وكان ﷺ لا يقول إلا صدقا...

ولا يفعل إلا معروفا...

خلقه سهل .. مع هيبة قوية .. وطبيعة رحيمة ...

وهو الرحمة المهداة إلى هذه الأمة ...

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢)

(١) سورة التوبة / الآية : ١٢٨ .

(٢) سورة الأنبياء / الآية : ١٠٧ .



فالحمد لله ربّ العالمين على هذه النعمة العظيمة...

يقول ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدْ وَجَدَ بَيْنَ حَلَاوَةِ الْإِيمَانِ».

(١) أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا.

(٢) وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ.

(٣) وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ - بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ - كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَفَ

فِي النَّارِ». (١)

ويقول صلى الله عليه وسلم ..

«ذَا قَ طَعِمَ الْإِيمَانُ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا .. وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ نَبِيًّا وَرَسُولًا» (٢).

(١) أخرجه البخاري : حديث رقم ٦٩٤١ , ٦٠٤١ , ٢١ - في كتاب الإيمان باب حلاوة الإيمان و باب من كره أن يعود إلى الكفر، و في كتاب الأدب، باب الحب في الله و في كتاب الإكراه، باب من اختار القتل والضرب والهوان على الكفر . فتح الباري (١٠/٦٠)، ومسلم : رقم ٤٣٠ في الإيمان، باب خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان. ١٠/٦٦ و الترمذي : حديث رقم ٢٩٢٦٠ ، في كتاب الإيمان، والنسائي في كتاب الإيمان باب حلاوة الإيمان ٩٤/٨٠-٩٦، و ابن ماجه : حديث رقم ٤٠٣٣٠ . في كتاب الفتن باب الصبر على البلاء، ٢٠ / ١٣٣٨ .

(٢) أخرجه مسلم و الترمذي عن العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - مسلم رقم ٣٤٠ - في الإيمان باب « الدليل على أن من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولا فهو مؤمن و إن ارتكب المعاصي الكبائر » ١٠/٠٦٢ ، الترمذي : حديث رقم ٢٧٥٨٠ . في الإيمان، باب «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان».

والفضل ما شهدت به الأعداء

لا شك أن من واجب المسلمين الاحتفاء بسيرة هذا النبي الكريم .. وما أنعم الله به على هذه الأمة من الفضل العظيم .. حيث أرسل إلينا خاتم الأنبياء والمرسلين .. ذا القدر العظيم .. وشهد له الله عز وجل بأنه على خلق عظيم ..

قال تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (١).

ولقد احتفى المسلمون منذ العهود الأولى بسيرته ﷺ وبشأنه .. وجعلوا حياته وسلوكه نبراساً يضيء الطريق أمام الأجيال المختلفة .. جيلاً بعد جيل .. وحرصوا على تدوين هذه السيرة من أقوال وأفعال وأعمال ثابتة متواترة عنه ﷺ .. حيث إنها أصح سيرة لتاريخ نبي مرسل .. فقد وصلت إلينا سيرة رسول الله ﷺ .. من أصح الطرق العلمية وأقواها ثبوتاً مما لا يترك مجالاً للشك في وقائعها البارزة .. وأحداثها الكبرى ومما ييسر لنا معرفة ما أضيف إليها في العصور المتأخرة من أحداث أو معجزات أو وقائع ، أوحى بها العقل الجاهلي الراغب في زيادة إضفاء الصفة المدهشة على رسول الله ﷺ .. أكثر مما أراد الله لرسوله أن يكون عليه من جلال المقام وقُدسية الرسالة وعظمة السيرة (٢).

وأهم ما تتميز به سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام ... أنها واضحة ودقيقة وموثقة في جميع أطوارها .. ومراحلها المختلفة .. حتى قال بعض المستشرقين

(١) سورة القلم / الآية : ٤ .

(٢) السيرة النبوية دروس وعبر - للدكتور مصطفى السباعي ص : ١٣ .

المنصفين عن سيرته عليه السلام: إنها أدق سيرة لأي رسول أو عظيم .. والخصوا قوهم عندما قرروا بأن محمداً ﷺ «هو الوحيد الذي ولد في ضوء الشمس»^(١) كناية عن دقة سيرته وصحتها وتوازنها .. ومما يميز هذه السيرة النبوية العطرة أنها جاءت مصداقا وتصديقا لرسالته .. وتعطي الدليل على صدق الرسالة ، وأن الله قد بعثه بالحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وقد جاءت سيرته واضحة وكاملة لإنسان كامل دعا إلى الله على بصيرة ، وجاهد في الله حق جهاده وبطريق طبيعي وعاد فدعا قومه إلى كلمة سواء .. فأذوه وحاربوه، وعندما اضطر إلى الحرب .. حارب ونصره الله وأيده فمضى في دعوته وانتصر .. وانتشر الإسلام في أصقاع الدنيا بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة ، والجدال بالتي هي أحسن ، فأخرج الناس من ظلمات الشرك وأحواله ، إلى نور التوحيد بالله الواحد القهار .

وظلت سيرته ﷺ عطرة زكية لم يستطع أن يدنسها أحد أبداً، ولم يجرؤ على وصمه بأي شيء في أخلاقه الكريمة وسلوكه العظيم على الرغم من تربص الأعداء وحقدهم وغيرتهم.

وكانت سيرته ﷺ واضحة جليلة المعالم ، كلها حق ، وكلها صدق ، واضحة أمام أعدائه قبل أصدقائه .. كانوا يعرفون صدقه .. ونبله ... وكرمه ... ورجاحة عقله .. وأمانته فلم يكن في مقدورهم أن يتهموه بالكذب ... ولا بالجنون .. ولا بالخيانة ولا بالسحر . ولو كان في حياته - صلى الله عليه وسلم - مايشين أو يخدش لاستغل ذلك عظماء قريش الذين وقفوا منه ومن رسالته مواقفهم المعروفة ، ولكن صعب عليهم الأمر، في أن يتهموه بشيء وقد تعارفوا على أنه ... الأمين .. الأمين.

ألم يكن يكفي قريشا في ردهم على الرسول أن يذكروا أمورا عمل فيها الرسول بغير الحق ، وأن يشهدوا عليه بأنه أخلفهم وعداً أو خانهم في أموالهم أو كذبهم في

(١) السيرة النبوية - دروس وعبر للدكتور مصطفى السباعي ص : ١٩٠ .

شيء .. إن قريشا أنفقوا أموالهم وبذلوا نفوسهم في عداوة الرسول ﷺ، وضحوا بفلذات أكبادهم في قتاله حتى قتل منهم وجرح كثيرون ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يندسوا ذيله الطاهر .. ولا أن يصموه بشيء في عظيم أخلاقه .. وكانت أحوال الرسول وشؤنه ... وهديه ، ظاهرة لجميع الناس معلومة لهم ، استوى في ذلك أحبابه وأعداؤه .. ولم يَخْفَ عليهم شيء من أمره ، وقد اجتمعوا يوما في ناديهم يتشاورون في أمره ﷺ وقدّم عليهم النضر بن الحارث ، وكان داهية .. وذا مكانة .. وعلى علم بالأخبار .. وبواطن الأمور .. فقال يخاطب قريشا : «يا معشر قريش .. لقد أعياكم أمر محمد ... وعجزتم عن أن تدبروا فيه رأيا لما أصابكم به .. وكان النضر بن الحارث رجلاً محنكا» ... واستطرد يقول : «لقد نشأ فيكم محمد حتى بلغ مبلغ الرجال .. وكان أحب الناس إليكم وأصدقهم فيكم .. واتخذتموه أمينا .. فلما خطه الشيب وعرض عليكم هذا الأمر قلتم ساحر .. وكاهن وشاعر .. ومجنون .. وتالله لقد سمعت كلامه .. وسمعتموه وليس فيه شيء مما ذكرتم» ^(١) فهذه شهادة صدمت عظماء قريش وأفحمتهم .. فهم يعرفون حقيقة محمد وأنه صادق وليس بشاعر ... ولا مجنون .. ولكن غلبت عليهم شقوتهم.

كذلك أنطقهم الله بالحق يوم جرى الحوار بين أبي سفيان وهرقل عظيم الروم .. فعلى الرغم من عداوة أبي سفيان يومها .. وموقفه من رسول الله ﷺ .. إلا أنه لم يستطع أن ينال من سمعة رسول الله ﷺ .. ولم يندسه في أخلاقه بشيء .. وهو العدو اللدود .. حيث كان زعيم كفار قريش .. وتلك كانت فرصته أمام هرقل ليقول عن محمد عليه السلام: إنه كاذب أو مجنون .. أو بدون نسب أو أصل .. ولكن الله عاصمه ﷺ من الناس ، ومظهر دينه ولو كره المشركون .. ونذكر الحوار الذي دار بين هرقل وأبي سفيان .

(١) أخرجه البهقي عن ابن عباس في دلائل النبوة ٢٠١ / ٢٠ . وذكره ابن اسحاق في مغازيه سيرة ابن هشام : ٢٩٩ / ١ .

- هرقل يسأل أبا سفيان عن النبي ﷺ : كيف نسبه فيكم ؟
- قال أبو سفيان: هو فينا ذو نسب.
- هرقل: هل قال هذا القول منكم أحد قبله ؟
- قال أبو سفيان: لا..
- هرقل: هل كان من آبائه من ملك ؟
- قال أبو سفيان: لا..
- هرقل: فأشرف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ؟
- قال أبو سفيان : بل ضعفاؤهم
- هرقل: أيزيدون أم ينقصون ؟
- قال أبو سفيان: بل يزدون.
- هرقل: فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه ؟
- قال أبو سفيان: لا..
- هرقل: فهل كنتم تتهمونه بالكذب ؟
- قال أبو سفيان: لا..
- هرقل: فهل يغدر ؟
- قال أبو سفيان: لا .. ونحن منه في مدة لاندري ما هو فاعل فيها .
- هرقل: بماذا يأمركم ؟
- قال أبو سفيان: يقول : اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً..واتركوا



مايقول باؤكم ، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة.^(١)

وهكذا كانت شهادة العدو اللدود ، والفضل ما شهدت به الأعداء . وهل تجدون شهادة أعظم من هذه الشهادة ؟ إن الموقف حرج والسائل ملك ذو شوكة ، يسأل رجلاً ملاً الضغن صدره عن أمر الرسول ﷺ ، فلايقول فيه إلا الصدق والحق .. فهل تجدون رسولاً كاملاً أعظم من محمد ﷺ ؟ وأي شهادة أصدق من هذه الشهادة ؟ إن تاريخ الرسل أعجز من أن يأتي بمثلها عن غيره ...!! والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.^(٢)



(١) انفق الشيخان على رواية هذا الحوار الذي دار بين أبي سفيان وهرقل البخاري رقم (٤٥٥٣) في كتاب (التفسير) تفسير (سورة ال عمران) باب (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد إلا الله) . فتح الباري (٨ / ٢١٤) ، مسلم : رقم (١٧٧٣) في كتاب (الجهاد) باب (كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الاسلام) (٣ / ١٣٩٣) ، ولزيد من الاطلاع راجع دلائل النبوة (٤ / ٢٦) البداية والنهاية (٤ / ٣٨٠) مجلة البعث الاسلامي - العدد (٨) . المجلد (٢٩) ص (١٩) .

(٢) انظر: الرسالة المحمدية للسيد سليمان الندوي ٩٧٠ - ١٠٠ مجلة البعث الإسلامي - العدد ٨ المجلد ٢٩ - ص ١٩ .



معرفة سيرته ﷺ طريق إلى تذوق محبته

ولكي نتذوق محبة رسول الله ﷺ ونجعله الأسوة .. لا بد من معرفة حياته ..
وسيرته ﷺ .. لأنها : المثال الواقعي .. والحقيقي ..

وقد كان خلقه ﷺ « القرآن » .. وهو الذي طبق القرآن .. كما جاء من عند الله عز وجل .. وكما أراد الله سبحانه وتعالى .. ومن أحب القرآن فلا بد أن يحب سيرة المصطفى ﷺ ، لأن القرآن كما أسلفنا هو خلقه عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام .. كما أن الصلاة على رسول الله ﷺ رحمة عظيمة ونعمة كبيرة .. وفضل كبير من المولى العلي القدير .

ومن هنا جاءت أهمية عنايتنا بهذه السيرة العطرة لهذا الرسول الكريم الذي ولد في أشرف بيت من بيوت العرب .. وأرفع نسب من أنسابهم وأعظم قبيلة من قبائلهم وأعلاها مكانة وقدرًا .

روى العباس رضي الله عنه .. عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ .. مِنْ خَيْرِ فِرْقَتِهِمْ .. وَخَيْرِ الْفِرْقَتَيْنِ .. ثُمَّ تَخَيَّرَ الْقَبَائِلَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ قَبِيلَةٍ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْبُيُوتَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ بُيُوتِهِمْ .. فَأَنَا خَيْرُهُمْ نَفْسًا وَخَيْرُهُمْ بَيْتًا » .^(١)

(١) رواه الترمذي وحسنه . في كتاب المناقب، باب فضل النبي ﷺ - حديث رقم ٣٦٠٧ .

كنت نبيا .. وأدم بين الروح والجسد

وقبل أن أسترسل في ذكر تلك السيرة العطرة للحبيب المصطفى .. صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه .. أستعرض مع القراء الكرام الأحاديث الصحيحة التي تؤكد أن سيدنا محمدا ﷺ قد اختاره رب العزة والجلال ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين ورحمة الله للعالمين ... قبل أن يخلق سيدنا آدم عليه السلام .. ثم أستعرض في عجالة سريعة .. موقف أهل الكتاب من اليهود والنصارى من بعثته صلوات الله وسلامه عليه.

جاء رسول الله ﷺ خاتماً لجميع الرسالات السماوية فهو خاتم الرسل والأنبياء .. ورسالته خاتمة الرسالات من السماء.

وقد كان ﷺ نبياً .. وآدم مُنْجِدٌ في طينته والحديث معروف في هذا الصدد .. حيث يروي العرياض بن سارية رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إني عند الله خاتم النبيين وإن آدم مُنْجِدٌ في طينته» رواه أحمد والحاكم وابن حبان وصحاحه وأقره الذهبي^(١).

وكذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه حيث قال : «قالوا : يا رسول الله متى وجبت لك النبوة ؟ قال : وآدم بين الروح والجسد» رواه الترمذي والحاكم وصحاحه وأقره الذهبي^(٢).

(١) انظر : مسند الإمام أحمد ٢١٧/٤ والمستدرک للحاكم ٤١٨/٢ وموارد الظمان حديث رقم ٢٠٩٣ كتاب ، علامات نبوة نبينا ﷺ باب في أول أمره ص ٥١٢.

(٢) انظر : سنن الترمذي : كتاب المناقب ، باب في فضل النبي حديث رقم ٣٦٩٠ . والمستدرک =

موقف أهل الكتاب من بعثته ﷺ

وأهل الكتاب كانوا يعلمون ذلك .. ويعلمون أنه رسول الله .. سوف يبعثه الله تعالى .. ولكنهم كانوا ينكرون الحق وهم عارفون به متيقنون منه .. وقد قال الله تعالى في حقهم في هذا الصدد: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ ذَلَّلُوا بِهٖ وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢).

وقال عز وجل: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ

=للحاكم ٦٠٩/٢، وهناك روايات من طرق أخرى منها:

١ - حديث عبد الله بن شفيق عن رجل - أي من الصحابة، والجهالة بالصحابي لا تضر كما هو معروف عند أهل الحديث - قال: قلت: «يا رسول الله متى جعلت نبيا، قال وادم بين الروح والجسد» رواه أحمد في مسنده ٦٦/٤ و ٣٧٩/٥ بإسناد صحيح. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢٣/٨ رجاله رجال الصحيح.

٢ - حديث ميسرة الفجر - رضى الله عنه - قال: قلت: «يا رسول الله متى كنت نبيا» «وفي لفظ، متى كتبت؟». قال ﷺ: وادم بين الروح والجسد» رواه أحمد في مسنده (٥٩/٥) والحاكم في المستدرک ٦٠٧-٦٠٩، وصححه وأقره الذهبي وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢٣/٨)، رواه أحمد والطبراني ورجالهم رجال الصحيح.

(١) سورة البقرة / الآية : ٨٩.

(٢) سورة الأعراف / الآية : ١٥٧.

فَرِيقًا مِّنْهُمْ لِيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١﴾.

وفي حديث عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) حينما سئل عن وصف النبي ﷺ في التوراة قال : أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ وحرزا للأمين فأنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ، فَيَقْتَحَ بها أعيناً عمياً وأذاناً صماً وقلوباً غلفاً) رواه البخاري (٢).

وهذا سلمان الفارسي رضي الله عنه يذكر ما أوصاه به صاحب عمورية بقوله : (أي بني والله ما أعلم أحداً من الناس أصبح على ما كنا عليه ، فأمرك أن تأتيه ولكن قد أظلك زمان نبي ، هو مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب ، مهاجره إلى أرض بين حرتين ، بينهما نخل .. به علامات لا تخفى .. يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة .. بين كتفيه خاتم النبوة .. فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل) الحديث رواه أحمد والطبراني .. في الكبير والبخاري بسند ، صحيح (٣).

ولأن مشيئة الله سبحانه وتعالى قد سبقت بأن يجعل دين محمد دينا للعالمين .. فقد أخذ الله العهد والميثاق عليهم بأن يؤمنوا بمحمد إن جاءهم مصدقا لما أنزل عليهم .. وكان معنى ذلك تنبيه الأمم والشعوب التي ستدرك زمن محمد ﷺ .. إلى

(١) سورة البقرة / الآية : ١٤٦ .

(٢) البخاري حديث رقم (٢١٢٥ و ٤٨٣٨) في كتاب (البيوع) باب (كراهية السخب في الأسواق) وفي كتاب (التفسير) تفسير سورة الفتح - باب (إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) . فتح الباري (٤ / ٣٤٣) و (٨ / ٥٨٥) .

(٣) رواه أحمد في مسنده (٤٤١ / ٥ - ٤٤٤) ، والطبراني في المعجم الكبير - رقم (٦٠٦٥) (٢٧٧ - ٢٧٢ / ٦) وقال الهيثمي .. إسناد الرواية الأولى عند أحمد والطبراني رجالها رجال الصحيح . غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالساع والرواية الثانية انفرد بها أحمد ورجالها رجال الصحيح غير عمرو بن أبي قررة الكندي وهو ثقة مجمع الزوائد (٩ / ٣٣٦) .



الإيمان به والتصديق بدعوته لأنها دعوة الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولأنها الدعوة العالمية التي كتب الله لها الخلود إلى أن تنفطر السماء وتنكدر النجوم وتبدل الأرض غير الأرض والسموات .

وفي ذلك يقول الله عز وجل : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآ أَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَإِنَّا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١﴾ .

كما أخبر الله الأنبياء فيما أنزل عليهم من كتب .. بكرامة هذا النبي العظيم .. وذكر لهم من أوصافه وعلاماته ما يجلو غشاوة الشك ويضيء طريق الحق وفي ذلك يقول سبحانه : ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢﴾ .

ويقول : ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَحْيَىٰ إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٣﴾ .

وجاء في التوراة والإنجيل أخبار عن النبي محمد وأوصاف تؤيد صدق نبوته وهي دلائل قوية كانت كافية لإقامتهم على المحجة الواضحة ، لولا ماران على قلوبهم من الحقد والحسد .. وحسبنا أن نذكر في ذلك ما روي عن ثعلبة بن هلال .. وكان من أحبار اليهود حينما سأله عمر بن الخطاب

(١) سورة ال عمران / الآية : ٨١ .

(٢) سورة الأعراف / الآية ١٥٧ .

(٣) سورة الصف / الآية ٦ .

رضي الله عنه قال : (أخبرني بصفات النبي ﷺ في التوراة .. فقال : إِنَّ صفته في
توراة بني هارون التي لم تغير ولم تبدل هي : أحمد من ولد إسماعيل بن إبراهيم
وهو آخر الأنبياء .. وهو النبي العربي الذي يأتي بدين إبراهيم الخفيف .. معه
صلاة لو كانت في قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ولو كانت في عاد ما أهلكوا
بالريح .. ولو كانت في ثمود ما أهلكوا بالصيحة .. يولد بمكة ... وهو أُمي
لا يكتب ولا يقرأ المكتوب .. وهو الحماد بحمد الله في الشدة والرخاء .. صاحبه
من الملائكة جبريل ، يلقي من قومه أذى شديدا ثم يدال له (أي تكون له
الدولة) فيحصدهم حصدا ... وتكون الوقعات يشرب .. منها عليه ومنه
عليها ثم العاقبة له .. معه قوم هم أسرع إلى الموت من الماء من رأس الجبل
إلى أسفله ... صدورهم أناجيلهم .. وقرباتهم دماؤهم ، ليوث النهار ، رهبان
الليل ، يرعب العدو مسيرة شهر .. يباشر القتال بنفسه ثم يخرج ويحكم .. لا
حرس ولا حجاب معه ... الله يحرسه) .

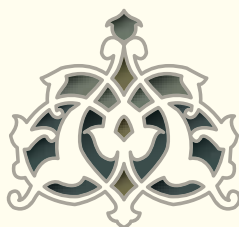
وكذلك جاء في إنجيل متى .. بالإصحاح الحادي عشر عدد ١٤ ما نصه :
(إن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع ان يأتي) ومعناه : إن أردتم أن تتبعوا فاتبعوا
إيليا على حساب قاعدة أبجد كلمة أحمد .. فكان في ذلك إشارة واضحة إلى الأمر
باتباع نبي سيأتي اسمه أحمد .

وجاء في إنجيل برنابة ... الفصل التاسع والثلاثين : إن آدم لما انتصب
على قدميه رأى في الهواء كتابة تتألق كالشمس نصها : (لا إله إلا الله محمد
رسول الله) فسأل الله عن معنى (محمد رسول الله) فقال له الله : (إنه ابنك
الذي سيأتي للعالم بعد آلاف السنين والذي متى جاء سيعطي للعالم الهدى
والنور) .

ذلك غيض من فيض وقليل من كثير .. مما حفلت به التوراة واشتملت عليه



الأنجيل المختلفة ، وصدق الله اذ يقول في تلك الأوصاف والبشارات (يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل) وهي في معظمها إذا استثنينا ما جاء في إنجيل برنابة ... رموز وإشارات خفيت على أذهانهم الكليّة .. وغشيت عنها بصائرهم العليّة .. ولولا ذلك ما سمحوا ببقائها في كتبهم وهم الأعداء الألداء للإسلام ولنبي الإسلام^(١) .



(١) راجع : محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، لمحمد إسماعيل الطهطاوي ص (٧٠٥) .



سيرة صادقة .. وإنسان كامل

والسيرة المحمدية دون شك أتم وأشمل بل وأكمل سيرة دونت على مر التاريخ ، وجاءت من فضل الله على نحو من الصحة والثبوت في السند والرواية كما لم تثبت أي سيرة أخرى .

وقد اهتم بها المسلمون تدوينا وتدقيقا وتوثيقا واهتموا بتداولها ، وأخذوا يحتفون بها قراءة وتبصرا وبحثا واستيعابا ، لكي تكون نبراسا يضيء أمامهم الطريق وفعلوا ذلك بسيرة آل بيته الطيبين الطاهرين وخلفائه الراشدين وصحابته الكرام البررة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وقد فعلوا ويفعلون ذلك لأنها كما ذكرنا السيرة الكاملة والشاملة مدون فيها كل شيء عن حياته ﷺ بكل أطوارها وتفصيلها ، منذ زواج أبيه عبد الله بن عبد المطلب بأمه آمنة بنت وهب بل من قبل ذلك أيضا ومن يوم مولده إلى حين وفاته ﷺ أيضا .

وهكذا جاءت السيرة النبوية لرسول الله ﷺ واضحة كل الوضوح في جميع المراحل ، صحيحة كل الصحة .

وإن الميزة من صحة السيرة النبوية أنها لا يتطرق إليها شك لا توجد في سيرة رسول من رسل الله السابقين، فموسى عليه السلام قد اختلطت عندنا وقائع سيرته الصحيحة بما أدخل عليها اليهود من زيف وتحريف ، ولا نستطيع أن نركن إلى التوراة الحاضرة لنستخرج منها سيرة صادقة لموسى (عليه السلام) ، فقد أخذ كثير

من النقاد الغربيين يشكون في بعض أسفارها وبعضهم يجزم بأن بعض أسفارها لم يكتب في حياة موسى (عليه السلام) ولا بعده بزمان قريب ، وإنما كتب بعد زمن بعيد من غير أن يعرف كاتبها وهذا وحده كاف للتشكيك في صحة سيرة موسى (عليه السلام) كما وردت في التوراة ، ولذلك ليس أمام المسلم أن يؤمن بشيء من صحة سيرته إلا ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

ومثل ذلك يقال في سيرة عيسى (عليه السلام) فهذه الأناجيل المعترف بها رسميا لدى الكنائس المسيحية، إنما أقرت في عهد متأخر عن السيد المسيح بمئات السنين ، وقد اختيرت بدون مسوغ علمي من بين مئات الأناجيل التي كانت منتشرة في أيدي المسيحيين يومئذ .. ثم إن نسبة هذه الأناجيل لكاتبها لم تثبت عن طريق علمي تطمئن النفس إليه فهي لم ترو بسند متصل إلى كاتبها .. على أن الخلاف قد وقع أيضا بين النقاد الغربيين في أسماء بعض هؤلاء ومن يكونون ؟ وفي أي عصر كانوا^(١).

والذين طالعوا كتب السيرة النبوية يعرفون تماما دقة مصادر السيرة النبوية واستيعابها لكل ما نسب إليه فقد اشتملت على كل شيء عن حياته ﷺ وتضمنت كل ما عزي إليه من حق أو باطل، ومن صدق أو كذب وكل ذلك معلوم بالتفصيل، وواضح أمره للناقدين، بحيث يستطيع المتتبع لهذه السيرة أن يطلع على صورة متكاملة واضحة بجميع جوانبها وتفصيلها .. حتى الأحاديث التي نسبت إلى الرسول ﷺ .. حفظت، سواء منها الصحيح أو الضعيف وحتى المكذوب عليه صلى الله عليه وسلم .. وكل شيء موثق ... مدقق في سنده ... وروايته ... ورجاله، وقد يخطر ببال سائل أن يسأل : ما بال المحدثين حفظوا موضوعات الأحاديث وضعافها وهل اكتفوا بالصحيح وأهملوا غيره؟؟ فالجواب : أن المحدثين الكرام لم يجدوا غضاضة

(١) السيرة النبوية دروس وعبر - ص (١٣ - ١٥).

في حفظ هذه الأحاديث بمختلف أسانيدها ودرجاتها حتى لا يأتي من يقدح في هذه الأحاديث ويدعي أن المسلمين قد أخفوا بعض الأحاديث لأنها ضعيفة أو مكذوبة ... خشية على رسولهم فاستبعدوا ما فيه غمز أو لمز أو ضعيف أو كذب ، كما يطعن الطاعنون في هذه الأيام على الأخبار المسيحية لأجل ذلك . أما المحدثون الكرام من علماء المسلمين فقد جمعوا كل ما له علاقة بالنبي ﷺ صحيحاً كان أو باطلاً ، وجعلوا لنقده قواعد ، وأصلوا لتحقيقه أصولاً يرجع إليها في تمييز الصحيح من الفاسد . والغث من السمين جاءت الأصول والقواعد على نحو من الرفعة والدقة ... والفحص .. بحيث يطمئن إليها قلب المؤمن وتخرس ألسنة الحاقدين والحاسدين والطاعين.

وما من حياة أحد مهما بلغت من صحة التاريخ وثبوت الرواية يصح أن يكون منها للناس أسوة تتبع ومثال يقتدى به إلا إذا كانت معلومة للناس بجميع أطوارها ، ومتجلية لهم دخائلها من كل مناحيها ، وحياة محمد ﷺ من ميلاده إلى ساعة وفاته معلومة للذين عاصروه وشهدوا عهده وقد حفظها التاريخ عنهم لمن بعدهم .. وهو في حياته لم يحتاج عن عيون قومه إلا مدة يسيرة ليعدّ عدته للمستقبل ، وليهيء الأسباب لحياته القابلة .

إن جميع شئونه وأطوار حياته - من ولادته ورضاعته وطفولته إلى أن صار يافعا وشابا - كل ذلك ظاهر أمره ، معلومة تفاصيله .

قد علم التاريخ عن هذا النبي ﷺ اشتغاله في التجارة ، وكيفية زواجه ، وعلم الناس سجاياه في صداقته ، وفي وفائه للناس قبل النبوة ، واتصلوا به حتي اتخذوه أمينا ، وأقاموه حكما فيما اختلفوا فيه من نصب الحجر الأسود في موضعه من الكعبة ، ثم وقفوا على أمره حين حبب الله إليه الخلوة ، فاعتزلهم في غار حراء ، ثم علموا حاله حين نزل عليه الوحي من رب العالمين ، وحين بدأ أمر الإسلام يظهر للوجود ، فأخذ



يدعو الناس إليه ويبلغ ما أنزل عليه.

وقد رأى التاريخ كيف خالفوه وعاندوه وهل غاب عن التاريخ ما لقي - ﷺ - في نشر الإسلام من جهد وعناء ؟ وما قابله به أهل الطائف حين سار إليهم ينهاهم عن عبادة الأوثان، ويأمرهم بعبادة الرحمن ؟ وهل نسي التاريخ حين أخبر أهل مكة وهم أقلية قليلة من المسلمين وأكثرية ساحقة من المشركين - بخبر العروج إلى السماء ؟؟

ثم ... هل خفي على التاريخ أمر هجرته - ﷺ - ومع من هاجر ؟ والغزوات التي غزاها ؟؟ والأسباب الباعثة عليها ؟؟ وموقفه من الهدنة إذا هادن ؟ وعهوده إذا عاهد ؟؟ وما صلح الحديبية بسر ..

والذين طالعوا كتب السيرة النبوية يعلمون ما ذكرنا ، وما لم نذكر ، وقد وقفوا على كتبه - ﷺ - إلى الملوك ، والأقبال ، والولاة ، يدعوهم فيها إلى دين الله ، دين الإسلام والوئام .. وعرفوا جهاده في سبيل الحق وما بذله في تبليغ دعوة الإسلام إلى الناس ، إلى أن أكمل الله للإنسانية دينها ، وحج - ﷺ - حجة الوداع وتوفاه الله إليه . فهل في شيء من ذلك ما يحمله التاريخ ؟؟ وهل فيما يتعلق بهذا الرسول الأعظم ورسالته ما أسدل عليه ستار من خفاء ؟؟

إن كل تفاصيل حياته - ﷺ - قد حفظت ، بما في ذلك حياته اليومية مثل : قيامه - ﷺ - وجلوسه ، ونهوضه من النوم ، وهيئته في ضحكته وابتسامه ، وعبادته في ليله ونهاره ... ثم كيف كان يأكل ؟؟ وكيف يشرب ؟ وماذا يلبس ؟ وماذا كان يحب من الألوان ومن الطيب ؟؟ وكيف يصنع مع أهله ومعاشرته لهم ... إلى غير ذلك من تفاصيل الطهارة والغسل وخدمة الأهل في المنزل . حتى جسده الطاهر الشريف وصفوه وصفاً كاملاً كأنك تراه .

ولوا طلعنا كما يقول الأستاذ سليمان الندوي في معرض حديثه عن سيرته



ﷺ على أقدم كتاب في الشرائع للترمذي - مثلاً - حيث سجل فيه أحوال النبي ﷺ وأحصى أخباره جليلها ودقيقها، خطيرها وحقيرها، كثيرها وقليلها :

- (١) باب ما جاء في حلية النبي ﷺ (٢) في زجله - ﷺ - (٣) شبيهه - ﷺ -
(٤) خضابه - ﷺ - (٥) كحله - ﷺ - (٦) لباسه - ﷺ - (٧) عيشه - ﷺ -
(٨) خفه - ﷺ - (٩) نعله - ﷺ - (١٠) خاتمه (١١) صفة سيفه (١٢)
درعه (١٣) مغفره (١٤) عمامته (١٥) إزاره (١٦) مشيته (١٧) تقنعه (١٨)
جلسته (١٩) فرشته ووسادته (٢٠) ما جاء في اتكائه (٢١) صفة أكله (٢٢) خبزه
(٢٣) إدامه (٢٤) وضوئه (٢٥) ما يقوله قبل الطعام وبعده (٢٦) قدحه (٢٧) فاكهته
(٢٨) شرابه (٢٩) صفة شربه (٣٠) تعطره وطيبه (٣١) كيف كان كلامه (٣٢)
مسامرته وقصصه (٣٣) نومه (٣٤) عبادته (٣٥) ضحكته وتبسمه (٣٦) مزاجه
(٣٧) عبادته بعد طلوع الشمس (٣٨) تطوعه في بيته (٣٩) صومه (٤٠) تلاوة
القرآن (٤١) بكاءؤه وخشوعه (٤٢) فراشه (٤٣) تواضعه (٤٤) أخلاقه
(٤٥) أسماؤه الكريمة (٤٦) معاشرته (٤٧) سنه (٤٨) وفاته (٤٩) ميراثه
(٥٠) حجامته .

ذلك مما يتعلق بنفسه الشريفه وشخصه الكريم، وهنالك أحاديث عن كل
طور من أطوار حياته وناحية من نواحيها ، كل ذلك في وضوح وجلاء . بحيث لم
يبق شيء من حياته مخفياً أمره .. مكتوماً سره .. فإذا دخل بيته فهو بين أهله وعياله
وأولاده .. وإن خرج منه فهو بين أصحابه ورفقائه .. وكل ذلك مذكور ومشهور^(١) .

(١) مجلة البعث الإسلامي - العدد (٨) المجلد (٢٩) السيد سليمان الندوي والرسالة المحمدية
للسيد سليمان الندوي ، ص (٨٧-٨٩) .



النسب الزكي

هو : أبو القاسم . محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - واسمه شَيْبَةُ الحمد ،
ابن هاشم - واسمه عمرو - بن عبد المناف - واسمه الْمُغِيرَةُ - ابن قُصَيٍّ - واسمه
زيد - ابن كلاب بن مُرَّة بن لُؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كِنانة بن
خُزَيْمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مُضر بن نِزار بن معد بن عَدْنَان ^(١).

ههنا انتهى النسب الصحيح الذي لا شك فيه .. وعدنان بلا شك من ولد
إسماعيل الذبيح رسول الله ابن ابراهيم خليل الله ورسوله .. صلى الله على سيدنا
محمد .. وعليهما وعلى جميع رسله وأنبيائه.

وفي عبد المطلب يجتمع معه عليه السلام: بنو علي .. وجعفر .. وعقيل - بني
أبي طالب - وبنو العباس .. وبنو الحارث .. وبنو أبي لهب.

وفي عبد مناف يجتمع معه : بنو أمية .. وسائر بني عبد شمس .. وبنو المطلب
وبنو نوفل.

وفي قصي يجتمع معه : بنو عبد العزى ... وبنو عبد الدار .. الذين منهم حجة
الكعبة.

وفي كلاب يجتمع معه .. بنو زهرة .. وأمه منهم .. وهي أمنة بنت وهب بن
عبد مناف بن زهرة.

(١) صحيح البخاري : في (مناقب الانصار) باب (مبعث النبي ﷺ) . فتح الباري (١٦٢/٧).

وفي مرة يجتمع معه : بنوتيم بن مرة .. وبنو مخزوم بن يقظة بن مرة .

وفي كعب يجتمع معه : بنو عدي ، وبنو جمح .. وبنو سهم .

وفي لؤي يجتمع معه : بنو عامر بن لؤي .

وفي غالب يجتمع معه : بنوتيم الأدرم .

وفي فهر يجتمع معه : بنو الحارث .. وبنو محارب .. وفهر هذا : هو أبو قريش كلها .. ومن لم يكن من ولده فلا نسب له في قريش .. ومن كان من ولد فهر فهو قرشي ..

وفي كنانة يجتمع معه : كل من ينتمي إلى كنانة من بني عبد مناة .. ومالك وملكان .. وحدال .. وعمر وبن كنانة .

وفي خزيمة يجتمع معه : بنو أسد .. والقارة .. وهم بنو الهون بن خزيمة .

وفي مدركة يجتمع معه : بنو هذيل .

وفي الياس يجتمع معه : بنو تميم وإخوتهم .. وبنو ضبة .. ومزينة .. والرباب ... فأما الرباب فهم : تميم وعدي .. وثور .. وعكل .

وفي مضر تجتمع معه : قبائل قيس كلها .. سليم ومازن .. وفزارة .. وعبس ... وذبيان وأشجع ومرة وسائر غطفان .. وعقيل ... وقشير .. والحريش .. وجعدة والعجلان .. وكلاب .. والبكاء .. وهلال .. وسواء .. وبنو جشم .. وبنو نصر وثقيف .. وسعد .. وسائر هوازن ومحارب .. وعدوان وفهم .. وباهلة وغني .. والطفافة .. وسائر قيس .

وفي نزار يجتمع معه : قبائل ربيعة .. كبكر .. وتغلب .. وعنز - بني وائل - وعبد القيس وقبائلها - وعنزة .. والنمر بن قاسط .



وفي معد يجتمع معه : بنو عك.

وفي إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يجتمع معه : بنو إسرائيل .. ومن عرف من نسبه من بني عيص بن إسحاق أخيه يعقوب .. (ذلك لا يوجد اليوم) .
أما قضاة وقبائل قحطان .. وهم من أهل اليمن .. فالله أعلم بتشعبهم .. إلا أنهم يجتمعون معه في نوح بلا شك .. وبالله تعالى التوفيق ^(١).



(١) راجع في ذكر النسب الشريف : سيرة ابن هشام (ق ١ / ١) فما بعدها ، دلائل النبوة للبيهقي (١ / ١٧٧) فما بعدها والوفاء بأحوال المصطفى لابن الجوزي (١ / ٧٦) (السيرة النبوية للذهبي ص ١) فما بعدها والبداية والنهاية (٢ / ٢٣٥) فما بعدها وحوار مع السيرة النبوية لابن حزم الأندلسي.



طهارة آبائه وشرفهم

ولا شك أن عظمة رسول الله ﷺ لم تكن مستمدة من عصبية أو جاه ، ولا من مال ، ولا من حسب أو نسب ، بل من عظم الرسالة التي اختاره وأرسله الله بها .. وعظيم الإعداد الذي أعده الله لها ... من جلال شخصيته ، وكمال خلق وخلق ، وسعة أفق .. رحمة وفضل الى غير ذلك من الصفات العظيمة الحميدة.

واختاره خيارًا من خيار ، من أكرم بيوت العرب ، وأشرف قبائلهم ، بعد أن جعله من خير الخلق كما يقول هو ﷺ عن نفسه وهو يصف هذا الأصل الكريم والنسب الشريف وهو قائم على المنبر : « أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، إنَّ الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ، ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقةً ، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلةً ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً »^(١).

كما ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بعثتُ من خير قرونِ بني آدم قرناً فقرناً ، حتى كنتُ من القرن الذي كنتُ منه »^(٢).

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم (٣٦١١) في (المناقب) باب (ما جاء في فضل النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا حديث حسن صحيح ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢١٦) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

(٢) انفرد البخاري بإخراجه حديث رقم (٣٥٥٧) في (المناقب) باب (صفة النبي ﷺ فتح الباري (٦ / ٥٦٦) .

وجاء في صحيح « مسلم » عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش ، بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم »^(١).

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله اختار خلقه ، فاختار من الخلق بني آدم واختار من بني آدم العرب ، واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشاً ، واختار من قريش بني هاشم ، واختارني من بني هاشم ، فأنا من خيار إلى خيار ، فمن أحبَّ العرب فبحبي أحبهم ، ومن أبغض العرب فيبغضني أبغضهم »^(٢).

وعن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام قال : « قلبت مشارق الأرض ومغاربها ، فلم أر رجلاً أفضل من محمد ﷺ ولم أر بني أب أفضل من بني هاشم »^(٣).

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ، وما ولدني إلا نكاح الإسلام »^(٤).

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٢٧٦) في (الفضائل) باب (فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة) (١٧٨٢ / ٤) والترمذي برقم (٣٦٠٩ ، ٣٦١٢) في (المناقب) باب (ما جاء في فضل النبي ﷺ) .

(٢) أخرجه الحاكم في (معرفة الصحابة) (٤ / ٧٣) . والبيهقي في الدلائل (١ / ١٧) ونقله ابن كثير في البداية والنهاية (٢ / ٢٤٠) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢١٥) وفيه حماد بن واقد وهو ضعيف يعتبر به وبقيه رجاله ثقات .

(٣) أخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) (١ / ١٧٦) . والدليمي ، وذكره الهيثمي في المجمع ، وعزاه للطبراني في الأوسط . والسيوطي في مسالك الحنفا (٢٣) وقال : (قال ابن حجر في أماليه) لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن .. والقسطلاني في المواهب . (١ / ٦١) .

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات (١ / ٦٨) وابن عساكر ، ونقله ابن كثير في البداية والنهاية . (٢ / ٢٣٨) والسيوطي في - الخصائص (١ / ٩٢) ، والقسطلاني في المواهب (١ / ٦٦) وصاحب كنز العمال : (١١ / ٤٣٠) .

وروى هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال: « كتبت للنبي ﷺ خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان من أمر الجاهلية »^(١).

وعن عليّ - كرم الله وجهه - : أن النبي ﷺ قال : « خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح ، من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي ، ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء »^(٢).

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « لم يلتق أبواي قط على سفاح ، ولم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذباً ، لا تشعبُ شعبتان إلا ... كنتُ في خيرهما »^(٣).

وعن أنس - رضى الله عنه - أنه قال : قرأ رسول الله ﷺ : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾^(٤) - بفتح الفاء - وقال : « أنا أنفُسكم نسباً وصهرًا وحسباً ، ليس في آبائي من لدن آدم سفاح »^(٥).

واعلم أنه - عليه الصلاة والسلام - لم يشاركه في ولادته من أبويه أخ ولا

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (١ / ٦٠) ونقله ابن كثير في البداية . (٢ / ٢٣٩) ، والسيوطي في الخصائص . (١ / ٩٣) . والقسطلاني في المواهب (١ / ٦٦) .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات (١ / ٦١) وابن عساكر ، وعزاه الهيثمي في - المجمع . (٨ / ٢١٤) للطبراني في الأوسط ، وقال فيه محمد بن جعفر صحح له الحاكم في المستدرك وقد تكلم فيه ببقية رجاله ثقات ، والبيهقي في الدلائل (١ / ١٧٤) وذكره ابن كثير في البداية (٢ / ٢٣٨) وابن الجوزي في الوفاء (١ / ٧٩) والذهبي في السيرة . (١٥) . والسيوطي في الخصائص . (١ / ٩٢) وصاحب - كنز العمال . (١١ / ٤٠١) . والقسطلاني في المواهب (١ / ٦٧) .

(٣) رواه أبو نعيم ، وذكره ابن الجوزي في الوفاء - (١ / ٧٩) . والسيوطي في الخصائص . (١ / ٩٣) . والقسطلاني في المواهب (١ / ٦٧) .

(٤) سورة التوبة / الآية : ١٢٨ .

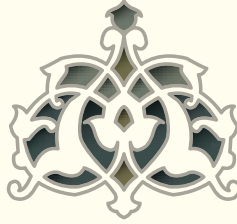
(٥) أخرجه ابن مردويه عن أنس ، ونقله الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٢ / ٢٣٨) . والسيوطي في الخصائص - (١ / ٩٦) ، والشوكاني في تفسيره فتح القدير (٢ / ٤٢٠) . والقسطلاني في المواهب (١ / ٦٧) .



أخت لانتهاء صفوتها إليه ، وقصور نسبها عليه ، ليكون مختصاً بنسب جعله الله تعالى للنبوة غاية ، ولتمام الشرف نهاية . وأنت إذا اخترت حالة نسبه ، وعلمت طهارة مولده ، تيقنت أنه سلالة آباء كرام ، فهو ﷺ النبي العربي ، الأبطحي ، الحرمي الهاشمي القرشي ، نخبة بني هاشم ، المختار المنتخب من خير بطون العرب وأعرقها في النسب وأشرفها في الحسب ، وأنصرها عوداً .. وأرجحها ميزاناً .. وأصحها إيماناً ... وأعزها نفراً .. وأكرمها معشراً من قبل أبيه وأمه .. ومن أكرم بلاد الله على الله .

وما أحسن قول الحافظ المحدث شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي :

حفظ الإله كرامةً لمحمدٍ	آباءه الأجداد صوناً لاسمه
تركوا السفاح فلم يصبهم عاره	من آدم وإلى أبيه وأمه ^(١)



(١) نقلاً عن كتاب محمد الإنسان الكامل . محمد علوي المالكي ص (١٣ ، ١٤) .



أسماءه صلى الله عليه وسلم

هو محمد كما وصفه الله تعالى .. (محمد رسول الله) وهو أحمد وهو طه وهو يس . وقال ﷺ يصف أسماءه : (لي خمسة أسماء .. أنا محمد وأنا أحمد .. وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر .. وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي .. وأنا العاقب (أي الذي ليس بعده نبي) وقد سماني الله رءوفا رحيمًا). متفق عليه ^(١).

كان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يُسمِّي لنا نفسه أسماء فقال : (أنا محمد وأنا أحمد وأنا المُقَفَّى (أي آخر الأنبياء) ونبي التوبة .. ونبي الرحمة) رواه مسلم ^(٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي .. فإنما أنا قاسم أقسم بينكم). رواه مسلم ^(٣).

(١) البخاري : رقم (٢٥٣٢ و ٤٨٩٦) في (المناقب) باب (ما جاء في أسماء النبي ﷺ) وفي (تفسير سورة الصف) . فتح الباري (٦/٥٥٤) ومسلم : رقم (٢٣٥٤) في (الفضائل) باب (في أسمائه - ﷺ) (٤/١٨٢٨). واخرجه أيضا: مالك في الموطأ في (أسماء النبي - ﷺ) وقد روى مالك في هذا الكتاب هذا الحديث وحده وختم به الموطأ (٢/١٠٠٤) والترمذي حديث رقم (٣٨٤٢) في (الأدب) باب (ما جاء في أسماء النبي - ﷺ).

(٢) مسلم : حديث رقم (٢٣٥٥) في (الفضائل) باب (في أسمائه ﷺ) - (٤/١٨٢٨، ١٨٢٩).

(٣) رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه، وزاد البخاري في روايته .. (من رأيي في المنام فقد رأيي فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي . ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) .. البخاري : حديث رقم (١١٠ - ٣٥٣٧ - ٣٥٣٩ ، ٦١٨٧ ، ٦١٨٨ ، ٦١٩٦ ، ٦١٩٧) في (العلم) باب (إثم من كذب على النبي - ﷺ) وفي (المناقب) باب (كنية النبي - ﷺ) وفي (الأدب) باب (قوله - ﷺ - تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي) وفيه أيضا باب من سمى باسم (الأنبياء) فتح الباري (٣٠٢/١ و ٦ / ٥٦٠ و ٥٧١ / ١٠ و ٥٧٧) ومسلم رقم (٢٣١) . ٢١٣٣٠ . (٢١٣٤) في (الأدب) باب (النهي عن التكني بأبي القاسم) (٤/١٦٨٢ / ١٦٨٤)، وأبو داود رقم (٤٩٦٥) في (الأدب) =

وصوله ﷺ إلى المدينة

وصل رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول .. وكانت فرحة أصحابه الكرام عظيمة بلقائه .. بعد أن طال شوقهم إليه .. وانتظارهم لقدمه وخوفهم عليه .. ولما بدت طلعت البهية صدح أهل المدينة بالنشيد العظيم في أرجاء المدينة .. عندما أخذت الولا ئد ينشدن بالدفوف .

طلع البدر علينا	من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا	ما دعا الله داع
أيها المبعوث فينا	جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة	مرحبا يا خير داع ^(١)

ومما أورده ابن القيم في الزاد (٣ / ٥٩) لهذه المناسبة :

ثَوَى فِي قَرِيْشٍ بَضْعَ عَشْرَةِ حِجَّةٍ يُذَكِّرُ لَوْ يَلْقَى حَبِيْباً مَوَاتِيَا

=باب (الرجل يتكنى بأبي القاسم) (٥ / ٢٤٨) . وابن ماجه رقم (٣٧٣٥ - ٣٧٣٧) في (الأدب) باب (الجمع بين اسم النبي ﷺ وكنيته) (٢ / ١٢٣٠) .

(١) انظر ذكر مقدم النبي - ﷺ - المدينة في البخاري : حديث رقم (٣٩٠٦، ٣٩٢٥) في كتاب (مناقب الانصار) باب (هجرة النبي - ﷺ - واصحابه إلى المدينة) وباب (مقدم النبي - ﷺ - وأصحابه المدينة) . فتح الباري (٧ / ٢٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢) . مسلم رقم (٢٠٠٩) في (الزهد) باب (في حديث الهجرة) (٤) (٢٣١٠) . سيرة ابن هشام (١ / ٤٩٢) دلائل النبوة للبيهقي (٢ / ٤٩٨) فما بعدها والبداية والنهاية (٣ / ١٩٤) فما بعدها ويرى بعض اصحاب السير ومنهم ابن القيم في زاد المعاد (٣ / ٥٥١) انها قيلت عند عودته - ﷺ - من تبوك والجمع بين الروايتين يقتضى تكرار القصة في الموضوعين ولا مانع من ذلك شرعاً ولا عقلاً .

فلم ير مَنْ يُؤوي ولم ير داعيا	ويعرضُ في أهل المواسم نفسه
وأصبح مسرورا بطيبة راضيا	فلما أتانا واستقرت به النوى
بعيد ولا يخشى من الناس باغيا	وأصبح لا يخشى ظلامه ظالم
وأنفسنا عند الوغى والتآسيا	بذلنا له الأموال من حلٍّ مألنا
جميعا وإن كان الحبيب المصافيا	نعادي الذي عادي من الناس كلهم
وأن كتاب الله أصبح هاديا	ونعلم أن الله لا ربَّ غيره

وكان صلى الله عليه وسلم قد مر على (قباء) وكانت خارج المدينة وأصبحت اليوم بداخلها .. وأقام فيها أول مسجد بني في الإسلام وأقام بها أربعة أيام .. ثم دخل يوم الجمعة إلى المدينة المنورة ، وصلى الجمعة في بني سالم بن عوف ^(١) وبني أيضا مسجدا هناك وأقام ﷺ أول جمعة في الإسلام .. في ذلك المسجد، ثم عند وصوله إلى قلب المدينة المنورة .. اختار المكان الذي بركت فيه ناقته ليجعله مسجدا له .. وكان ذلك المكان لغلامين يتيمين من الأنصار فساومهما على ثمنه فقالا : بل نهبه لك يارسول الله .. ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أبى إلا أن يشتريه منهما .. ودفع عشرة دنائير ذهباً .. ثمنا لقطعة الأرض أخذها من مال أبي بكر.

وتعاون المسلمون في بناء المسجد .. وساهم صلى الله عليه وسلم مع المسلمين في العمل بيديه الشريفتين ^(٢).

(١) انظر : سيرة أن هشام (١/٤٩٤) ، دلائل النبوة (٢ / ٥٠٠) البداية والنهاية (٣/١٩٦).
(٢) انظر قصة بناء المسجد النبوي الشريف في البخاري رقم (٣٩٣٢٠ - ٣٩٠٦) في (مناقب الانصار) باب (هجرة النبي - ﷺ - وأصحابه إلى المدينة) وباب (مقدم النبي - ﷺ - واصحابه المدينة) فتح الباري (٧- ٢٦٥، ٢٣٩) ، وللبخاري أيضا في كتاب (الصلاة) باب (هل تنبش قبور مشركي الجاهلية وتتخذ مكانها مساجد) وفي موضعين من (الوصايا) في باب (إذا وقفت جماعة أرضا مشاعاً فهو جائز) ، ومسلم حديث رقم (٥٢٤) في كتاب (المساجد) باب (ابتناء) مسجد النبي - ﷺ - (١/٣٧٣) وطبقات ابن سعد (١/٢٣٩) تاريخ الطبري (٢/٣٩٥) . سيرة ابن هشام (١/٤٩٥) عيون الأثر (١ / ٢٣٥) ، البداية والنهاية



ثم قام الرسول الكريم (عليه الصلاة والسلام) بجمع شمل المسلمين وأخى بين المهاجرين والأنصار .. وكان إخاء صادقاً .. خالصاً لوجه الله فهانت أمامه كل متع الدنيا وزخارفها .. كما أصلح بين قبيلتي الأوس والخزرج .. وأنهى الخلافات والعداوات التي كانت قائمة بينهما .. وهما أكبر قبيلتين في المدينة ^(١).

وهكذا أصبح المسلمون في المدينة المنورة أخوة متحابين في الله فارتفعوا فوق هامات الدنيا .. وشهد لهم التاريخ بأنهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

ولكن الاطلاع على هذه السيرة النبوية الشريفة ... وتبعية أخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم واستحضار وتمثل شمائله الفاضلة .. يجب ألا تكون مجرد اطلاع عابر أو قراءة سطحية ... أو تتبع تاريخي لشخصية تاريخية عظيمة .. كما يجب أن لا تقرأ هذه السيرة العطرة قراءة وثائق تحفظ وتسجل .. وإنما من واجب أبناء هذه الأمة الإسلامية .. وهم يدونون هذه السيرة ويقرأونها .. أن يحرصوا على الالتصاق بهذه السيرة وتجسيدها، لتكون نبراساً يضيء الطريق أمام المسلمين ويجسد لهم القدوة الحسنة وذلك لأن حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم .. تمثل فيها الإسلام كله فقد كان الإسلام كل الإسلام ... متمثلاً فيه صلى الله عليه وسلم شريعة وعقيدة ثم منهجاً وعبادة ودستوراً .

(٣/٢١٤) .

(١) البخاري رقم (٣٧٨٠) في (مناقب الانصار) باب إخاء النبي -ﷺ- بين المهاجرين والأنصار) فتح الباري (٧/١١٢). مسلم رقم (٢٥٢٩، ٢٥٢٨) في (فضائل الصحابة) (مؤاخاة النبي -ﷺ- بين أصحابه) (٤/١٩٦٠). سيرة ابن هشام (١/٥٠٤) البداية والنهاية (٣/٢٢٤) .



مصادر السيرة النبوية

أولاً : القرآن الكريم :

وبعد فما أحوجنا في مثل هذا العصر أن نقبل على سيرة المصطفى ﷺ ، إقبالا يمكننا من متابعة هذه السيرة العطرة والاقتداء بها .. والسير على نهجها وأن نملاً قلوبنا بمحبة رسول الله ﷺ والمحبة الحقيقية تبعث على الاتباع وتنأى عن الابتداع وتسير على نهج صحابته الكرام.

وحدد القرآن بوضوح أن رسول الله ﷺ بشر وأنه سوف يموت .. ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ^(١) ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ ^(٢)

وقد جاءت ملامح السيرة في القرآن مجملة وغير مفصلة .. فهو يتحدث مثلا عن معارك مثل (بدر) و (أحد) و (خير) و (الأحزاب) ولكن بدون تفصيل مما يستدعي ويستوجب اللجوء إلى المصادر الأخرى لكي تستوفي الملامح.

ثانيا : السنة النبوية الصحيحة:

وهذه هي المصدر الأساسي الثاني بعد كتاب الله لأنها اشتملت على حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، موثقة صحيحة ودقيقة مروية بالسند المتصل إلى صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

(١) سورة الزمر / الآية ٣٠.

(٢) سورة الأحزاب / الآية : ٤٠.

والسنة النبوية الصحيحة لقيت عناية فائقة ساهمت في حفظها بصورة لم يسبق لها مثيل.

فعلم الحديث .. هو في الحقيقة علم تميزت به السنة النبوية حفظا .. وتمحيصا ... وتدقيقا من ناحية السند والرواية والرجال الذين رووا هذه الأحاديث ممن عاشوا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورافقه .. ولازموه فجاءت رواياتهم مطمئنة للنفس .. وقبض الله للسنة النبوية رجالا حفظوها .. بكل أمانة وصدق .. مثل الأئمة « البخاري » و « مسلم » و « ابن ماجه » و « ابن خزيمة » و « مالك » و « أحمد » .

فهذه الكتب .. وبصورة خاصة « صحيح البخاري » و « صحيح مسلم » جاءت في القمة من حيث الدقة والثقة .. وغيرها أيضا شمل جوانب مختلفة وملامح عطرة من السيرة النبوية .

ثالثا : من كتب السيرة:

وهناك أيضا كتب السيرة النبوية، والتي اختص بها رجال نقلوا وقائع السيرة العطرة بأمانة ودقة : (كانت وقائع السيرة النبوية روايات يرويها الصحابة رضوان الله عليهم إلى من بعدهم . وقد اكتفى بعضهم بتتبع دقائق السيرة وتفصيلها ثم تناقل التابعون هذه الأخبار ودونوها في صحائف عندهم) .. وقد اختص بعضهم بالعناية التامة بها أمثال : « أبان بن عثمان بن عفان رضى الله عنه (٣٢ - ١٠٥ هـ) وعروة بن الزبير بن العوام (٢٣ - ٩٣ هـ) .

ومن خيار التابعين عبد الله بن أبي بكر الأنصاري (توفي سنة ١٣٥) و « محمد بن مسلم بن شهاب الزهري » (٥٠ - ١٢٤ هـ) الذي جمع السنة في عهد عمر بن عبد العزيز بأمره و « عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري » (توفي سنة ١٢٩ هـ) .

ثم انتقلت العناية بالسيرة إلى من بعدهم حتى أفردوها بالتصنيف ومن أشهر أوائل المصنفين في السيرة محمد بن إسحق بن يسار (توفي سنة ١٥٢ هـ) . وقد اتفق جمهور العلماء والمحدثين على توثيقه .. إلا ماروى عن مالك وهشام بن عروة بن الزبير في ترجمته ، وقد حمل كثير من العلماء المحققين تجريح هذين العالمين الكبيرين له على المعاصرة التي كانت قائمة بينهما وبين ابن إسحق .

ألف ابن إسحق كتابه « المغازي » من أحاديث وروايات سمعها بنفسه في المدينة ومصر ، ومن المؤسف أن هذا الكتاب لم يصل إلينا كله فقد أُغلبه فيما فقد من تراثنا العلمي الزاخر ، ولكن مضمون الكتاب بقي محفوظا بما رواه عنه ابن هشام في سيرته عن طريق شيخه البكائي الذي كان من أشهر تلامذة ابن اسحق .

سيرة ابن هشام:

هو أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري نشأ بالبصرة وتوفي سنة ٢١٣ أو ٢١٨ على اختلاف الروايات، ألف ابن هشام كتابه « السيرة النبوية » مما رواه شيخه البكائي عن ابن اسحق ومما رواه هو شخصيا عن شيوخه .. مما لم يذكره ابن إسحق في سيرته وأغفل ما رواه ابن إسحق مما لم يتفق مع ذوقه العلمي وملكته النقدية .. فجاء كتابا من أو في مصادر السيرة النبوية ، وأصحها وأدقها ولقي من القبول ما جعل الناس ينسبون كتابه إليه فيقولون سيرة ابن هشام وشرح كتابه هذا عالمان من الاندلس : السهيلي (٥٠٨ - ٥٨١ هـ) والخشني (٥٣٥ - ٦٠٤) .

طبقات ابن سعد:

هو محمد بن سعد بن منيع الزهري ولد بالبصرة سنة ١٦٨ هـ وتوفي ببغداد سنة ٢٣٠ هـ كان كاتباً لمحمد بن عمر الواقدي المؤرخ الشهير في المغازي والسيرة (١٣٠ - ٢٠٧ هـ) على ذكر أسماء الصحابة والتابعين - بعد ذكر سيرة الرسول عليه السلام - بحسب طبقاتهم، وقبائلهم وأماكنهم ويعتبر كتاب « الطبقات » من أوثق



المصادر الأولى للسيرة وأحفظها بذكر الصحابة والتابعين.

تاريخ الطبري:

هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) إمام فقيه ، محدث ، صاحب مذهب في الفقه لم ينتشر كثيرا .. ألف كتابه في التاريخ غير مقتصر على سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام ، بل ذكر تاريخ الأمم قبله .. وأفرد قسما خاصا لسيرته عليه السلام ثم تابع الحديث عن تاريخ الدول الإسلامية حتى قرب وفاته . يعتبر الطبري حجة .. ثقة فيما يروي ، ولكنه كثيرا ما يذكر روايات ضعيفة أو باطلة مكتفيا بإسنادها إلى رواتها ، الذين كان أمرهم معروفا في عصره ، كما في رواياته عن أبي مخنف ، فقد كان شيعيا متعصبا ، ومع ذلك فقد أورد له الطبري كثيرا في أخباره بإسنادها إليه كأنه يتبرأ من عهدتها ، ويلقى العباء على مخنف^(١) .



(١) السيرة النبوية دروس وعبرد / مصطفى السباعي من (٢٦-٢٧).





الفصل الرابع

الذين أحبوا رسول الله ﷺ

ويشتمل على ثمانية مباحث :

- (١) المرء .. مع من أحب .
- (٢) الكبرياء .. تضع .. وتضع .
- (٣) كل مصيبة بعدك .. جلل يارسول الله .
- (٤) أحبوه .. وتبعوا آثاره ﷺ .. - طاعة وتبركا .
- (٥) أحبوه .. وتبعوا آثاره ﷺ .. - حيا .. وميتا .
- (٦) الصحبة الحقة .. والمحبة الصادقة .
- (٧) لو كنت فظا غليظ القلب .. لانفضوا من حولك .
- (٨) وكيف .. تكون محبته - ﷺ - ؟ .



المرء مع من أحب

الذين أحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فازوا .. وغنموا .. وكانوا في السابقين .. السابقين .. وأنعم الله عليهم.

والذين أحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. صدقوه .. وأيدوه .. وزملوه ودثروه .. صدقوه .. وصدقوا .. وصدقوا ..

والذين أحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. قدموا أنفسهم دون نفسه ... ونحورهم دون نحره ..

أحبوه أكثر من أموالهم .. وأولادهم .. وأنفسهم .. وكانوا رضوان الله عليهم (أشداء على الكفار رحماء بينهم) .. وبذلك يتغنون فضل الله ورضوانه وسلامته هذا النبي الكريم ... والرسول العظيم .. ورضاه عنهم ..

وكانت سيماهم في وجوههم .. وبشَّروهم صلى الله عليه وسلم بأنهم معه في الجنة .. وكل الذين أحبوا ... ويحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة .. سيكونون معه .. لأن المرء مع من أحب^(١) وهذه بشارة عظيمة .. لكل من أحب ويحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .. إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

(١) لحديث الأعرابي المتفق عليه، البخاري حديث رقم (٧١٥٣، ٦١٧١، ٦١٦٧، ٣٦٨٨) كتاب (فضائل الصحابة) باب (مناقب عمر بن الخطاب)، وفي (الأدب) باب ما جاء في قول الرجل ويلك) و(باب (علامة الحب في الله) وفي كتاب (الأحكام) باب (الفتيا والقضاء في الطريق). فتح الباري (٧/ ٤٢، ١٠، ٥٥٧، ٥٥٣، ١٣/ ١٣١). مسلم: حديث رقم (٢٩٣٩) في (البر والصلة) باب (المرء مع من أحب) (٤/ ٢٠٣٢).

والمحبة تبدأ بالاتباع والطاعة :

﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ ^(١) . ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ ^(٢) « من أحب سنتي فقد أحبنى » ^(٣) .

إنها محبة تسمو فوق كل محبة ، وترتفع بصاحبها إلى ذروة الإيمان وهذا رب العزة والجلال يعلمنا :

﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ ^(٤) .

وتحدد الطريق الصحيح للمسلم الحق بأنه من اتبع هذا الرسول الكريم حق اتباع ، وكان هواه تبعاً لما جاء به صلى الله عليه وسلم :

﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ ^(٥) . و « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » ^(٦) .

(١) سورة النساء / الآية : ٨٠ .

(٢) سورة آل عمران / الآية : ٣١ .

(٣) من حديث ذكره الغزالي في الإحياء في (النكاح) بهذا اللفظ ، وعزاه الحافظ العراقي إلى أبي يعلى وقال : إسناده حسن ، ورواه أيضا البيهقي ولفظه عند أبي يعلى والبيهقي : من أحب فطرتي فليستن بسنتي . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات إن كان عبيد بن سعد صحابياً وإلا فهو مرسل ، وأورده الحافظ في المطالب العالية وعزاه إلى أبي يعلى . مسند أبي يعلى حديث رقم (٢٧٤٨) في مسند ابن عباس ٥ / ١٣٣ ، سنن البيهقي في (النكاح) باب (الرغبة في النكاح) (٧٨)٨ . المطالب العالية رقم (١٥٨٦) . مجمع الزوائد (٤ / ٢٥٢) .

(٤) سورة التوبة / الآية : ٢٤ .

(٥) سورة النساء / الآية : ٨٠ .

(٦) راجع كنز العمال حديث رقم (١٠٨٤) (١ / ٢٠٧) .



والذين أحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا صحابته الأبرار هم الذين فازوا ، فقد جعلوا سيرته منارا ونبراسا يضيء أمامهم الطريق ، وأدركوا أهمية القدوة ، فكان قدوتهم في كل شيء صغرا أو كبرا ، فراحوا يغتفون من هذه القدوة . وينعمون من فضلها ويتفياون ظلالها ، وكما كان هو صلى الله عليه وسلم القدوة ، فقد رباهم وعلمهم ، وجعلهم القدوة أيضا لمن اهتدى . ذلك أنهم أحبه .. أكثر من حبهم لأولادهم .. وأنفسهم .. وأموالهم .. وكل شيء في حياتهم .. وأحبه صلى الله عليه وسلم المؤمنون في كل زمان ومكان مثل ذلك الحب .. وَلَسَوْفَ تَظَلُّ هَذِهِ علامات المؤمنين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وهذا ثاني الخلفاء .. الناطق بالحق .. والصواب .. يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم (لأنت يارسول الله أحبُّ إليَّ من كل شيء إلا نفسي) ويحييه عليه السلام :

(لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ)

فقال عمر رضى الله عنه :

(فَأَنْتَ الْآنَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي)

فقال رسول الله ﷺ :

(الآن يا عمر).^(١)

وقد كان حب صحابة رسول الله ﷺ شاهداً على ذلك الإيمان الراسخ .. فهذا أبو بكر الصديق .. لا يبحث عن شيء أفضل ولا أكبر من الصحبة في أحلك الساعات .. ورسول الله ﷺ يستعد للهجرة .. فينادي والحب يملأ قلبه :

(١) رواه البخاري عن عبد الله بن هشام حديث رقم (٦٦٣٢) في كتاب (الإيمان والنذور) باب كيف كانت يمين النبي - ﷺ - فتح الباري (١١/٥٢٣).

(الصحبة .. الصحبة .. يارسول الله) ^(١)

كل همهم الصحبة .. ومرافقة رسول الله صلى الله عليه وسلم .. رغم كل المخاطر المحدقة .. وقد فاز بالصحبة . وكان ثاني اثنين إذ هما في الغار .. وكان الله معهما : ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ ^(٢) .

(يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما) ^(٣) هكذا صدق المحبة .. وصدق المشاعر ، وعمق الإيمان .. حتى كانت لازمته قولته ، الدائمة : (إِنْ كَانَ قَالَهُمَا فَقَدْ صَدَقَ) ^(٤) .

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم - في كل شيء .. وصادق على كل شيء .. وأنفق ماله في حب الله .. وحب رسوله .. حتى تخلل بالعباءة .

وهذه أم المؤمنين .. خديجة الكريمة .. هذه السيدة العظيمة التي أحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ففازت وربحت .. وازدادت عظمة ورفعة .. وبنى الله لها قصرا من قصب في الجنة .. هذه الإنسانة التي وقفت تشد من أزره ... وتعينه

(١) من حديث طويل أخرجه البخاري : حديث رقم (٣٩٠٥) في كتاب (مناقب الانصار) باب (هجرة النبي - ﷺ - وأصحابه إلى المدينة) فتح الباري (٧ / ٢٣٠-٢٣١) ، وابن اسحاق عن شيخه - ولم يسمه ، وسماه ابن جرير (٢ / ١٠٣) وهو محمد بن عبد الرحمن التميمي - عن عروة عن عائشة أم المؤمنين . سيرة ابن هشام (١ / ٤٨٤) .

(٢) سورة التوبة / الآية : ٤٠

(٣) في حديث رواه الشيخان وغيرهما : - البخاري : حديث رقم (٢٩٢٢، ٣٦٥٣، ٤٦٦٣٠) في كتاب (فضائل الصحابة) باب (مناقب المهاجرين وفضلهم) . وفي كتاب (مناقب الانصار) باب (هجرة النبي ﷺ واصحابه - إلى المدينة وفي التفسير) باب (تفسير قوله تعالى .. ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصحابه لا تحزن إن الله معنا) . . فتح الباري (٧ / ٢٥٧٠٨) ٧ / ٣٢٥ (٨٠) و مسلم حديث رقم (٢٣٨١) في (فضائل الصحابة) باب (من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه) (٤ / ١٨٥٤) .

(٤) من قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه - صبيحة الاسراء كما جاء في حديث عائشة رواه عنها : الحاكم في المستدرک (٦٢ / ٣ - ٦٣) . وقال : . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي والبيهقي في ، دلائل النبوة .



على المضي قدما في تحمل أعباء الدعوة .. تدثّره .. وتزملّه .. وتحنو عليه .. وتؤيده
من دافع حب عميق لهذا الإنسان .. الأمين .. الصادق .. وقالت قولتها المشهودة :
(أَبَشْرُ يَابْنِ الْعَمِ .. وَابْتُ فَوَالَّذِي نَفْسُ خَدِيجَةَ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ نَبِيَّ
هَذِهِ الْأُمَّةِ .. وَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا .. إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ .. وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ ..
وَتَحْمِلُ الْكَلَّ .. وَتَقْرِي الضَّيْفَ .. وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ) (١).

ولقد ظل وفيها لها صلى الله عليه وسلم .. وها هو يدافع عنها يوم قالت عائشة
أم المؤمنين رضي الله عنها .. وفي نفسها غيرة من كثرة ذكره صلى الله عليه وسلم لها
وبره بها : (وهل كانت إلا عجوزاً أبْدَلَكَ اللهُ خَيْرًا منها) .
فقال عليه الصلاة والسلام في وفاء لتلك الإنسانية الكريمة .. ومعزة لها ..
واعتراز بها :

وَاللَّهُ مَا أَبْدَلَنِي اللهُ خَيْرًا مِنْهَا

آمَنْتُ بِهِ إِذْ كَفَرَ النَّاسُ ..

وَصَدَقْتَنِي إِذْ كَذَبَنِي النَّاسُ ..

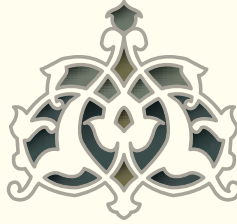
وَوَاسْتَنِي إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ .. (٢)

(١) من حديث عائشة رضي الله عنها - المتفق عليه - البخاري رقم (٣، ٤٩٥٣-٦٩٨٢) في كتاب (بدء الوحي) وكتاب (التفسير) في تفسير سورة (اقرأ باسم ربك الذي خلق) وكتاب (التعبير) باب (أول ما بدى به رسول الله ﷺ - من الوحي الرؤيا الصالحة) . فتح الباري (١/ ٢٣، ٨/ ٧١٥، ١٢/ ٣٥١) . مسلم حديث رقم (١٦٠) في كتاب (الإيمان) باب (بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ) (١/ ١٣٩ - ١٤١) .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١١٧، ١١٨/٦) من طريق مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة ، وابن عبد البر في الاستيعاب (٢٨٧٦/ ٤٠) (وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة ٢٨٣/ ٤٠) باستاد حسن واصله في صحيح البخاري عن عائشة حديث رقم (٣٨١٨) (٣٨٢١٠) في كتاب مناقب الانصار) باب (تزيوج النبي - ﷺ - خديجة وفضلها) فتح الباري (٧/ ١٣٣) .

لقد أحبته فأحبها الله وأكرمها .. وكرمها .. رضي الله عنها.

ولقد كان الحب لهذا الإنسان الكامل منذ ولادته .. ونشأته .. فقد وضع الله عز وجل له المحبة في الأرض والسماء .. وأكرمه إذ جمع فيه من الصفات الحميدة العالية .. والشئائل الكريمة السامية ... والفضائل العظيمة .. ما غرس حبه في القلوب .. وحبه إلى النفوس .. فأحبه أهله .. وقومه وعشيرته .. وكانوا يتفاءلون به .. ويتنادون بأمانته .. وصدقه .. حتى سموه الأمين وحكموه في أدق الأمور عندهم ، يوم اختلفوا على من يعيد الحجر الأسود في مكانه ... «فلما رأوه مقبلاً صاحوا هذا هو الصادق الأمين» .. وقد استطاع بعقله .. وحكمته وسداد رأيه أن يفض النزاع^(١).



(١) أخرج حديث وضع النبي ﷺ الحجر الأسود في مكانه عند بناء البيت الحرام في المستدرك ١/٤٥٨ . وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي والبيهقي في الدلائل ٥٧/٢ وابن اسحاق في المغازي، سيرة ابن هشام ١/١٩٧ .



الكبرياء .. تضع وتضيع

وحتى أعداؤه صلى الله عليه وسلم .. لم يعيخوا عليه أي خلق .. ولم يقدحوا في خلقه .. ولا أمانته .. ولكنها الكبرياء .. والغرسة التي استكثرت على هذا الفتى اليتيم .. أن يحوز على كل هذا الفضل .

وجهلوا أن الفضل بيد الله .. يؤتيه من يشاء .. والله ذو الفضل العظيم ، وكانت دعواهم تفضح ماخفي في نفوسهم من كبر .. ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾^(١) .

قد أعماهم الحسد عن رؤية الحق ، وأغراهم الكبرياء بالعداوة لهذا الصادق الأمين .. كيف يبعثه الله ؟ وينزل عليه الروح الأمين جبريل بالحق ، وهذا أبو جهل يعرف الحق ويقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنني لا أقول إنك كاذب ، ولكن أجد الذي جئت به .. وماتدعو إليه^(٢) .

وجاء القرآن ليؤكد هذه الحقيقة : ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾^(٣) .

هذا كل ما منعهم من الاتباع ، إذ فسروا العظمة بالمال والجاه ، مع أنه من

(١) سورة الزخرف / الآية : ٣١ .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٠٦٦) في التفسير باب (وفي سورة الأنعام) ، والحاكم ٣١٥ / ٢ وصححه على شرط الشيخين وتعقبه الذهبي بان الشيخين لم يخرجوا لناجية بن كعب شيئا ، ولكن ناجية تابعي ثقة فالحديث صحيح وإن لم يكن على شرطهما .

(٣) سورة الانعام / الآية ٣٣ وراجع أيضا تفسير القرطبي ٦ / ٤١٦ .

أعظمهم شرفاً ونسباً وخلقاً ﷺ .

لقد شهد له الله عز وجل بعظيم الخلق من فوق سبع سموات :

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (١).

وصلى عليه عز وجل وملائكته:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢).

وشهد له عز وجل بأنه رسول الله .. وخاتم النبيين .. ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (٣).

وقد شهدوا لرسول الله ﷺ بكل هذه الأخلاق .. وهذا قول عتبة بن ربيعة في أمر رسول الله ﷺ :

قال ابن اسحق : وحدثني يزيد بن زياد .. عن محمد بن كعب القرظي .. قال: حدث أن عتبة بن ربيعة .. وكان سيِّداً .. قال يوماً وهو جالس في المسجد وحده .. يا معشر قريش .. ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء .. وكيف عنا ؟ .. وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله ﷺ يزدون .. ويكثرون .. فقالوا : بلى يا أبا الوليد .. قم إليه فكلمه .. فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ .. فقال : يا ابن أخي .. إنك منا حيث قد علمت من السطة - «والسَّطَة : الشرف وفي سائر الأصول : البسطة» - في العشيرة .. والمكان في النسب .. وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم .. فرقت به جماعتهم .. وسفَّهت به أحلامهم .. وعبت به أهلتهم .. ودينهم .. وكفَّرت به من مضى من آبائهم

(١) سورة القلم / الآية : ٤.

(٢) سورة الأحزاب / الآية ٥٦.

(٣) سورة الأحزاب الآية : ٤٠.



.. فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها .. قال : فقال رسول الله ﷺ : قل يا أبا الوليد .. أسمع .. قال : يا ابن أخي .. إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا .. وإن كنت تريد به شرفا .. سودناك علينا .. حتى لا نقطع أمرا دونك .. وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا .. وإن كان هذا الذي يأتيك ربيّا - ما يترأى للإنسان من الجن - تراه لا تستطيع رده عن نفسك .. طلبنا لك الطب ... وبذلنا فيه أموالنا حتى نُبرئك منه .. فإنه ربما غلب التابع - من يتبع الناس من الجن - على الرجل حتى يُداوى منه .. أو كما قال له .. حتى إذا فرغ عتبة .. ورسول الله ﷺ يستمع منه .. قال : أقد فرغت يا أبا الوليد ؟ .. قال : نعم .. قال : فاسمع مني .. قال أفعل .. فقال : «بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿حَمْدُكَ تَنْزِيلُ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ١ كِتَابُ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٣﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ وَفِيْءَاذَانَا وَقَرُّ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَاَعْمَلْ إِنَّا نَحْمِلُونَ ﴿٤﴾ ١» (١).

ثم مضى رسول الله ﷺ فيها يقرأها عليه .. فلما سمعها منه عتبة أنصت لها .. وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه .. ثم انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة منها .. فسجد ثم قال : قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك.

فقام عتبة إلى أصحابه .. فقال بعضهم لبعض : نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به .. فلما جلس إليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد ؟ .. قال : وراثي أني قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط .. والله ما هو بالشعر .. ولا بالسحر .. ولا بالكهانة يا معشر قريش .. أطيعوني واجعلوها بي .. وخلّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه .. فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم .. فإن تُصِّبهُ العرب فقد كفيتموه بغيركم .. وإن يظهر على العرب فملكه ملككم ..

(١) سورة فصلت / الآية : ١-٥.

وعزّه عزكم .. وكنتم أسعد الناس به .. قالوا : سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه ..
قال : هذا رأيي فيه .. فاصنعوا ما بدا لكم^(١).

وهذا حديث رؤساء قريش مع الرسول ﷺ .. :

«اجتمع عتبة بن ربيعة .. وشيبة بن ربيعة .. وأبوسفيان بن حرب .. والنضر بن الحارث «بن كلفة» أخو بني عبد الدار .. وأبو البختری بن هشام .. والأسود بن المطلب بن أسد .. وزمعة بن الأسود .. والوليد بن المغيرة .. وأبو جهل بن هشام .. وعبد الله بن أبي أمية .. والعاص بن وائل .. ونبيه ومنبه أبنا الحجاج السهميان .. وأمّية بن خلف .. أو من اجتمع منهم .. قال : اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة .. ثم قال بعضهم لبعض ابعثوا إلى محمد فكلّموه وخاصّموه حتى تُعذّروا فيه .. فبعثوا إليه .. إن أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليكلّموك فأتهم .. فجاءهم رسول الله ﷺ سريعاً .. وهو يظن أن قد بدا لهم فيما كلمهم فيه بداء .. وكان عليهم حريصاً يحب رشدهم .. ويعز عليه عنتهم .. حتى جلس إليهم .. فقالوا له : يا محمد .. إنا قد بعثنا إليك لنكلّمك .. وإنا والله ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك .. لقد شتمت الآباء .. وعبت الدين .. وشتمت الآلهة .. وسفّهت الأحلام .. وفرقت الجماعة .. فما بقي أمر قبيح إلا قد جئت فيها بيننا وبينك - أو كما قالوا له - فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً .. وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا فنحن نسوّدك علينا .. وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا .. وإن كان هذا الذي يأتيك

(١) روى ابن اسحاق هذه القصة في المغازي بسند حسن عن محمد بن كعب القرطبي مرسلًا ، ووصله من طريق آخر أبو يعلى وابن حميد ، وأبو نعيم في الدلائل عن جابر بن عبد الله وذكره الهيثمي في المجمع . وقال رواه أبو يعلى وفيه الأجلح الكندي ، وثقه ابن معين وغيره وضعفه النسائي وغيره . وباقي رجاله ثقات ونسبه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والحاكم وصححه . وابن مردويه وابن عساكر والبيهقي في الدلائل راجع سيرة ابن هشام ١/٢٩٣ مسند أبي يعلى ٣/٣٤٩ دلائل أبي نعيم رقم ١٨٢ ، دلائل البيهقي ٢/٢٠٢ . مجمع الزوائد ٦/٢٠ الدر المنثور ٥/٣٥٨ .



رئيّاً تراه قد غلب عليك - وكانوا يسمون التابع من الجن رئيّاً - فربما كان ذلك .. بذلنا لك من أموالنا في طلب الطب لك حتى نُبرئك منه .. أو نُعذر فيك .. فقال لهم رسول الله ﷺ : ما بي ماتقولون .. ما جئتُ بما جئْتُكم به أطلب أموالكم .. ولا الشرف فيكم .. ولا الملك عليكم .. ولكن الله بعثني إليكم رسولاً .. وأنزل علي كتاباً .. وأمرني أن أكون لكم مبشراً ونذيراً .. فبلغتكم رسالات ربي ... ونصحتُ لكم .. فإن تقبلوا مني ما جئْتُكم به .. فهو حظكم في الدنيا والآخرة .. وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم»^(١).

وعندما قرر محمد رسول الله ﷺ أنه قد آن الأوان لتوجيه الدعوة إلى قريش .. اتجه ذات يوم إلى الصفا بجوار الكعبة .. وصعد .. ووقف .. وقريش كعادتها تلتقي بالكعبة ونادى الرسول :

«يا معشر قريش»

صاح أحدهم : «محمد على الصفا يهتف»

واتجه الناس إليه .. وأحاطوا به .. ثم سألوه ماله ؟ قال : «أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل أكنتم تصدقون ؟؟» .

قالوا : «نعم أنت عندنا غير متهم وما جربنا عليك كذبا قط»^(٢)

وعندما وقف المسلمون المهاجرون من مكة إلى الحبشة بين يدي النجاشي قال لهم : «ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم .. ولم تدخلوا به في ديني .. ولا دين هذه الملل ؟» فرد جعفر بن أبي طالب قائلاً : أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد

(١) اخرج الخبر بطوله ابن اسحاق في مغازيه سيرة ابن هشام : ٢٩٢ / ١ .

(٢) من حديث ابن عباس المتفق عليه : البخاري برقم ٤٩٧١ في التفسير (تفسير سورة تبت يدا أبي لهب وتب) . فتح الباري (٧٣٦ / ٨ مسلم برقم ٣٥٥٠ في كتاب (الإيمان)، باب في قوله تعالي (وأنذر عشيرتك الأقربين) ١ / ١٩٣ .

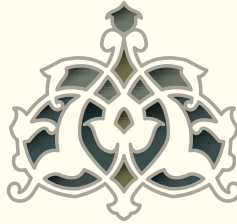
الأصنام .. ونأكل الميتة .. ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار .. ويأكل القوي الضعيف .. فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه ... وصدقه .. وأمانته .. وعفافه .. فدعانا إلى الله ... نوحده ونعبده .. ونخلع ما كنا نعبد نحن وأبائنا من الحجارة والأوثان .. وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات .. وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً .. وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام «وعدد إليه أمور الإسلام» .. فصدقناه واتبعناه على ما جاء به .. من الله .. فعبدنا الله وحده لانشرك به شيئاً .. وحرّمنا ما حرّم علينا وأحللنا ما أحلّ لنا .. فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان عن عبادة الله وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك .. ورغبنا في جوارك .. ورجونا ألا نُظلم عندك .. فقال النجاشي : وهل معك مما جاء به من الله من شيء تقرأه علي ؟ .. قال جعفر : نعم .. وتلا عليه سورة مريم من أولها إلى قوله تعالى ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ (١٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٢٠﴾ (١).

إذا فقد شهدوا له بكل شيء .. وما حال بينهم وبين التصديق إلا الشيطان الذي دعاهم إلى الكبر .. فحرمهم من الفضل تماماً .. كما حرم الله الشيطان من الفضل يوم أن تكبر على أمر الله بالسجود لسيدنا آدم وقال قولته التي وضعت ..

(١) أخرج هذا الخبر بطوله عن أم سلمة زوج النبي ﷺ: ابن إسحاق في المغازي، والبيهقي في الدلائل، وأحمد من طريق ابن إسحاق بسند صحيح، ولا سيما أن ابن إسحاق صرح بالتحديث عند أحمد والبيهقي، فانتفت شبهة التدليس. ونقله ابن كثير في تاريخه، وذكره الهيثمي في المجمع وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع. راجع سيرة ابن هشام ١/ ٣٣٤ - ٣٣٨. دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٣٠١ - ٣٠٤ - مسند أحمد ١/ ٢٠١، ٢٩٢/٥ البداية والنهاية ٣/ ٧٢ - ٧٥، مجمع الزوائد ٦/ ٢٤ - ٢٧.

وضيعته : ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (١).

فالحمد لله الذي أكرمنا بهذا النبي الكريم .. ذي الخلق العظيم .. والحمد لله
الذي هدانا لاتباعه .. ومحبه .. ونسأل الله الثبات .. والسلامة .. وأن يحسن عاقبتنا
في الأمور كلها .. وأن يحشرنا تحت لواء سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ.



كل مصيبة بعدك جَلل يارسول الله

إن المتتبع لسيرة الصحابة الكرام .. يدرك أبعاد ذلك الحب العظيم لرسول الله ﷺ .. الذي جعلهم يفدونه بأرواحهم .. ويؤثرونه على أنفسهم .

«روى أنس رضي الله . عنه قال : لما كان يوم أحد .. انهزم الناس عن النبي ﷺ وأبو طلحة بين يدي النبي ﷺ .. مُجَوَّبٌ^(١) عليه بِحَجَفَةٍ^(٢) له .. وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد النزع «وفي رواية للبخاري في مناقب الأنصار : شديد القُدِّ»^(٣) كسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً .. وكان الرجل يمر معه بِجُعَيْتِهِ .. فيقول : انْثُرْهَا لِأبي طلحة .. قال : ويشرف النبي ﷺ ينظرُ إلى القوم .. فيقول أبو طلحة : بأبي أنت وأمي لا تشرف يُصَيِّك سَهْم من سهام القوم .. نَحْرِي دونك..» «الحديث متفق عليه»^(٤).

وهذه امرأة من الأنصار .. قتل أبوها .. وأخوها .. وزوجها .. يوم أحد . وكانوا يحاربون مع رسول الله ﷺ .. وعندما أخبروها بموتهم .. كانت سلامة رسول

(١) مُجَوَّبٌ: بضم الميم . وفتح الجيم . وتشديد الواو المكسورة - أي مترس عليه يقيه بها سلاح الكفار، ويقال للترس «جوبة». النهاية لابن الأثير ١/٣١١ . فتح الباري ١٢٨/٧ .

(٢) الْحَجَفَةُ بمهملة ثم جيم مفتوحين - الترس، النهاية ١/٣٤٥ ، فتح الباري ١٢٨/٧ .

(٣) القُد: بكسر القاف - سير من جلد غير مدبوغ والمراد انه شديد وتر القوس، النهاية ٢١/٤ . فتح الباري ١٢٨/٧ .

(٤) البخاري حديث رقم ٢٨٠٢ ، ٣٨١١ ، ٤٠٦٤ - في كتاب الجهاد باب المجن ومن يترس بترس صاحبه في كتاب (مناقب الانصار) باب (مناقب أبي طلحة) وفي المغازي، باب إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا فتح الباري ٦/٩٣ ، ٧/٣٥٨ ، ١٢٨ . مسلم : حديث رقم ١٨١١ - في الجهاد باب (غزوة النساء مع الرجال) ٣/١٤٤٣ واخرجه أيضاً أحمد في مسنده ٣/١٠٥ - ٢٠٦ - ٢٨٧ ، ٣/٥٠٦ .

الله هي التي تشغلها قبل كل شيء .. ولم تفكر ولو للحظة في مصيبتها في هؤلاء جميعاً .. وإنما كان همها كله هو سلامة رسول الله ... ولهذا فقد صرخت : «أين رسول الله ؟ .. فقالوا لها هو بخير بحمد الله كما تحبين .. وعندها فقط . اطمأنت رغم فداحة مصيبتها وعظم مصابها .. وقالت : «أرونيه حتى أنظر إليه» .. فلما رآته قالت كلمتها المشهورة .. والتي ذهبت نوراً مشعاً عبر التاريخ الذي يشهد بإيمان هذه الأنصارية : «كل مصيبة بعدك جَلَل يارسول الله»^(١) «أي كل أمر يهون بعدك» ... ما أروع هذه الصورة الإيمانية لهذه المرأة الأنصارية التي أعطت درساً بليغاً في أبعاد محبة رسول الله .. وإننا لنحس ونستشعر أبعاد هذا الحب اليوم : فهو حب صادق يتجدد عبره عبر التاريخ.

وهذا زيد بن الدثنة رضي الله عنه .. عندما أخذه المشركون من الحرم ليقتلوه .. ووقف أبو سفيان - قبل إسلامه - يرى المسلم مساقاً إلى القتل فقال أبو سفيان : أنشدك الله يا زيد .. أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك تضرب عنقه وأنت في أهلِكَ؟ .. قال زيد المسلم القوي : «والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في مكاني».

وتعجب أبو سفيان لهذا الرجل الذي يفضل أن يقتل على أن يصاب رسول الله بشوكة تؤذيه .. وقال : «مارأيت من الناس أحداً يحبه أصحابه ما يحب أصحاب محمدٍ محمداً»^(٢).

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٠٢/٣ عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص مرسلاً ، وابن إسحاق في المغازي سيرة ابن هشام ٢/٩٩ ، ونقله ابن كثير في البداية والنهاية ٤٧/٤ و جَلَل بفتح الجيم واللام الأولى من الأضداد يكون للحقير والعظيم النهاية لابن الأثير ٢٨٩/١.

(٢) انظر حديث زيد و أبي سفيان في تاريخ الطبري ٥٤٢/٢ سيرة ابن هشام ١٧٢/٢ والبداية والنهاية ٦٧/٤.

وهكذا كانت محبتهم لرسول الله ﷺ .. وحتى شهد بها أعداؤه .. قال عروة بن مسعود الثقفي سيد أهل الطائف .. عندما أرسلته قريش لرسول الله ﷺ .. يوم صلح الحديبية .. فبعدهما شاهد عروة كيف يصنع الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - مع رسول الله ﷺ .. فانه كان لا يتوضأ وضوءاً إلا كادوا يقتتلون عليه ويتمسحون به .. وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده ولا يحدقون النظر إليه .. فقال للقوم عند عودته إليهم :

«والله يا معشر قريش لقد جئت كسرى في ملكه .. وقيصر في عظمته .. فما رأيت ملكاً في قومه مثل محمد في أصحابه .. ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء أبداً فانظروا رأيكم .. فإنَّه عرض عليكم رشداً فاقبلوا ما عرض عليكم .. فأني لكم ناصح .. مع أني أخاف أن لا تنصروا عليه»^(١).

لقد شهد عروة بن مسعود الحب الحقيقي لهؤلاء الصحابة .. وأدرك أبعاده وأنه يسمو فوق كل شيء .. نعم : إنه حب عظيم لقائد عظيم .. ونبي كريم .. ورسول أمين.

(١) من حديث طويل أخرجه البخاري برقم ٢٧٣٢، ٧٣١٠، في كتاب الشروط باب (الشروط في الجهاد) . و(المصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط) ، فتح الباري ٥/ ٣٢٩ . فما بعدها.

أحبوه وتتبعوا آثاره ﷺ طاعةً وتبركاً

ولقد كانوا يتسابقون إلى حبه ... وكل ما يحبه .. وكل من يحبه ... يلتمسون رضاه .. ويسعون في طاعته .. ويقتفون أثره .. ويتبعون آثاره .

روى الشيخان في صحيحيهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال : كنتُ عند النبي ﷺ ، وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة ومعه بلال ، فأتى النبي ﷺ أعرابيٌّ ، فقال الاتُّنجزُ لي ما وعدتني ، فقال له : «أبشر» ، فقال : قد أكثرت عليَّ من أبشر ، فاقبل على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال «رَدَّ البُشْرَى فاقْبَلَا أَنْتُمَا» قالَا : قبلنا ثم دعا بقدر فيه ماء فغسل يديه ووجهه ، ومَجَّ فيه ، ثم قال : «اشْرَبَا مِنْهُ وَأَفْرِغَا عَلَى وَجْهِكُمَا وَنَحْوِرِكُمَا وَأَبْشِرَا ، فَأَخَذَا الْقَدَحَ ففَعَلَا ، فنادت أم سلمة من وراء الستر أن أَفْضِلَا لَأَمْكُمَا . فَأَفْضَلَا لَهَا مِنْهُ طَائِفَةٌ»^(١).

هكذا كانوا يتسابقون إلى الالتصاق به .. والأخذ عنه .. والأخذ منه .. والانتفاع ببركة هذا السيد الجليل .. والرسول الكريم .. والنبي العظيم ﷺ.

«أخرج البخاري ومسلم في باب «خَاتَمُ النُّبُوَّةِ» .. بإسنادهما إلى الجعفي بن عبد الرحمن قال : سمعت السائب بن يزيد قال : ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت يارسول الله : إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجَعَ فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ وَتَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضْؤِهِ»^(٢) .. الخ .. ومحل الاستدلال منه قول الصحابي فشربت من وضْؤِهِ.

(١) البخاري برقم ٤٣٢٨ - في - (المغازي) - باب (غزوة الطائف) فتح الباري ٤٦/٨ . مسلم : برقم ٢٤٩٧ . في فضائل الصحابة باب من فضائل أبي موسى ٤٠ / ١٩٤٣ .

(٢) البخاري برقم ٦٣٥٢ ، ٥٦٧٠ ، ٣٥٤١ ، ١٩٠٠ . في (الوضوء) باب (استعمال فضل وضوء الناس) ، =

وأخرج البخاري أيضًا في باب صفة النبي ﷺ وعن أبي جحيفة وهب بن عبد الله السوائي .. قال : وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم، قال : فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك^(١) .

وأخرج البخاري في باب صفة النبي ﷺ ، أيضًا بإسناده إلى أبي جحيفة المذكور قال : دُفِعْتُ إلى النبي ﷺ وهو بالأبطح في قبة كان بالهاجرة فخرج بلال فنادى بالصلاة ، ثم دخل فأخرج فضلَ وضوءِ رسول الله ﷺ فوقع الناس عليه يأخذون منه الحديث^(٢) . وكانوا يجمعون الماء الذي توضع به في إناء للتبرك به لكونه مس جسده الشريف .

وأخرج البخاري أيضًا في كتاب اللباس في «باب ما يُذكر في الشيب» بإسناده إلى إسرائيل بن يونس عن عثمان بن عبد الله بن موهب مولي آل طلحة أنه قال : أرسلني أهلي إلى أم سلمة - زوج النبي - ﷺ - بقدر من ماء وقبض إسرائيل ثلاث أصابع من فضة فيه شعرٌ من شعر النبي ﷺ - وكان إذا أصاب الإنسان عينٌ أو شيء بعثَ إليها مخضبة ، فاطلعتُ في الجُلُجُل فرأيتُ شعراتٍ حمراء^(٣) .

=وفي (المناقب)، باب خاتم النبوة وفي المرضى، باب من ذهب بالصبي المريض ليدعى له . وفي الدعوات باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤوسهم فتح الباري ١/٢٩٦، ٦/١٠، ١١/٥٦١، ١٢٦/١٥٠، مسلم برقم ٢٣٤٥ - في الفضائل، باب اثبات خاتم النبوة وصفته ومحلّه من جسده ﷺ ١٨٢٣/٤ .

(١) البخاري برقم ٣٥٥٣ . في (المناقب)، باب صفة النبي ﷺ . فتح الباري ٦/٥٦٥ .

(٢) حديث أبي جحيفة في التبرك بوضونه ﷺ أخرجه البخاري برقم ١٨٧، ٣٧٦، ٥٠١، ٣٥٦٦، ٥٨٥٩ . وفي (الوضوء) باب (استعمال فضل وضوء الناس) وفي الصلاة باب (الصلاة في الثوب الأحمر)، وفي المناقب، (باب صفة النبي ﷺ) . وفي اللباس باب (القبة الحمراء من آدم) .. فتح الباري : ١٠ / ٢٩٤، ٤٨٥، ٥٧٦، ٦ / ٥٦٧، ١٠ / ٣١٣ . مسلم : حديث رقم ٥٠٣ في الصلاة باب سترة المصلي - ٣٦٠ / ١ . والنسائي في القبلة باب الصلاة، في الثوب الأحمر ٧٣ / ٢ ، واحمد في المسند : ٤ / ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩ وابن حبان في صحيحه برقم ١٢٥٧ .

(٣) البخاري : رقم الحديث ٥٨٩٦ . في كتاب اللباس، باب (ما يذكر في الشيب) فتح الباري ١٠ / ٣٥٢ .



قوله «وقبض إسرائيل ثلاث أصابع» إشارة إلى صغر القدح وقال الكرمانى هو إشارة إلى عدد إرسال عثمان المذكور إلى أم سلمة ، وقوله : «من فضة» بكسر الفاء وضاد معجمة بيان لجنس القدح ، وهذا الضبط ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين كما نقله ابن حجر وقوله : «فيه» أي فى القدح وقوله : «مخضبة» هو من جملة الآنية ، و«الجلجل» : بضم الجيمين هو شيء يشبه الجرس يتخذ من ذهب أو فضة أو نحاس ، يوضع فيه ما يراد صيانتة^(١) . وهذا الحديث أخرجه ابن ماجه فى اللباس من سنته أيضًا^(٢) .

قال فى الفتح : والمراد أنه كان من اشتكى أرسل إناء إلى أم سلمة فتجعل فيه تلك الشعرات وتغسلها فيه وتعيده فيشربه صاحب الإناء ، أو يغتسل به استشفاء بها فتحصل له بركتها^(٣) .

وقال الشيخ زكريا الأنصارى : والحاصل من معنى هذا الحديث أن أم سلمة كان عندها شعرات من شعر النبي ﷺ حمرٌ محفوظة للتبرك فى شيء مثل الجلجل ، وكان الناس يستشفون بها من المرض ، فتارة يجعلونها فى قدح من ماء ويشربونه وتارة فى إجانة من الماء فيجلسون فى الماء الذى فيه الجلجل الذى فيه تلك الشعرات الشريفة «أه»^(٤) هكذا كان دأب الصحابة وتابعيهم رضوان الله عليهم أجمعين .

وجاء فى الجزء الرابع من كتاب (زاد المسلم) عند ترجمة أبي أيوب الأنصارى ، راوى الحديث الذى فى الصحيحين وهو (يَهُودُ تُعَذَّبُ فى قبورها)^(٥) مانصه : وروى

(١) راجع فتح البارى ١٠ - ٣٥٢ / ٣٥٣ .

(٢) ابن ماجه حديث رقم ٣٦٢٣ - فى اللباس باب ، الخضاب بالخناء ٢ / ١١٩٦ .

(٣) انظر فتح البارى (٣٥٣ / ١٠) .

(٤) انظر: تحفة البارى ٣١١/١٠ . للشيخ زكريا الأنصارى ، أسفل إرشاد السارى للقسطلاني الميمنية بمصر .

(٥) البخارى رقم (١٣٧٥) فى (الجنائز) باب (التعوذ من عذاب القبر) . فتح البارى

(٣/٣٤١) ، مسلم رقم (٢٨٦٩) فى (الجنة وصفة نعيمها وأهلها) باب (عرض مقعد

الميت من الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه) (٤ / ٢٢٠٠) .

عن سعيد بن المسيب أن أبا أيوب أخذ من حية رسول الله ﷺ فقال: « لا يصيبك السوء يا أبا أيوب »^(١) وفيه أيضا : روى ابن السكن من طريق صفوان بن هبيرة عن أبيه قال : قال ثابت البناني قال لي أنس بن مالك : هذه شعرة من شعر رسول الله ﷺ فضعها تحت لساني ، قال فوضعها تحت لسانه فدفن وهي تحت لسانه^(٢) .

وعن محمد بن عبد الله الأنصاري ، قال : حدثني أبي عن ثمامة عن أنس أن أم سليم كانت تبسط للنبي ﷺ نطعا فيقبل عندها على ذلك النطع ، قال : فإذا نام النبي ﷺ أخذت من عرقه وشعره فجمعته في قارورة ثم جمعت في سَكِّ ، قال فلما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى أن يُجعل في حَنوطه من ذلك السكِّ ، قال فجعل في حَنوطه - بالمهمله - ، رواه البخاري ومسلم وغيرهما^(٣) .

وأخرج البخاري أيضا في كتاب اللباس في (باب القبة الحمراء من آدم) بإسناده إلى أبي جحيفة قال : أتيت النبي ﷺ وهو في قبة حمراء ، من آدم (جلد) ورأيت بلالا أخذ وضوء النبي ﷺ .. والناس يَتَدَرُّون الوضوء فَمَنْ أَصَابَ منه شيئا تمسح به ومن لم يُصَبْ منه شيئا أخذ من بلل يد صاحبه ، وهو بمعنى حديث أبي جحيفة السابق ، وقد أخرجه البخاري أيضا في كتاب الصلاة في : (باب الصلاة في الثوب الأحمر وباب السترة بمكة)^(٤) .

(١) راجع زاد المسلم (٥ / ٤٠٤) .

(٢) المرجع السابق عند ترجمة أنس بن مالك رضي الله عنه (٥ / ٣٣) .

(٣) البخاري : حديث رقم (٦٢٨١) في كتاب (الاستئذان) باب (من زار قوما فقال عندهم) . فتح الباري (١١ / ٧٠) . مسلم برقم (٢٣٣١) في (الفضائل) باب (طيب) عرق النبي ﷺ - والتبرك به (٤ / ١٨١٥ - ١٨١٦) والنسائي في (الزينة) باب (ما جاء في الانطاع) (٨ / ٢١٨) و . السكِّ (بضم السين المهمله وتشديد الكاف - طيب معروف يضاف إلى غيره ويستعمل ، وقيل : طيب مركب النهاية (٢ / ٣٨٤) ، فتح الباري (١١ / ٧٢) و (الحنوط ما تطيب به اكفان وأجسام الموتى خاصة . النهاية (١ / ٤٥٠) .

(٤) سبق تخريجه قريبا .

وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم إذا حلق رأسه دفع شعره إلى بعض أصحابه كأبي طلحة الأنصاري ، يفرقه على أصحابه للتبرك به^(١).

أخرج البخاري عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حلق رأسه كان أبو طلحة أول من أخذ من شعره ، وأخرجه أبو عوانة في صحيحه ولفظه: «أن رسول الله ﷺ أمر الحلاق فحلق رأسه ودفع إلى أبي طلحة الشق الأيمن، ثم حلق الآخر فأمره أن يقسمه بين الناس».

ورواه مسلم من طريق ابن عيينة عن هشام بن حسان عن ابن سيرين بلفظ (لما رمى الجمرة ونحر نسكه ناول الحلاق شقه الأيمن فحلقه ، ثم دعا أبا طلحة فأعطاه إياه ، ثم ناوله الشق الأيسر فحلقه فأعطاه أبا طلحة فقال: أقسمه بين الناس) .

وهذا أحد القادة العظام والأبطال الكبار الذين جاهدوا في سبيل الله حق جهاده وهو خالد بن الوليد .. سيف صارم من سيوف الإسلام .. يحرص وهو في غمار المعارك .. أن يحفظ في ثنايا عمامته شعرات مباركات من شعرات الرسول ﷺ .. ليتبارك بها .. ففيها أثر رسول الله - ﷺ - .. وقد كان قدوتهم .. وحبهم .. وبركتهم

(١) أحاديث التبرك بشعره - ﷺ - أخرجها الشيخان . وأصحاب السنن والمسانيد باسانيد صحيحة البخاري رقم (١٧١، ١٧٠) في (الوضوء) باب (الماء يغسل به شعر الإنسان) فتح الباري (٢٧٣/١)، ومسلم رقم (١٣٠٥، ٢٣٢٥) في (الحج) باب (بيان أن السنة يوم النحر أن يرمى ثم يحلق) وفي (الفضائل) باب (قرب النبي - ﷺ - من الناس) (٢/٩٤٧ - ٩٤٨، ٤/١٨١٢)، وأبو داود : رقم (١٩٨١) في (المناسك) باب (الحلق والتقصير) (٣/٥٠٠) والترمذي رقم (٩١٢) في (الحج) باب (ما جاء بأي جانبي الرأس يبدأ في الحلق)، والبيهقي في (الطهارة) باب (في شعر النبي ﷺ) وفي (الحج) باب (البداية بالشق الأيمن) وفي (النكاح) باب (قسم شعره بين أصحابه) (١/٢٥، ١٠٣/٥٧٠، ٥/١٠٣) وأحمد في المسند (٣/٢٥٦، ٢٠٨)، والبغوي في شرح السنة برقم (٢٩٢٨) وابن حبان في صحيحه برقم (١٣٦١)، وابن خزيمة في صحيحه برقم (٢٩٢٨)، وراجع شرح الحديث في فتح الباري . ففيه فوائد كثيرة وكتاب .. تبرك الصحابة بأثار رسول الله ﷺ - للشيخ محمد بن طاهر بن عبد القادر الكردي .

.. أحبوه وأحبوا كل مافيه .. وكل ما صدر منه .. أو عنه .. وأمنوا إيماناً حقيقياً به .. وجعلوه فعلاً القدوة الحسنة .. وقد كان الفرد منهم يتمني أن تكون لديه شعرة أو أي أثر من آثاره ويحس أن ذلك أغنى وأعلى من الدنيا وما فيها .

أخرج الحاكم وغيره : أن خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك ، فقال : اطلبوها ، فلم يجدوها ، ثم طلبوها فوجدوها . وإذا هي قلنسوة خلقة ، فقال خالد : «اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلقت رأسه ، وابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة ، فلم أشهد قتالاً وهى معي إلا رزقتُ النصر^(١) .

وأخرج البخاري - في صحيحه في (كتاب الوضوء باب الماء الذي يُغسلُ به شعرُ الإنسان) بإسناده إلى ابن سيرين قال : قلت لعبيدة عندنا من شعرِ النبي ﷺ - أَصْبَنَاهُ مِنْ قَبْلِ أَنْسٍ أَوْ مِنْ قَبْلِ أَهْلِ أَنْسٍ فَقَالَ : لِأَنَّ تَكُونَ عِنْدِي شَعْرَةٌ مِنْهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا - كَذَا فِي لَفْظِ الْبُخَارِيِّ ، وَأَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ وَفِي رَوَايَتِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَفَرَاءَ وَبَيْضَاءَ^(٢) .

وكذلك كان الصحابة رضوان الله عليهم حريصين على الشرب من قدح النبي صلى الله عليه وسلم .

ففي حديث البخاري من كتاب الأشربة في أول : (باب الشرب من قدح النبي صلى الله عليه وسلم وآنيته) أن عبد الله بن سلام الصحابي الذي هو من أوتي

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٣/٢٩٩) في كتاب (معرفة الأصحاب) عند (ذكر مناقب خالد بن الوليد ، وسبب فتوحه في المعارك) ، وذكره الحافظ بن حجر في . الإصابة . (١٤١٤/١) . وفي المطالب العالية رقم (٤٠٤٥) ونسبه لأبي يعلى . وقال البوصيري : . رواه أبو يعلى بسند صحيح . وذكره الحافظ الهيثمي في - مجمع الزوائد (٩/٣٤٩) ونسبه إلى الطبراني وأبي يعلى وقال : رجالهما رجال الصحيح ..

(٢) البخاري برقم (١٧٠٠) فتح الباري (١/٢٧٣) .



أجره مرتين ، قال لأبي بردة : ألا أسقيك من قدح شرب النبي ﷺ فيه ^(١) ، وقد أخرج البخاري في هذا الباب بإسناده إلى سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنه حديثاً قال فيه : فأقبل النبي ﷺ حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو وأصحابه ثم قال : «اسْقِنَا يَاسَهْلُ» ، فخرجت لهم بهذا القدح فأسقيتهم فيه ، قال أبو حازم فأخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا منه تبركا برسول الله صلى الله عليه وسلم - ثم استوهبه عمر بن عبد العزيز بعد ذلك من سهل فوهبه له . وهذا الحديث أخرجه مسلم أيضاً في الأشربة ^(٢) .

وأخرج البخاري في: (باب شرب البركة والماء المبارك) بإسناده إلى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، قال : قد رأيتني مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد حضرت العصر وليس معنا ماءً غير فضلة ، فجعل في إناء فأتي النبي صلى الله عليه وسلم به فأدخل يده فيه وفرّج أصابعه ثم قال : «حي على أهل ^(٣) الوضوء ، البركة من الله .. فلقد رأيتُ الماء يتفجرُ من بين أصابعه فتوضأ الناس وشرّبوا فجعلتُ لا ألو ما جعلت في بطني منه فعلمتُ أنه بركة ، قال سالم بن أبي الجعد ، قلت لجابر كم

(١) أخرجه البخاري في (الأشربة) معلقاً ، (باب الشرب في قدح النبي - ﷺ - وانيته) ، وأخرجه موصولاً برقم (٧٣٤٢) في (كتاب الاعتصام) باب (ما ذكر النبي وحض على اتفاق أهل العلم . وما اجتمع عليه الحرمان : مكة والمدينة ، وما كان بهما من مشاهد النبي - ﷺ - والمهاجرين والأنصار ، ومصلّى النبي - ﷺ - والمنبر والقبر) فتح الباري : (٣٠٥ / ١٣ ، ٩٩ / ١٠) .

(٢) البخاري حديث رقم (٥٦٣٧) في (الأشربة) باب (الشرب من قدح النبي - ﷺ -) (٩٩ / ١٠ - ١٠٠) مسلم : حديث رقم (٢٠٠٧) في (الأشربة) باب (إباحة النبيذ الذي لم يشد ولم يصبر مسكراً) (٣ / ١٥٩١) .

(٣) وفي رواية النسفي حي على الوضوء بإسقاط أهل ، وقال ابن حجر : وهي أصوب . والأكثر على ثبوته وتكون منصوبة على النداء بحذف حرف النداء . كأنه قال : حي على الوضوء المبارك يا أهل الوضوء ، راجع فتح الباري : (١٠٢ / ١٠) .

كنتم يومئذ ؟ قال ألف ^(١) وأربعمئة ^(٢)، وقوله لا آلو : أي لا أقصر ، والمعنى : أنه جعل يستكثر من شربه من ذلك الماء لأجل البركة .

وأخرج البخاري في: (كتاب الأدب في باب حسن الخلق والسخاء) بإسناده إلى سهل بن سعد رضي الله عنه قال : جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ببردة ، فقال سهل للقوم أتدرون ما البردة ؟ فقال القوم هي شملة ، فقال سهل هي شملة منسوجة فيها حاشيتها ، فقالت المرأة . يارسول الله أكسوك هذه ، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها فلبسها فراها عليه رجل من الصحابة ، فقال : يارسول الله ، ما أحسن هذه فاكسنيها ، فقال : نعم ، فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم ، لأمته أصحابه فقالوا ما أحسنت حين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أخذها

محتاجاً إليها ثم سألته إياها وقد عرفت أنه لا يسأل شيئاً فيمنعه ، فقال رجوتُ بركتها حين لبسها النبي صلى الله عليه وسلم لعلني أكفنُ فيها ^(٣).

وقد أخرج البخاري هذا الحديث في الجنائز أيضاً في : (باب من استعد للكفن)

(١) الف . بالرفع والتقدير . نحن يؤمنذ الف واربعمائة ، ويجوز النصب على خبر كان . فتح الباري (١٠ / ١٠٢) .

(٢) قصة نبع الماء من بين يديه الشريفتين - ﷺ - قد تكررت منه - ﷺ - في عدة مواطن في مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة منها ما رواه - البخاري من حديث جابر - رضي الله عنه - رقم (٣٥٧٦ ، ٤١٥٢ ، ٤١٥٣ ، ٤١٥٤ ، ٤٨٤٠ ، ٥٦٣٩) في كتاب (المناقب) باب (علامات النبوة) وفي (المغازي) باب (غزوة الحديبية) وفي (التفسير) باب (تفسير قوله تعالى) . إذ يبايعونك تحت الشجرة) وفي (الاشربة) باب (شرب البركة والماء المبارك فتح الباري (٦ / ٥٨١ ، ٧ / ٤٤١ ، ٨ / ٥٨٧ ، ١٠ / ١٠١) ومسلم : رقم (٢٢٧٩) في (الفصائل) باب (معجزات النبي ﷺ) (٤ / ١٧٨٣) .

(٣) البخاري رقم (١٢٧٧ ، ٢٠٨٣ ، ٥٨١٠ ، ٦٠٣٦) في (الجنائز) باب (من استعد بالكفن في زمن النبي ﷺ) - فلم يذكر عليه) وفي (اليروع) باب (النساج) وفي (اللباس) باب (البرود والحبر و الشملة) وفي (الأدب) باب (حسن الخلق والسخاء) فتح الباري (٣ / ١٤٣ ، ٤ / ٣١٨ ، ١٠ / ٢٧٥ ، ٤٥٥) وابن ماجه رقم (٣٥٥٥) في (اللباس) باب (لباس) رسول الله ﷺ (٢ / ١١٧٧) وأحمد في المسند (٥ / ٢٣٤) .

والصحابي الذي سأل البردة ليكفن فيها تبركا بها هو عبد الرحمن بن عوف كما أفاده ابن حجر في المقدمة قائلا رواه الطبراني ، وقيل هو سعد بن أبي وقاص وكل منهما من العشرة المبشرين بالجنة السابقين للإسلام^(١).

وفي صحيح مسلم عن أسماء بنت أبي بكر قالت : هذه جبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، فأخرجت جبة طيالة^(٢) كسروانية^(٣) لها لبنة ديباج وفرجها مكفوفين^(٤) بالديباج ، فقالت هذه كانت عند عائشة حتى قبضت فلما قبضت قبضتها ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم - يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها .. انتهى^(٥).

(١) انظر : فتح الباري (٣/١٤٣).

(٢) جبة طيالة باضافة حية إلى طيالة و الطيالة جمع طيلسان ، بفتح اللام على المشهور ، قال جماهير اللغة : لا يجوز فيها غير فتح اللام . وعذوا كسرها في تصحيف العوام ، النووي على مسلم (١٤/٤٤) .

(٣) كسروانية : بكسر الكاف وفتحها ، والسين ساكنة ، والراء - مفتوحة وهي نسبة الى كسرى ملك الفرس - شرح النووي على مسلم (١٤/٤٤) .

(٤) لبنة : بكسر اللام . واسكان الباء ، هكذا ضبطها القاضي وسائر الشراح . وكذا هي في كتب اللغة والغريب . قالوا وهي رقعة في جيب القميص شرح النووي على مسلم (١٤/٤٤) .

(٥) (وقرجيها مكفوفين) : قال النووي كذا وقع في جميع النسخ ، وفرجها مكفوفين هما منصوبان بفعل محذوف أى ورايت فرجها مكفوفين.. ومعنى المكفوف انه جعل لها كفة ، بضم الكاف ما يكف به جوانبها ويعطف عليها .. ويكون ذلك في الذيل وفي الفرجين وفي الكمين شرح النووي على مسلم (١٤/٤٤) .



أحبوه .. وتتبخوا آثاره ﷺ حياً .. وميتاً

وإذا كان ذلك في حال حياته .. فدعونا نرى كيف فعل بهم حب رسول الله ﷺ بعد وفاته ومدى تعلقهم به ... وثباتهم على صدق المحبة له .. ولكل من أحبه وما أحبه عليه أفضل الصلاة والسلام :

(فهذا بلال رضي الله عنه ، لما قدم من الشام إلى المدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ، طلبوا منه أن يؤذن لهم كما كان يؤذن في حياته ﷺ واجتمع أهل المدينة رجالهم ونساءؤهم وصغارهم وكبارهم ليستمعوا إلى أذانه فلما قال : « الله أكبر الله أكبر » ، صاحوا وبكوا جميعاً ، ولما قال أشهد أن لا إله إلا الله ضجوا جميعاً ، ولما قال أشهد أن محمداً رسول الله ، لم يبق في المدينة أحد إلا بكى وصاح ، وخرجت العذارى والأبكار من خدورهن يبكين ، وصار كيوم موت رسول الله ﷺ ، كل ذلك لتذكرهم ذلك العهد النبوي الزاهر الأنور^(١) .

وهذا عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ، ما ذكر رسول الله ﷺ إلا بكى ولا مر على ربه إلا غمض عينيه، كما ذكر البيهقي في الزهد بسند صحيح ، ولقد كان ابن عمر يتتبع آثاره ﷺ ، في كل مسجد صلى فيه ، وكان يعترض براجلته في كل طريق رأى رسول الله ﷺ عرض ناقته فيه ، وكان لا يترك الحج ، فكان إذا وقف بعرفة يقف في الموقف الذي وقف فيه رسول الله ﷺ^(٢) .

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٠٦٩) في كتاب (اللباس) باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء (٣/١٦٤١) .

(٢) راجع كتاب الزهد للبيهقي (١٨٩) . الاستيعاب (٢/٣٤١) . الإصابة (٢/٣٤٧) . أسد =

أخرج مالك في موطئه في : (باب ماجاء في الدعاء) أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جاءا لقرية لبني مُعاوية ، وهي : قرية من قرى الأنصار ، فقال هل تدرون أين صلى رسول الله ﷺ من مسجدكم هذا ؟ فقال له عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك : نعم ، وأشار إلى ناحية منه .. الحديث (١).

وقد ورد أن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، كانوا يطلبون النبي ﷺ للصلاة في بيوتهم ، فقد أخرج البخاري في كتاب الصلاة حديث طلب عتبان بن مالك منه عليه الصلاة والسلام ، أن يصلي له في مكان في بيته ليتخذهُ مُصَلًّى لما ضعف بصره وخاف من حيلولة السيل بينه وبين المسجد النبوي ، فجاءه النبي ﷺ في بيته وقال : « أين تحب أن أصلي لك ، فأشار إلى ناحية من بيته فصلى فيه فصفا خلفه كما هو في الصحيح مستوفى » (٢).

هكذا أحبه وأحبهم .. وكانوا هم (السابقون السابقون) .. وكانوا أشداء على الكفار .. رحماء بينهم .. وكانوا ركعا سجدا .. وحل عليهم رضوان الله وبركة رسوله الكريم.

وهكذا بلغتنا هذه السيرة العطرة .. والتاريخ المشرف .. المشرق النبيل .. وكان علينا أن نتدبره .. ونتبعه .. ونتعلم منه كيف نحب رسول الله صلى الله عليه

=الغابة (٣/٢٢٧) فما بعدها . حلية الأولياء (١/٢٩٢ ، ٧/٢) جامع الأصول لابن الأثير (٩/٦٤) ، سير أعلام النبلاء (٣/٢١٣) فما بعدها .

(١) أخرجه مالك في الموطأ في كتاب (القرآن) باب (ما جاء في الدعاء) (١/٢١٦).

(٢) حديث عتبان بن مالك أخرجه البخاري في مواضع كثيرة منها رقم (٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٦٦٧ ، ٦٨٦ ، ٨٤٠ ، ١١٨٦) في كتاب (الصلاة) باب (إذا دخل بيتاً يصلي حيث شاء أو حيث أمر) وباب (المساجد في البيوت وفي كتاب الأذان) باب (الرخصة في المطر والعلة أن يصلي في رحله وباب إذا زار الإمام قوما فافهمهم وباب (من لم يرد السلام على الإمام واكتفى بتسليم الصلاة وفي (التهجد) باب (صلاة النوافل جماعة) . فتح الباري : (١/٥١٨ ، ٦١٩ ، ٢/١٧٢ ، ١٥٧ ، ٣٢٣ ، ٦١/٣) ومسلم برقم (٣٣) في (الإيمان) باب (الدليل) على أن مات على التوحيد دخل الجنة (١/٦١).

وسلم .. وآل بيته الطيبين الطاهرين .. وصحابته الكرام.

وأول مراحل هذا الحب هو الإيمان الصادق .. والاتباع الصحيح .. والمتابعة والاحترام ... وتلاوة سيرته وقراءة أخباره ﷺ في تعمق وتدبر .. وإقبال صادق ومحبة تملأ جوانحنا .. وتعطر حياتنا . ونسأل الله أن يجعلنا ممن قال عنهم ﷺ: « من أشد أمتي لي حُباً ناسٌ يكونون بعدي يود أحدهم لو رأني بأهله وماله»^(١) .



(١) من حديث أبي هريرة المتفق عليه، البخاري : حديث رقم (٣٥٨٩) في (المناقب) باب (علامات النبوة) فتح الباري (٦/٦٠٤)، ومسلم : واللفظ له - برقم (٢٨٣٢) في كتاب (الجنة وصفة نعيمها وأهلها) باب (فيمن يود رؤية النبي ﷺ - بأهله وماله) (٢١٧٨/٤).



الصحة الحقة .. والمحبة الصادقة

أولئك رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه .. وثبتوا مع رسول الله ﷺ .. واتبعوه وافتدوه بأنفسهم .. وكانوا يتطلعون إلى صحبته في الآخرة ويخشون أن تقصر بهم أعمالهم ... أو أن تقصر فلا يكونون معه .

هذا ثوبان الذي مرض .. وأخذ يضعف ويهزل من شدة التفكير في حال الآخرة . وكيف سيفارق رسول الله ﷺ .. لأن منزلته عليه الصلاة والسلام ستكون عالية .. وأين هو من تلك المكانة .. وكيف سيتسنى له رؤيته وصحبته .. وشاء الله أن تأتي البشارة له .. ولكل مؤمن محب ومطيع لرسول الله ﷺ ... فنزلت الآية :

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ ^(١).

وهذا الصحابي الكريم عكرمة بن أبي جهل .. الذي آمن وصدق .. وصادق وثبت ... نراه يوم استشهاد في معركة اليرموك .. وهو يودع الدنيا ويضع رأسه على فخذ خالد بن الوليد .. ويقول والدموع تنهمر من عينيه . (يا عماه .. هل هذه ميتة ترضي عني رسول الله).

كان كل همه في تلك اللحظات أن يكون الرسول عليه الصلاة والسلام راضياً عنه .. وهذا سيدنا عثمان رضي الله عنه الذي اشتهر بجوده وكرمه الذي لا مثيل له

(١) سورة النساء: الآية ٦٩. وذكر حديث ثوبان في سبب نزول الآية: القرطبي في تفسيره (٥ / ٢٧١) والزمخشري في كشافه (١ / ٢٧٩) وغيرهما وراجع تخريج الحديث في الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر ص: (٤٦).

ويشهد الكون كله للمكرمات الجليلة التي صنعها عثمان خاصة في حادثة بئر رومة^(١) .. فلقد اشترى بئرا من يهودي كي ينقذ الناس من العطش والظمأ .. فكانت بشارة الرسول له بالجنة .. وكان في معركة تبوك أجود ما يكون عندما جهز جيش غزوة تبوك وجيش العسرة^(٢) والذي سد فيه حاجة الجيش كله من مال وسلاح وعدة ومؤونة .. فكان حقا مثالا للعطاء الكبير .. وفي موقف آخر من مواقفه الجليلة عندما تعرضت المدينة للجوع والقحط الجماعي ينزل سيدنا عثمان رضي الله عنه بتجارته وقافلته كلها إلى سوق المدينة يوزعه على الناس .. يبتغي بذلك رضا الله .. لا يريد من العباد جزاء ولا شكورا .. لأن الله قد أعطاه الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف .. هذا الخليفة الذي قال عنه رسول الله ﷺ : « ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم »^(٣).

وهذا البطل إمام المتقين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .. أول صبي في الإسلام يضحي بنفسه من أجل أن يخرج رسول الله ﷺ يوم الهجرة .. فينام في فراشه .. ويلتحف بردائه موهما من وقف على باب بيته بأن رسول الله ﷺ لم يخرج من بيته واعتبر هذا التصرف أول عمل فدائي في تاريخ الدعوة الإسلامية^(٤) أما الصحابي الجليل بلال بن رباح فانه لما حضرته الوفاة كان أهله يقولون : « واكرباه . وكان يقول: واظرباه .. غدا القى الأحبة محمدا وصحبه ، فمزج مرارة الموت بحلاوة

(١) البخاري برقم (٢٧٧٨) في (الوصايا) باب (إذا وقف ارضا أو بنرا) وفي (فضل الصحابة) باب (مناقب عثمان بن عفان) . فتح الباري : (٥ / ٤٠٦ ، ٨ / ٥٢) والترمذي : رقم (٣٧٠٠) في (المناقب) باب (مناقب عثمان بن عفان) والنسائي في (الجهاد) باب (فضل من جهز غازيا) وفي (الاحباس) باب (وقف المساجد) (٦ / ٤٦ ، ٢٣٦) . وابن أبي شيبة في مصنفه (١٢ / ٣٩) .

(٢) المرجع السابق.

(٣) الترمذي حديث رقم (٣٧٠٢) في (المناقب) باب (مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه) وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . (٥ / ٦٢٦) والحاكم : في المستدرک - (٣ / ١٠٢) وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي وأحمد : في المسند (٣ / ٦٣) .

(٤) راجع سيرة ابن هشام (ق ٤٨٣ / ١) .



اللقاء .. ولا شك أنها حلاوة الإيمان الذي سكن القلوب ^(١).

وهذا الصحابي الجليل سعد بن الربيع بعد انتهاء معركة أحد .. سأل رسول الله ﷺ أول ما سأل عن سعد بن الربيع وقال : «هل سعد بين الأحياء أم بين الأموات ؟؟» .. فقال زيد بن ثابت : أنا أنظر لك يا رسول الله ما فعل سعد.

فخرج يبحث بين الجرحى فقد وجد سعدا يلفظ أنفاسه الأخيرة .. فقال له زيد : يا سعد إن رسول الله يسأل عنك وما شأنك .. فقال سعد : أنا بين الأموات .. فأبلغ رسول الله ﷺ عني السلام .. وَقُلْ لَهُ جِزَاكَ اللَّهُ عَنَا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ .. وَأَبْلَغَ قَوْمَكَ عَنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُمْ : إِنَّ سَعْدَ بْنَ الرَّبِيعِ يَقُولُ لَكُمْ : إِنَّهُ لَا عَذْرَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ خَلَصَ إِلَى نَبِيِّكُمْ وَفِيكُمْ عَيْنَ تَطَرَفٍ ^(٢) .. ثم مضى سعد للقاء ربه راضيا .. سعيدا .. فرحاً بما أكرمه الله به من شهادة .. ونشدت له كائنات السماء أناشيد الخلود : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفَرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ^(٣) .. يرحمك الله يا سعد ويجزيك عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء . اللهم لا تحرمنا أجره .. ولا تفتننا بعده .. واغفر لنا وله .. وهذا مصعب بن عمير .. فتى مكة المدلل يستشهد في معركة أحد وهو يزود عن رسول الله ﷺ .. ويدفع عنه الكفار.

(قال ابن اسحق : وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله ﷺ حتى قتل ، وكان الذي قتله ابن قمئة الليثي وهو يظن أنه رسول الله ﷺ .. فرجع إلى قريش

(١) راجع - سير أعلام النبلاء (١/٣٥٩) . و . الشفا ، مع شرح ملا على قاري (٣/٥٥٨) .

(٢) حديث سؤال النبي ﷺ عن سعد بن الربيع يوم أحد أخرجه . الحاكم في المستدرک - (٣/٢٠١) في كتاب (معرفة الصحابة) عند ذكر (مناقب سعد بن الربيع) وقال . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي والبيهقي في دلائل النبوة . (٣/٢٤٨) ، وابن إسحاق في مغازية) سيرة ابن هشام : (٩٤-٩٥) ، ونقله الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٤ / ٤٠) .

(٣) سورة المؤمنون / الآية : ١٠-١١ .

فقال: قتلت محمداً ، فلما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله ﷺ اللواء لعلي بن أبي طالب^(١) .

وفي حياته أيضاً كان الحب يملأ جوانحه .. فهذا حال مصعب بن عمير .. مثال على صدق المحبة .. فقد خرج مصعب على جماعة من إخوانه في الدين وهم جلوس متحلقون حول رسول الله ﷺ .. فما أبصروا به حتى حنوا رؤوسهم وغضوا أبصارهم .. وذرف الدمع من عيونهم .. وقد رأوه يلبس المرقع البالي بعد إذ كان لا يلبس إلا القشيب الزاهي .. لأن أمه حرمته - بعد أن يئست من رده - كل ما كانت تسبغ عليه من نعمة بعد أن هجر اهتها .. عندها اشتملته في رسول الله ﷺ نظرة حانية .. وابتسامه راضية قائلاً له :

(لقد رأيت مصعباً هذا .. وما بمكة فتى أنعم عند أبويه منه .. ثم ترك ذلك كله حباً لله ورسوله .. لقد سيره حب الله والرسول إلى ما ترون من هجر لزينة الدنيا .. وتعلق بالآخرة ونعيمها ..)^(٢) .

وهذا الإمام مالك .. إمام دار الهجرة رحمه الله تعالى ورضي عنه .. جاء في ترجمته :

«كان مالك لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر سنه .. ويقول لا أركب في مدينة فيها جثة رسول الله ﷺ مدفونة » .. وهذا من عظيم احترامه وحبه للنبي ﷺ ومن عظيم احترامه وإجلاله لرسول الله ﷺ^(٣) .. كما جاء في ترجمته أيضاً :

إنه إذا أراد أن يحدث تواضعاً .. وجلس على صدر فراشه .. وسرح لحيته وتمكن

(١) راجع : سيرة ابن هشام (٢ / ٧٣) ، حلية الأولياء (١ / ١٠٨) . ودلائل النبوة للبيهقي (٣ / ٢٣٨) .

(٢) الترمذي حديث رقم (٢٤٧٨) في (صفة القيامة) باب (حال مصعب بن عمير بعد الإسلام) وقال : حديث حسن غريب .. والحاكم في المستدرک - (٣ / ٦٢٨) .

(٣) وفيات الأعيان (٤ / ١٣٥ و ١٣٦) .



في جلوسه بوقار وهيبة .. ثم حدث ، فقليل له في ذلك فقال : « أحب أن أعظم حديث رسول الله »^(١) .

وهذا الامام البخاري رحمه الله تعالى ورضي عنه الذي كان محبا لرسول الله ﷺ موقرا له ... فكان عندما يهم بكتابة الأحاديث التي أخرجها في صحيحه .. يبدأ أولا بالطهارة .. ويصلي ركعتين .. ثم يقبل على كتابة الحديث الشريف تقديرا واحتراما وإجلالاً لرسول الله ﷺ وأحاديثه الشريفة عليه أفضل الصلاة والسلام^(٢) .



(١) المرجع السابق.

(٢) وفيات الأعيان (٤ / ١٩٠) .



ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك

(ولقد أحب الناس محمد بن عبد الله لما اتصف به من حلم وصبر وصفح وعفو عند المقدرة ... لأن الله قد وضع له المحبة في نفوس المؤمنين .. وجعله مصطفىا .. وكان على خلق عظيم .. وقد اتصف بالحلم والصبر والصفح والعفو والجود والرحمة وليس أدل على ذلك من قصته مع (غورث بن الحارث) حينما تصدى ليفتك برسول الله وهو نائم في ظل شجرة وقت القيلولة .. فلم ينتبه رسول الله ﷺ إلا وهو قائم والسيف مصلت على رأسه في يد غورث وهو يقول : (من يمنعك مني) فقال عليه السلام بهدوء وإيمان ولسان صادق : (الله) فسقط السيف من يد (غورث) .. فأخذه النبي ﷺ وقال لغورث : (من يمنعك مني) قال غورث : (كن خير أخذ) ، فتركه وعفا عنه ، فدنا قلب الرجل بعد نفور وصار داعية لمحمد ﷺ و بعد أن كان يريد قتله .. وقد ذهب الرجل إلى قومه يحببهم محمد ﷺ ودينه فقال لهم : (جئكم من عند خير الناس)^(١) .. وهكذا حول عفو رسول الله ﷺ غورث من الشر إلى الخير وجعله من خيرة الدعاة لمحمد ودينه بعد أن كان يريد قتله والقضاء على دينه .

ولقد كان العفو من الصفات التي جمعت القلوب على حب رسول الله ﷺ .. والفت بين النفوس .. وجعلت الناس يحبونه إلى درجة جعلتهم على استعداد لفدائه

(١) البخاري برقم (٤١٣٥، ٤١٣٦، ٤١٣٩) في (المغازي) باب (غزوة ذات الرقاع) و باب (غزوة بني المصطلق) (٤٢٦، ٤٢٩، ٧)، مسلم برقم (٨٤٣) في (الفضائل) باب (توكله وعصمة الله تعالى له من الناس) (١٧٨٦ / ٤) .

بأرواحهم .. ولم يخرج على هذا الإجماع إلا من ركب الشيطان رأسه فطغى وبغى واستكبر وأثر الضلال على الهدى.

يقول هند بن أبي هالة ربيب رسول الله ﷺ في وصفه : (وإن من أول صفات محمد ابن عبد الله ﷺ أنه يخزن لسانه فلا يظهره إلا لخير يرتجيه .. فلا يشجع على نفرة بل انه لا ينطق إلا فيما يعني الذين يخاطبهم ويفيدهم ويكون فيه تأليف لقلوبهم وتقريب لنفوسهم .. وتأنيس غريبهم .. ويأمر باعطاء ذي الحق ولا يتكلم وراء . ولا يذم أحدا ولا يكثر في قول .. خشية سقط اللسان، ولا يعيب الحرمات ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يشبع نهمه من القول ، فإذا تكلم هو كان كلامه فصلا ، وكان قوله حكما)^(١).

ومن أخلاق الرسول عليه السلام ، التي كان لها أثرها الكبير في الدعوة الإسلامية ، انه كان يأتلف الصحابة ، ويوزع محبته بينهم ، وكان متواضعا اذا دخل على جماعة يجلس حيث ينتهي المجلس ، وقد حث أصحابه على ذلك ، وإن أرشد ففي رفق يكتفي معه بالإشارة ، فاذا رأى بعض الناس سييء فلا يواجههه بالإساءة بل يقول : (ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا) . ومن ذلك ما قاله يوم خرج على الناس بعد قصة الإفك فقال : (أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق ، والله ما علمت منهم إلا خيرا وقد ذكروا رجلا ما علمت منه إلا خيرا ، وما يدخل بيتا من بيوتى إلا وهو معي)^(٢).

(١) من حديث طويل عن هند بن أبي هالة في وصفه - ﷺ - أخرجه بطوله البيهقي : في دلائل النبوة . (٢٨٦ / ١) والترمذي في الشئال (ص ٢٢ ، ٢٦٥) فابعدهما وراجع ايضا : شئال الرسول لابن كثير (ص ٥٠) . و . الخصائص الكبرى للسيوطي (١ / ٧٦) و (دلائل النبوة لأبي نعيم (٥٥١) .

(٢) البخاري : حديث رقم (٤١٤١) في كتاب (المغازي) باب (حديث الإفك) (٧ / ٤٣١) فابعدهما ومسلم برقم (٣٧٧٠) في (التوبة) باب (في حديث الإفك . وقبول توبة القاذف) (٤ / ٢١٢٩) فابعدهما والترمذي برقم (٣١٧٩) في (التفسير) باب (ومن سورة النور) . والبيهقي في الدلائل (٤ / ٦٣) فابعدهما ، وابن إسحاق في المغازي واللفظ له (سيرة ابن هشام ق ٢ : ٣٠٠) . ونقله ابن كثير في البداية والنهاية - (٤ / ١٦٣) .

ولم يكن ﷺ يذم أحداً مهما كان السبب ، بل إنه قد امتنع طول حياته عن الذم ، وإذا تكلم فلا يقول إلا حقاً ، ولا ينطق إلا صدقاً ، وكان دائماً يتجنب الذم والشهير ، ولهذا فقد كان يلجأ إلى الكناية فيقول : « ما بال أقوام يعملون كذا وكذا .. وما بال أقوام يعملون كذا وكذا »^(١) .. دون التصريح بأسمائهم ، وروى عروة بن الزبير عن خالته أم المؤمنين عائشة أنها قالت في اخلاق محمد ﷺ :

(ما ضرب رسول الله ﷺ خادماً قط .. ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئاً إلا أن يجاهد في سبيل الله .. وما خير بين شيئين إلا كان أحبهما إليه أيسرهما إلا أن يكون إثماً .. ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه حتى تنتهك حرمة الله فينتقم الله عز وجل)^(٢) .

وقد وصفه أبو هريرة رضي الله عنه فقال : (كان يقبل جميعاً ، ويدبر جميعاً - بأبي وأمي - لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ، ولا صخاباً في الأسواق)^(٣) .

ومن هذا الوصف يتضح لنا أنه ﷺ كان يحسن استقبال الناس فيقبل على الواحد منهم إقبالا كاملاً ، وإذا تركه فانه لا يتركه إلا بعد أن يتم حديثه وينتهي راضياً مستريح النفس - وأنه ﷺ لم يكن ينطق فحشاً أو يستعمل ألفاظاً نابية أو

(١) البخاري رقم (٦١٠١، ١، ٧٣) في (الأدب) باب (من لم يواجه الناس بالعتاب) وفي (الاعتصام) باب (ما يكره من التعمق والغلو في الدين والبدع) . فتح الباري (١٣/٥١٣ / ١٣/٢٧٦) مسلم برقم (١٤٠١، ١٥٠٤، ٢٣٥٦) في (النكاح) باب (استحباب النكاح لمن تآقت نفسه إليه) وفي (العتق) باب (إنما الولاء لمن أعتق) وفي (الفضائل) باب (علمه - ﷺ - بالله وشدة خشيته) (١٠٢/٢) ، (١١٤٢، ١٨٢٩/٤) . ابوداود : برقم (٤٧٨٨) في (الأدب) باب (في حسن العشرة) (٥/١٤٣) ، (٢) أخرجه مسلم : برقم (٢٣٢٧) في (الفضائل) باب (مباعدته - ﷺ - للأنام) (٤/١٨١٤) وأبوداود برقم (٤٧٨٦) في (الأدب) باب (التجاوز في الأمر) (٥/١٤٢) . وابن ماجه رقم (١٩٨٤) في (النكاح) باب (ضرب النساء) (١/٦٣٨) .

(٣) أخرجه البيهقي في . دلائل النبوة . (١/٣١٦) .



يصخب أو يغاضب أو يمازح أو يجادل في الأسواق والأماكن العامة^(١).
وهكذا كان عليه أفضل الصلاة والتسليم .. رسولا نبيا .. وبالمؤمنين رءوفاً
رحيماً ..



(١) راجع محمد الداعية والإعلامي الأمي ٨د / محمد عبده يماني ، بحث مقدم للمؤتمر الدولي
الرابع للسيرة النبوية الشريفة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .



وكيف تكون محبة رسول الله ﷺ

ما من مسلم ولا مسلمة إلا ويعرف أن محبة الله عز وجل .. ومحبة رسوله ﷺ هي أساس الإيمان. ولكن كيف تكون المحبة؟ .. ومن أين تبدأ؟ وما هي أبعاد هذه المحبة لله عز وجل ولرسوله؟.

القرآن الكريم علمنا في صراحة أن محبة الله مقيدة وموجهة باتباع رسول الله ﷺ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ الآية (١).

ومحبة رسول الله ﷺ مقيدة بالسير على هدايته واتباعه اتباعا لا يداخله خلل ولا شطط .. ولا تحالطه بدع أو ضلالات .. وإنما اتباع يترسم خطاه ﷺ ويكتمل به الإيمان وتذوب فيه النفس حبا وتعلقا وشوقا وقربا من رسول الله ﷺ حتى يكون أحب إلى النفس من النفس : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده ونفسه والناس أجمعين) (٢).

ومر بنا قول رسول الله ﷺ لصاحبه وصهره الخليفة الثاني سيدنا عمر رضي الله عنه عندما قال له : وهو يعلن عن محبته لرسول الله ﷺ (لأنت يا رسول الله أحب إلى من كل شيء إلا نفسي)، فيجيب عليه الصلاة والسلام ليعلمنا جميعا كيف

(١) سورة آل عمران / الآية : ٣١.

(٢) البخاري رقم (١٥٠١٤) في (الإيمان) باب (حب رسول الله ﷺ) فتح الباري (١/٥٨) ، ومسلم رقم (٤٤) في (الإيمان) باب (وجوب محبة رسول الله ﷺ) (١/٦٧) والنسائي (في الإيمان) باب (حلاوة الإيمان) (١١٥٨/١١٤) وابن ماجه في (المقدمة) حديث رقم (٦٧) (١/٢٦) وللاطلاع على الرواية التي جاء فيها ونفسه راجع كنز العمال (١/٩٣٩٢) . إحياء علوم الدين مع تخريج العراقي (٤/٢٥٣) .

تكون المحبة الكاملة : « لا يا عمر والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك » .. قال عمر رضي الله عنه: أنت الآن أحب الي من نفسي .. وعندها قال : « الآن يا عمر » ...

والاختبار الحقيقي لمحبة رسول الله ﷺ هو مدى قرب الإنسان من تعاليمه ﷺ وإقباله عليها وحرصه على سنته الله وسنة الخلفاء الراشدين من بعده : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ) ^(١).

فالرسول ﷺ قد تركنا على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ، فمن واجبنا أن نعض على تعاليم هذا الدين بالنواجذ ، ونقبل على القرآن الكريم تلاوة وتدبرا وتفقهها في الدين ، وأن نلتصق بالسيرة النبوية الشريفة ، وننهل من مناهلها العذبة.

وعلينا أن ندرك وجوب المحبة وأنها تبدأ بالاتباع ، وأنها طريق الفلاح ، فمحبة الله - عز وجل - ومحبة رسوله - ﷺ - لا بد أن تكون شغلنا الشاغل ، وغاية آمالنا حتى نكون من الفائزين.

ولا شك أن الإنسان لا يتذوق حلاوة الإيمان إلا إذا كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأنه عندما يحب إنما يحب في الله ، وعندما يكره إنما يكره لله ، وعندما يأمر فابتغاء وجه الله.

فالحمد لله الذي جعلنا من المسلمين ، وأكرمنا بسيد المرسلين ، وحبب إلينا خاتم النبيين ، وآل بيته الأكرمين الطاهرين ، وصحابته الطيبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، ونسأله عز وجل أن يحشرنا في معيبتهم أجمعين.

(١) أخرجه الترمذي ، وأبوداود وابن ماجه وأحمد وغيرهم وقال الترمذي .. حديث حسن صحيح .. الترمذي رقم (٢٦٧٨) في (العلم) باب (الأخذ بالسنة واجتناب البدعة) ابوداود رقم (٦٤٠٧) في (السنة) باب (لزوم السنة) (١٤ / ٥) . ابن ماجه رقم (٤٢) في (المقدمة) باب (اتباع سنة الخلفاء الراشدين) (١ / ١٦) واحمد في مسنده (١٢٦ / ١ ، ١٢٧) .





الفصل الخامس

أبعاد القدوة الحسنة في رسول الله ﷺ

ويشتمل على خمسة مباحث :

- (١) سبل الهداية.
- (٢) الصحابة يصورون كيفية القدوة به ﷺ.
- (٣) فلنحتف برسول الله ﷺ.
- (٤) الاحتفاء بالذكريات .. رباط الأمة بتاريخها .. في كل الأوقات .
- (٥) الاحتفاء به ﷺ من ضرورات العصر.



سبل الهداية

حمداً لله الذي أكرمنا بنعمة الإسلام وكفى بها من نعمة .. ورحمنا بخير الأنام سيدنا محمد ﷺ ، وجعل حياته قدوة صالحة ومثلاً يحتذى به ، وسنته هدياً ينير لنا الطريق .. ومحبه فرضاً على كل مسلم ومسلمة .. ومؤمن ومؤمنة .. وبها فقط يكتمل الإيمان : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده ونفسه التي بين جنبيه) .

ومن المهم دون شك أن نلتفت إلى مصادر التشريع وأسباب الهداية وسبل الفلاح وأنها تتركز في ثلاث قضايا أساسية :

أولاً : القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ثانياً : الحديث الشريف الذي أتم الله به الدين، وجعله وحياً أوحى به الى سيدنا محمد ﷺ لأنه سبحانه المتكفل بحفظه وعصمته ولم يتركه لغيره من خلقه .

ثالثاً : أفعال الرسول ﷺ والتي جعلها الله أسوة حسنة لنا ، أوجب علينا التأسي به والسير على هداية وطاعته .. وأفهمنا عز وجل : ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ ^(١) .. وأفهمنا ﷺ أهمية الاقتداء به : (عليكم بستي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي) ^(٢) الحديث .

(١) سورة النساء / الآية : ٨٠ .

(٢) سبق تخريجه قريباً .

وجاء القرآن الكريم مصدقا لما بين يديه ومؤكدا على أهمية هذا الاتباع : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (١) ﴿وَمَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (٢).

والآيات في وجوب طاعة النبي الكريم ﷺ كثيرة سواء المقترنة بطاعة الله سبحانه وتعالى أو المعطوفة عليها .

كما جعل سنته ﷺ وحيا يوحيه إليه .. كما جعل تعالى من مهام النبي الكريم تعليم الحكمة وهي السنة المعطوفة على الكتاب .

لقد علم الصحابة الكرام رضي الله عنهم أن ما ثبت عن رسول الله ﷺ فهو اللازم لجميع من عرفه ، لا يقويه ولا يوهنه شيء ، بل هو الفرض الذي على الناس اتباعه ولم يجعل الله تعالى هذا لأحد من خلقه سواه كما لم يجعل لأحد معه أمرا يخالف أمره .

فحفظ الصحابة الكرام رضي الله عنهم سنة نبيهم ﷺ بشكل لم يعهد له تاريخ البشرية مثيلا ، فنقلوا لنا كل ما صدر عن نبيهم ﷺ من قول أو فعل أو تقرير .. بالإضافة إلى نقلهم وصفه الشريف عليه وعلى آله الصلاة والسلام . (٣)

ومن هنا جاءت أهمية الالتصاق بالسيرة النبوية وتتبعها وربط النفوس بها ... ليكون رسول الله ﷺ هو السراج المنير كما أراد الله له سبحانه وتعالى . وبعثه إلى الإنسانية خاتماً لرسله ، وبشيراً للناس كافة .. ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه حتى تكون لهم فيه الأسوة والقدوة .. وتكون حياته الشريفة هي النموذج والقدوة التي نحتذي بها وهو المثل الأعلى لنا : ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ

(١) سورة آل عمران / الآية : ٣١ .

(٢) سورة الحشر / الآية : ٧ .

(٣) مكانة الصحيحين د / خليل ملا خاطر .



عُمَرَاءُ مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١﴾ لَأَنَّهُ نَشَأُ تَرَعْرَعًا صَادِقًا .. أَمِينًا .. وَيَعْرِفُ
الْجَمِيعَ أَخْلَاقَهُ وَلَمْ يَجْرِبُوا عَلَيْهِ الْكَذِبَ، كَمَا يَعْرِفُونَ كُلَّ أَعْمَالِهِ .



الصحابة .. يصورون كيفية القدوة به ﷺ

وكم روي التاريخ لنا من مواقف لصحابة رسول الله ﷺ وهم يسترجعون ذكرياتهم مع رسول الله ﷺ في السلم وفي الحرب . في المسجد وفي المنزل ، فرادى وجماعات ويجعلون من تلك الذكريات شحنات متدفقة تبعث في أنفسهم القوة والثبات ، وتجدد أمامهم تلك السيرة العظيمة .. وما أكثر هذه الذكريات.

وقد طافت بي في هذه الأيام ذكرى خالد بن الوليد - سيف الله المسلول - رضي الله عنه - يوم صاح في حروب الردة . يوم موقعة اليمامة وهو يقابل عدو الله مسيلمة الكذاب ، فلما اشتدت الحرب وحمي الوطيس صاح في أصحابه : ما هذا .. ما هذا .. ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ ، وطفق يستحضر طريقة رسول الله ﷺ في الحرب ويستشعر تلك الصلابة العظيمة والهمة الكبيرة ، وكان خالد بن الوليد رضي الله عنه يصيح قائلاً : إن هذه الحرب لا تركد إلا بقتل مسيلمة الكذاب : (ثم برز خالد ودعا إلى المباشرة ، فما يبرز إليه أحد إلا قتله ، ودارت رحا المسلمين ، ودعا خالد مسيلمة ، فكان إذا هم بجوابه أعرض بوجهه ليستشير شيطانه فينهاه أن يقبل . فأعرض بوجهه مرة ، وركبه خالد وأرهقه ، فأدبر وزال أصحابه وصاح خالد في الناس فركبوه ، فكانت هزيمتهم ، وقالوا لمسيلمة : أين ما كنت تعدنا ، فقال قاتلوا عن أحسابكم ، ونادى المحكم : الحديقة .. الحديقة .. فدخلوها وأغلقوا عليهم بابها)^(١) فأحاط بهم المسلمون من كل جانب وطفقوا يقاتلونهم قتالا شديدا حتى تم قتل مسيلمة الكذاب ومن معه من المرتدين.

(١) الكامل في التاريخ - لابن الأثير ص (٣٦٤) .

وهكذا كان يربط صحابة رسول الله ﷺ أنفسهم وسلوكهم ومنهجهم بسيرة رسول الله ، يقاتلون كما قاتل ، ويسالمون كما سالم ، يصلون كما صلى ، ويصومون كما صام ، يزكون كما زكى ، ويعاهدون كما عاهد ، ويستشيرون أهل الرأي كما شاور الرسول الكريم أصحابه قبل غزوة الأحزاب، عندما علم أن قريشا قد جمعت الكثير من قبائل الجزيرة العربية وانضم اليهم يهود المدينة في العام الخامس من الهجرة النبوية الشريفة ، وكان من رأي رسول الله ﷺ أن يظل المسلمون داخل حدود المدينة، وعندما يهاجمهم كفار قريش وجيوش الأحزاب يقاتلهم المسلمون من بيت إلى بيت ومن شارع إلى شارع فقال سلمان الفارسي : يا رسول الله أهدأ وحي أوحى به الله إلينا ؟ . أم إنه الرأي والحرب والمكيدة ؟.. فقال رسول الله ﷺ : بل هو الرأي والحرب والمكيدة .. فأشار سلمان الفارسي على رسول الله ﷺ « بما لديه من خبرة اكتسبها عندما كان في بلاد فارس » بأنه يرى أنه من الأفضل للمسلمين أن يحفروا خندقا حول المدينة ويعسكروا خلف الخندق وكل من يحاول اقتحام الخندق يتصدون له بالحراش والنبال .. فوافق الرسول ﷺ على هذا الرأي لما وجد فيه من مصلحة للمسلمين وبعد ذلك جاء النصر من عند الله .. فنصر عبده .. وأعز جنده ... وهزم الأحزاب وحده^(١).

وموقف آخر لسيدنا عمر الفاروق (رضى الله عنه) عندما كان يطوف حول الكعبة المشرفة واستلم الحجر الأسعد وقبلة ثم وقف وقال : « والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك .. ما قبلتك »^(٢)،

(١) سيرة ابن هشام (٢/٢٢٤)، البداية والنهاية (٤/٩٦).

(٢) أخرجه البخاري رقم (١٥٩٧، ١٦٠٥، ١٦١٠) في (الحج) باب (ما ذكر في الحجر الأسود) وباب (الرملة في الحج والعمرة) وباب (تقبيل الحجر) فتح الباري (٣/٤٦٢)، ومسلم رقم (١٢٧٠) في (الحج) باب (استحباب تقبيل الحجر الأسود) (٢/٩٢٥)، ومالك في الموطأ في (الحج) باب (تقبيل الركن الأسود في الاستلام) (١/٣٦٧)، وأبو داود رقم (١٨٧٣) في (المناسك) باب (في تقبيل الحجر) (٢/٤٣٩)، والترمذي رقم (٨٦٠) في (الحج) باب (في=

فكانت سيرته ﷺ هي القدوة الحسنة .. وهي النبراس الذي أضاء لهم الطريق.

وموقف آخر عظيم لخليفة رسول الله أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) بعد أن تولى خلافة المسلمين بعد وفاة المصطفى ﷺ إذا ببعض القبائل تترد عن الإسلام - وإذا بقبائل أخرى تمتنع عن دفع الزكاة متعللة بأنهم كانوا يؤدّون الزكاة لمحمد وما دام محمد قد مات فلا تجب عليهم الزكاة - فإذا بأبي بكر الصديق ينهض كالأسد الهصور ويقول كلمته الخالدة : (والله لو منعوا عني عقال بغير كانوا يؤدّونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه)^(١) .. ويجهز الجيوش بالمؤن والعتاد ويرسلهم إلى هذه القبائل المرتدة .. إعلاء لكلمة : لا إله إلا الله . محمد رسول الله .

وقد كان كل الصحابة (رضوان الله عليهم) يعضون على سيرة الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه بالنواجذ، يتبعون أفعاله ويسألون زوجاته أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن .. عن أحواله في البيت وعن عبادته .. وعن كيفية وأسلوب معاملته لأهله وأخلاقه معهن .. حتى يقتدوا به ... ويسيروا على منهاجه القويم .. فنجد عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) يجري من مكان إلى مكان عندما يعلم أن رسول الله ﷺ كان قد جلس فيه أو كان قد صلى فيه ، وكان يسير في الأماكن التي سار فيها المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ويسأل الناس ماذا فعل .. وماذا قال ﷺ

=تقبيل الحجر). والنسائي في (الحج) باب (تقبيل الحجر) (٢٢٧ / ٥)، وابن ماجه رقم (٢٩٤٣) في (الحج) باب (استلام الحجر) (٢/٢٩٨)، والدرامي في (المناسك) (١/٥٢ و ٥٣) وأحمد في المسند (١/٢١، ٢٦، ٣٤، ٣٥).

(١) أخرجه البخاري رقم (١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٥٧، ٦٩٢٤، ٧٢٨٤) في (الزكاة) باب (وجوب الزكاة) وفي (الاعتصام) باب (الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ) وفي (استتابة المرتدين) باب (قتل من أبى قبول الفرائض). فتح الباري (٣/٢٦٢)، ومسلم : رقم (٢١) في (الإيمان) باب (أمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) (١/٥٢) والترمذي : رقم (٢٦٠٩، ٢٦١٠) في (الإيمان) باب (ما جاء في أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله). وأبو داود رقم (١٥٥٦) في (الزكاة) في فاتحة الكتاب (٢/١٩٨) والنسائي : في (الزكاة) باب (مانع الزكاة) (٥/١٤).



في هذا الموقف .. أو ذاك الموضوع .. كما كان يسأل أخته السيدة / حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها ، وكذلك فعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث كان يسأل ابنته حفصة أم المؤمنين عن أحوال وأفعال رسول الله ﷺ في بيته ومع أهله .

وقد فعل ذلك أيضا عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) عندما بات في منزل خالته ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين (رضي الله عنها) .. وكذلك فعل عبد الله بن الزبير (رضي الله عنهما) عندما كان يسأل خالته السيدة عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) .

كانوا يسألون عن آدابه وأحواله في بيته .. ومع أهله .. وعن أكله وشربه .. وعن أذكاره وعباداته .. كل ذلك من أجل الاقتداء به .. والسير على نهجه .. والتمسك بسيرته العطرة .

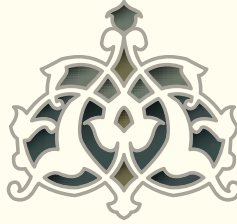
وإذا كان هذا هو حال الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين وهم الذين كانوا أقرب عهداً لرسول الله ﷺ فكيف بالمتأخرين من أمة الرسول الكريم الذين قد فاتهم رؤيته الشريفة والسماع منه والأخذ مباشرة عنه (صلى الله عليه وسلم) .. فالواجب إذن أن يقبلوا على قراءة شمائله وأحواله وصفاته وسيرته العطرة وأحكامه ونسبه الشريف (صلى الله عليه وسلم) ليفقهوا حياته - صلى الله عليه وسلم - وحياته .. كلها حياة مشرفة ... وأعماله كلها أعمال نبيلة ، ودعوته كلها خير للإنسانية جمعاء ، ولهذا فقد جعلت حياته ﷺ في المثل الكامل للمسلمين جميعاً يستبينون جميع نواحيها وتفصيلها ، ويربطون حلقاتها بحيث لم تحف عليهم خافية ، ولم تغب عنهم غائبة .. فجمعوا جميع حياته النبوية المباركة وسطروها ... ودققوها ووثقوها حتى كانت السيرة كاملة لحياة طاهرة واضحة من جميع النواحي ، جامعة لجميع المحامد ، مشتملة على مكارم الأخلاق .. وهي المرآة الصافية لنا جميعاً نعرض فيها تلك الصورة المشرقة ونرى على ضوئها أفعالنا وأعمالنا .. ونسعى الى تحسين أعمالنا ، وتطهير أرواحنا



ظاهراً وباطناً وفق أفعاله وأعماله وأخلاقه وهديه وسنته ﷺ ، لأن في ذلك الصلاح والفلاح .. وعندنا فيها ميزان دقيق مستبين من خلاله نور الخير ، ونميزها عن أمور الشر ، ونعرف الحق من الباطل .

ولهذا فهو ﷺ القدوة الحسنة ، والأسوة الكريمة ، والمثل الأعلى للإنسانية جمعاء ، وليس لأنه محمد ﷺ فقط .. فهو إمام من اتقى وبصيرة من اهتدى ، سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل أخرج أمته من الظلمات إلى النور ، وأضفى عليهم الظل بعد الحرور ، أكمل الله به الدين ، وختم رسالاته إلى العالمين . وكان ﷺ بالمؤمنين رءوفاً رحيماً ، وهادياً إلى سواء السبيل ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (١).

اللهم علمنا سيرته وارزقنا محبته .. ووفقنا إلى حسن اتباعه والسير على هداه حتى نبعث إن شاء الله ... آمين .. مطمئنين .. ونسعد بشفاعته .. ونرد على حوضه .. ونشرب من يديه الشريفتين .



(١) سورة الأحزاب / الآية : ٣٣ .



فلنحتف برسول الله ﷺ

من واجب المسلمين في كل زمان ومكان أن يحتفوا برسول الله ﷺ ..
 الاحتراف الذي يليق به .. وبعظيم قدره .. ومكانته .. ويكفي في ذلك أمر الله
 سبحانه وتعالى .. الذي قرن محبته عز وجل باتباع هذا النبي الكريم ﷺ .. فجعل
 محبة العبد لله عز وجل مشروطة باتباع الرسول ﷺ .. ومحبة الله عز وجل لعبده ..
 ومغفرته لذنوبه نتيجة لاتباع الرسول ﷺ .. كما قال تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ
 اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١).

والاحتراف برسول الله ﷺ يحتاج إلى ربط الإنسان المسلم بهذه السيرة
 العطرة .. وإطاعته للرسول ﷺ ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا
 أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ (٢).

ويقول الله عز وجل :

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٣).

فسبحان من جعل طاعته .. صلى الله عليه وسلم .. مقرونة بطاعته عز وجل :

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ (٤).

(١) سورة آل عمران / الآية ٣١.

(٢) سورة النساء / الآية ٨٠ .

(٣) سورة آل عمران / الآية : ١٣٢ .

(٤) سورة آل عمران / الآية : ٣٢ .

ومن هنا تأتي أهمية الاحتفاء بسيدنا محمد ﷺ وطاعته والسير على هديه .. واقتفاء سنته في كل أقوالنا وأفعالنا ، ولاشك أن تتبع السيرة النبوية والحرص على تجسيد حياته ﷺ .. وجعله القدوة لنا في كل أمورنا هو أول طريق النجاح .. فنحن نؤمن به ﷺ .. مع إيماننا بالله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ^(١).

﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْفِينَ فِيهِ﴾ ^(٢).

﴿فَكُفُّوا عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ﴾ ^(٣).

وجاءت الآية التالية تدلنا على طريق النجاة من عذاب الله .. وتأخذ بأيدينا نحو تجارة رابحة وفوز عظيم .. حيث يقول الله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ^(٤).

ومن أول مظاهر الاحتفاء برسول الله ﷺ ، كثرة الصلاة والسلام عليه ، فهما من أروع ما يجعلنا على اتصال دائم بهذا النبي الكريم ، والله سبحانه وتعالى قد أمرنا وعلمنا كيف نصلي عليه ، وبدأ هذا الأمر بنفسه فقال عز من قائل : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ^(٥).

والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، نعمة عظمى أكرم الله بها هذه الأمة ينتفع بها العبد الذي يصلي عليه ، لأننا عندما نصلي عليه صلاة يصلي الله سبحانه

(١) سورة النساء / الآية : ١٣٦ .

(٢) سورة الحديد / الآية : ٧ .

(٣) سورة الأعراف / ١٥٨ .

(٤) سورة الصف / الآية : ١٠ - ١١ .

(٥) سورة الأحزاب / الآية ٥٦ .



وتعالى علينا عشرا ، كما جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة : (من صلى على
واحدة صلى الله عليه عشرا) ^(١).

فالصلاة على الرسول ﷺ سبب في صلاة الله على المصلي عليه، ويكون ذلك
سببا في نزول الرحمة، ونزول الرحمة هي خير وبركة ، لأنها باب من أبواب رحمة الله ،
يخرجنا بها من الظلمات الى النور ، ومن الظلام الى الهدى ، وقد قال سبحانه وتعالى :
﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ ^(٢).

فلننظر هنا ببصيرة إلى عظمة قدر الاحتفاء برسول الله ﷺ عندما نصلي
عليه فتحصل لنا كل هذه الخيرات والفضائل ، ويمن الله علينا بصلاة تخرجنا من
الظلمات الى النور ، وتحقق لنا الرحمة منه عز وجل بواسطة صلاتنا على المصطفى
ﷺ ، وصدق عليه السلام عندما يقول : (يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة) ^(٣) والله
سبحانه وتعالى قال في صفته ، وصفة رسالته ﷺ:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ ^(٤) وسبحان من جعل حياته رحمة
لنا ، ومماته ﷺ رحمة ، كما جاء في حديث ابن مسعود :

(حياتي خير لكم ، تحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خير لكم ، تعرض
عليّ أعمالكم ، فما رأيتم من خير حمدت الله عليه ، وما رأيتم من شر

(١) رواه مسلم عن أبي هريرة برقم (٤٠٨) في (الصلاة) باب (الصلاة على النبي ﷺ بعد
الشهادتين) (١/٣٠٦). والترمذي رقم (٤٨٥) في (الصلاة) باب (ما جاء في فضل الصلاة على
النبي ﷺ). وأبو داود رقم (١٥٣٠) في (الصلاة) باب (الاستغفار) (٢/ ١٨٤) والنسائي في
(السهو) باب (الفضل في الصلاة على النبي ﷺ) (٣/٥٠) .

(٢) سورة الأحزاب / الآية : ٤٣ .

(٣) رواه الحاكم في المستدرک (١/٣٥) - واللفظ له - وصححه على شرطهما وأقره الذهبي ،
كما أخرجه الطبراني والبخاري في صحيحه ، مجمع الزوائد (٨/٢٥٧) .

(٤) سورة الانبياء / الآية : ١٠٧ .



استغفرت الله لكم^(١) .

ومن هنا نجني الثمرة العظمي من الاحتفاء به ﷺ من كثرة الصلاة عليه ﷺ، بأدائها وحققها وسلوكها وأول هذه الآداب التمسك بسنته ، والسير على هداه ، وجعل سيرته ﷺ النبراس الذي يستضيء به العبد ، ويجعله ﷺ القدوة الحسنة التي يجب أن تقتدى في كل شيء في جميع أموره في الحياة الدنيا وفي الآخرة : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٢) .



(١) رواه إسماعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة على النبي - ﷺ - (٣٦) بطريقين عن بكر بن عبد الله المزني . قال الألباني بهامشه عند الأولى : اسناده مرسل صحيح . وقد رواه البزار موصولا من حديث ابن مسعود وقال عند الثانية : هذه طريق أخرى الى بكر بن عبد الله وهي جيدة رجالها رجال مسلم غير كثير أبي الفضل أورده ابن أبي حاتم (٣ / ٢ / ١٥٨) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا ، وقال ابن القطان حاله غير معروفة ورده ابن حجر في اللسان، يقوله بل هو معروف، ثم أطلال في بيان ذلك ومما قاله انه ذكره ابن حبان في الثقات وروى عنه عشرة أنفس .

(٢) سورة الأحزاب / الآية ٢١ .



الاحتفاء بالذكريات .. رباط الأمة بتاريخها في كل الأوقات

ولاشك أن الاستفادة من المناسبات التاريخية العظيمة لتذكير الناس بأفعال الرسول ﷺ وأقواله ، وجذب اهتمامهم الى سيرته العطرة ، هو أمر محبب إلى النفوس وله فوائد عظيمة .

كما أن دراسة السيرة النبوية والتعرف على خصائص الرسول ﷺ ، بصفاته ومناقبه ، وأخلاقه ، ودراسة حياته الشريفة باعتباره سيد الخلق ، وخاتم الأنبياء والمرسلين ، وسيد ولد آدم تعتبر فرصا ذهبية لتهديب النفوس ، والسمو بالأخلاق ، وإذا ما وضعت أمامها تلك الصورة المشرفة للمثل الأعلى لهذه الأمة سيدنا رسول الله ﷺ .

وفي كل عام تظننا مناسبة جليلة كريمة ، كانت أرهاصا لتاريخ عظيم خطير ، تلك هي ذكرى المولد النبوي الشريف ومشرق المجد الاسلامي الحنيف ، الذي شاد صروحه النبي ﷺ ، هي ذكرى تدعو الى التفكير وتستحق منا العناية والتدبر والاحتفاء بها ، فهو الرسول الكريم والنبي العظيم .

ولاشك أن الرجوع إلى سيرة رسول الله ﷺ بين وقت وآخر وفي المناسبات الإسلامية ، يوثق علاقة النفوس بتاريخ الإسلام وأمهات الاسلام وحياة الرسول ﷺ .

الاحتفاء به ﷺ من ضرورات العصر

والاحتفاء به ﷺ في كل زمان ضرورة، بعد ما أصاب الأمة الإسلامية ما أصابها من فتن، وما تعرضت له من غزو فكري، وأول ما استهدف صرف الناس عن السنة الصحيحة، وزعزعة اعتقادهم في مكانتها بشتى ألوان الشكوك، والتهم والافتراءات، وبما لحق الأمة من نقص في محبة رسول الله ﷺ، كما يقول الأستاذ المحدث الدكتور خليل ملا خاطر في كتابه: (عظيم قدره ﷺ).

أضف إلى ذلك ما حصل في كثير من المجتمعات الإسلامية، وعلى مختلف المستويات نتيجة التأثيرات الطارئة الوافدة من نقص في محبة هذا النبي الكريم عليه وآله الصلاة والسلام... هذا النقص أو الضعف قد ظهر جليا في تخلي أو ابتعاد كثير من الناشئة في بلاد المسلمين عن دينهم... وبالمقارنة بين هذا الجيل.. وسابقيه.. وبين عصر السلف يظهر الفارق جليا في الأنظار.. إذ حب صاحب الرسالة هو الحامل على اعتناقها.. والذود عنها وحملها وتبليغها.. وكلما كان الحب متكاملا.. والفهم السليم لمرامي وأفكار الدعوة ناضجا.. كلما كان التبليغ والصبر عليها والذود عنها أكثر وأشد.

وإن الحب الشرعي أمر مطلوب ومفروض - حتى يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحب إلى الفرد المسلم من نفسه وأهله وماله والناس أجمعين، وحتى يكون هوى المحب تبعا لما جاء به النبي الكريم عليه وآله الصلاة والسلام والذي هو ثمرة الاتباع الكامل لله عز وجل.. واتباعه صلى الله عليه وآله وسلم الموصل الى محبة الله عز وجل للعبد: **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ**

ذُنُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ .. حيث جعل اتباعه صلى الله عليه وآله وسلم بين المحبتين وحتى يكون هو المقياس الفصل في خواطر الانسان وآرائه وأهوائه ورغباته وخلجات نفسه : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿٢﴾.

أجل إن الذي يزيد هذه المحبة وينميها .. إنما هو التعرف على كمال ذات المحبوب .. وتميزه بصفاته .. وتفرده بأخلاقه .. وانفراده بصفات الجمال والكمال والأخلاق ، وفي كل الشؤون المعدودة من المبرات ومقاييس الرجال (٣).

وهكذا ندرك أهمية الاحتفاء بسيرته ﷺ وبسنته وما جاء به عن الله عز وجل ، والعض عليها بالنواجذ في هذا الزمان ، ولنأخذ بيد أبنائنا وبناتنا ونعلمهم المحبة الصادقة ، والخالصة لرسول الله ﷺ ، واتباعه قولاً وفعلاً وسلوكاً حتى تكون سيرة المصطفى ﷺ هي القدوة الحسنة لهم ، ويجسدون أعماله وأقواله ، ويسيروا على هدي ما جاء به ﷺ.

ومن أهم مظاهر الاحتفاء برسول الله ﷺ ، أن نجعله القدوة والأسوة الحسنة التي نسير على هداها ، وأن نَعْلَمَ ونُعَلِّمَ أبناءنا وأهلنا بأنه صفوة المصطفين ، وخاتم النبيين ، بعثه الله رحمة للعالمين ، وأنه ﷺ معروف بالصدق والأمانة والأخلاق السامية قبل البعثة فهو الصادق الأمين ، وقد بعثه الله بالرسالة هدى ورحمة للعالمين.

فكان خير من بلغ الرسالة...

وأدى الأمانة...

(١) سورة آل عمران / الآية : ٣١ .

(٢) سورة النساء / الآية : ٦٥ .

(٣) عظيم قدره ورفعة مكانته عند ربه عز وجل (١١-١٢) د. خليل ملا خاطر .



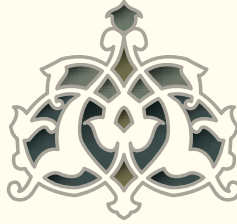
ونصح الأمة...

وجاهد في الله حق جهاده...

حتى أتاه اليقين...

فمحبه واجبة علينا... : « من أحبني فقد أحب الله، ومن أطاعني فقد أطاع الله ».

إن الواجب علينا أن نتذكر هذه النعمة المهداة لنا في كل وقت وفي كل حين،
ونتدارس سيرته العطرة من مولد ونشأة وهجرة وجهاد في سبيل الله ثم نأخذ بيد
أبنائنا نحو الالتصاق بالسنة النبوية الشريفة ومعرفتها والسير على هدي ما جاء به
ﷺ والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.





الفصل السادس

كيف نصلي على رسول الله ﷺ

ويشتمل على تسعة بحوث:

- (١) يسألونك عن كيفية الصلاة عليك !! . (٢) معنى الصلاة عليه ﷺ .
- (٣) لماذا خص إبراهيم عليه السلام بالتشبيه . (٤) ثواب الصلاة على رسول الله ﷺ .
- (٥) رسول الله ﷺ حي على الدوام .
- (٦) الصلاة عليه ﷺ يوم الجمعة .
- (٧) الصلاة عليه ﷺ أيام الأسبوع .
- (٨) الأحاديث التي وردت في الصلاة عليه ﷺ .
- (٩) الشعر في معرض الصلاة والسلام على رسول الله .



يسألونك .. عن كيفية الصلاة عليك ؟!

الحمد لله الذي أكرمنا بنعمة الإسلام ... وأرسل إلينا خير الأنام .. أحبه وأمرنا بحبه وجعل حبه من تمام الإيمان .. صلى الله عليه هو وملائكته عز وجل وأمرنا بالصلاة عليه .. وجعل الصلاة مستمرة على سيدنا محمد : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ^(١) وهذه الصيغة تقتضي التجديد والاستمرار لأن فيها كلمة ﴿يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ وجعل الله عز وجل ثواب الصلاة مضاعفا لنا حيث جعل من يصلي منا على رسول الله ﷺ صلاة واحدة يصلي الله بها عليه عشرة .

وصلاة الله عز وجل نعمة كبرى علينا ، لأنها تخرجنا من الظلمات الى النور ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ ^(٢) ولكن كيف نصلي على رسول الله ؟ ومتى نصلي على رسول الله ؟.

وقد سبق صحابة رسول الله ﷺ الى هذا السؤال فكانوا يسألون النبي الكريم والرسول العظيم كيف يصلون عليه فأرشدهم إلى ذلك وعلمنا كيف نصلي عليه .. فهذا أبو مسعود البدرى يقول : (أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد : يا رسول الله ، لقد أمرنا الله أن نصلي عليك ... فكيف نصلي عليك ؟ .. فسكت رسول الله حتى تمنينا أنه لم يسأله .. فقال عليه الصلاة والسلام : «قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد

(١) سورة الأحزاب / الآية : ٥٣ .

(٢) سورة الأحزاب / الآية : ٥٦ .

وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد»^(١).

وكذلك من حديث ابن أبي ليلي قال : لقيني كعب بن عجرة فقال : ألا أهدي لك هدية ؟ . إن النبي ﷺ خرج علينا . فقلنا : يا رسول الله قد علمتنا كيف نسلم عليك . فكيف نصلي عليك ؟ فقال : « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد »^(٢).

وهكذا بعد أن أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نصلي عليه أعلنّا عجزنا وضعفنا وعدم قدرتنا ولا أهليتنا للصلاة على هذا الحبيب ذي القدر العظيم، فرجعنا بالأمر إلى الله وطلبنا منه عز وجل أن يصلي على رسوله الكريم . وقد ناقش هذا الأمر عدد من العلماء السابقين ، وحاولوا معرفة الحكمة في أن نعود بالأمر على الله ولا نصلي نحن على الرسول مباشرة فقال الإمام السخاوي : (لعل الحكمة في أن الله تعالى أمرنا أن نصلي ونحن نقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فنسأل الله تعالى أن يصلي عليه ولا نصلي عليه نحن بأنفسنا يعني بأن يقول العبد في الصلاة أصلي على محمد قلنا لأنه ﷺ طاهر لا عيب فيه ونحن فينا المعائب والنقائص فكيف يشني من فيه معائب على طاهر ؟ .. فنسأل الله تعالى أن يصلي عليه لتكون الصلاة عن رب طاهر على نبي طاهر كذا في المرغيناني).

ونحو ذلك منقول عن النيسابوري في كتابه « اللطائف والحكم » فإنه قال :
(لا يكفي للعبد أن يقول في الصلاة صليت على محمد لأن مرتبة العبد تقصر عن ذلك بل يسأل ربه أن يصلي عليه لتكون الصلاة على لسان غيره، وحيث فالمصلي في

(١) مسلم رقم (٤٠٥) ، وأبوداود (٩٨٠) و (٩٨١) ، والترمذي (٣٢١٨) والنسائي (٣/٤٥) وموطأ مالك (١/١٦٥) وأحمد (٥/٢٧٤) والحاكم (١/٢٦٨) .

(٢) البخاري رقم (٦٣٥٧) ، مسلم (٤٠٦) ، والترمذي (٤٨٣) ، وأبوداود (٩٧٦) والنسائي (٣/٤٧) وابن ماجه (٩٠٤) وأحمد (٤/٢٤١) (٤/٢٤٤ ٢٤٣٠) .



الحقيقة هو الله ونسبة الصلاة إلى العبد مجازية بمعنى السؤال).

وقد أشار ابن أبي حجلة إلى شيء عن ذلك فقال : الحكمة في تعليمه الأمة صيغة اللهم صل على محمد أنا لما أمرنا بالصلاة عليه ، ولم يبلغ قدر الواجب من ذلك أحلناه عليه لأنه أعلم بما يليق به وهو قوله لا أحصي ثناء عليك وسبق له أبو اليمن بن عساكر والله أعلم ، إذا عرفت ذلك كله فلتكن صلاتك عليه كما أمرك بالصلاة عليه فبذلك تعظم حظوتك لديه وعليك بالإكثار منها والمواظبة عليها والجمع بين الروايات فيها فإن الاكثار من الصلاة من علامات المحبة ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره ، وصح في حديث : «لا يكمل إيمان أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»^(١).

سبحان الله عز وجل الذي جعل صلاتنا على رسوله تكسبنا الحسنات وتحط عنا الخطيئات وترفع لنا الدرجات . وهذا أنس رضي الله عنه يروي عن رسول الله ﷺ مرفوعاً عنه «من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات»^(٢).

(١) سبق تخريج الحديث ص (٩٠) وانظر كلام السخاوي هذا في القول البديع ص (٧٣).

(٢) النسائي في (اليوم والليلة) . رقم (٦٢) وفي السنن (٣/٥٠) والحاكم (١/ ٥٥٠) وابن حبان في صحيحه . موارد الضمان (٢٣٩٠) وأحمد (٣/ ١٠٢ ، ٢٦١) .



معنى الصلاة عليه ﷺ

روى بعض أهل العلم أن معنى صلاة الله تعالى على نبيه هي تعظيمه جل تعالى لرسوله ﷺ، ورأوا أن الصلاة باللسان هي التعظيم ورأوا أن قولنا اللهم صلّ على محمد فإنما نريد به اللهم عظم محمدا في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته وفي الآخرة بتشفيعه في أمته وإجزال أجره ومثوبته وإبداء فضله للأولين والآخرين للمقام المحمود.

من هنا كانت صلاتنا عليه ﷺ هي دعاء بأن يزيد الله النبي في كل شيء وهي صلاة نتقرب بها وبأدائها الى الله عز وجل ونحن لا نعلم إيصال ما يعظم به أمره ويعلو به قدره إليه إنما بيد الله فدعاؤنا هو طلب من الله جل ثناؤه أن يصلي الله ويزيد هذا النبي الكريم والرسول العظيم علوا وفضلا وقربا من الله عز وجل .

وكذلك صلاتنا عندما نعطف عليه آله وأزواجه وذريته ، فإن هذا لا يمنع ان يدعي لهم بالتعظيم اذ تعظيم كل احد بحسب ما يليق به .

كما جعل بعض أهل العلم ومنهم الحميمي أن تعظيم رسول الله ﷺ من شعب الإيمان، وجعل تعظيم رسول الله ﷺ فوق المحبة ثم قال : (فحق علينا ان نحبه ونبجله ونعظمه أكثر من إجلال كل عبد لسيدته وكل ولد لوالده)، ثم ذكر ما فعله الصحابة من أدب في تعاملهم مع رسول الله ﷺ كما يدل على كمال تعظيمه وتبجيله ، وهؤلاء الصحابة أكرمهم الله ورزقوا مشاهدته وكيف الحال معنا اليوم .

ومادام الملائكة ونحن مقيدون معًا بالعقيدة - أي التوحيد - إلا أنهم غير مقيدين بشريعتنا وهم مع ذلك يتقربون إلى الله بالصلاة والتسليم عليه فنحن إذاً احق وأولى وأخلق بذلك^(١).

وذكر أبو ذر من غير عزو كما يقول الامام السخاوي أن الأمر بالصلاة على النبي ﷺ كان بالسنة الثانية من الهجرة وقيل في ليلة الإسراء وقيل في شعبان.



(١) انظر الكلام في بيان معنى الصلاة على النبي ﷺ في (جلاء الافهام) - (١١٩) فما بعدها .. القول البديع (١٧) فما بعدها .. (الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر). للفيروز آبادي (١٩) فما بعدها.



لماذا خص إبراهيم عليه السلام بالتشبيه

يرى الامام السخاوي رضي الله عنه أن هذا التشبيه قد وقع إكراما ومكافأة لسيدنا إبراهيم عليه السلام لأنه دعا لأمة محمد بقوله: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾^(١). أو لأنه كان خليلاً ومحمد ﷺ حبيباً أو لأن إبراهيم كان منادي الشريعة حيث أمره الله بقوله: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾^(٢). ومحمد ﷺ كان منادي الدين لقوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَنِ﴾^(٣) أو لأنه سأل الله عز وجل عندما رأى الجنة في المنام وعلى أشجارها لا إله إلا الله محمد رسول الله فسأل جبريل عن ذلك فأخبره عن حاله وقال يارب أجر ذكري على لسان أمة محمد ، او لدعوته عندما قال: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾^(٤) أو لأن الله سمى أبا المؤمنين في قوله ﴿مَلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٥) وعقب السخاوي رحمه الله بقوله: (أكثر هذه الأجوبة يحتاج إلى صحة نقل)^(٦).

وقال النووي رحمه الله في هذا المجال: إن أحسن ما قيل في هذا هو ما نسب إلى الشافعي رحمه الله من أن التشبيه إنما هو بأصل الصلاة. وقال ابن

(١) سورة إبراهيم / الآية : ٤١ .

(٢) سورة الحج / الآية : ٢٧ .

(٣) سورة آل عمران / الآية : ١٩٣ .

(٤) سورة الشعراء / الآية : ٨٤ .

(٥) سورة الحج / الآية : ٧٨ .

(٦) القول البديع للسخاوي (٩٢).

القيم رحمه الله : أحسن ما يقال : إنه هو ﷺ من آل إبراهيم وقد ثبت عن ابن عباس في تفسيره لقول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ^(١) ثم قال محمد من آل إبراهيم ^(٢).

وقال السخاوي رحمه الله : لعل المراد بالصلاة هنا أن يستجيب الله دعاء سيدنا محمد في أمته كما استجاب دعاء إبراهيم بنوه ^(٣).

وتلخيص القول ان قول المصلي : (اللهم صلّ على محمد) أي بأن تجعل من امته علماء وصلحاء كما صليت على إبراهيم بأن جعلت آله أنبياء ورسلا وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم لما أعطيتهم من التشريع والوحي فجعلت منهم المحدثين وشرعت لهم الاجتهاد وقررتة حكما شرعيا والله أعلم.



(١) سورة ال عمران / الآية : ٣٣.

(٢) جلاء الإفهام لابن القيم (٢٢٤).

(٣) القول البديع (٩٢).



ثواب الصلاة على رسول الله ﷺ

ولاشك أن الصلاة على رسول الله ﷺ هي من أبرك الأعمال وأفضلها وأكثرها نفعا في الدين والدنيا، وفيها ثواب عظيم لمن يقوم بها ويعرف حقها، ويتأدب بآدابها، ويؤديها على الوجه الصحيح الذي أمر به رسول الله ﷺ وسلكه صحابته الكرام في حياته وبعد مماته، وهي ! لاشك ذات فوائد كبيرة، ومنافع كثيرة، فهي تزكي الأعمال وتكفر الخطايا وترفع الدرجات، وفيها كفاية أمر الدنيا والآخرة كما قال رسول الله ﷺ للصحابي الذي قال له أجعل لك صلاتي كلها.

وقد جمع الإمام السخاوي في كتابه، القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع فوائد وثواب الصلاة على الرسول ﷺ فقال يرحمه الله: «في ثواب الصلاة على رسول الله ﷺ لمن صلى عليه من صلاة الله عز وجل وملائكته ورسله وتكفير الخطايا، وتزكية الأعمال ورفع الدرجات ومغفرة الذنوب، واستغفارها لقائلها وكتابة قيراط مثل أحد من الأجر، والكيل بالمكيال الأوفى وكفاية أمر الدنيا والآخرة لمن جعل صلاته كلها عليه، ومحو الخطايا وفضلها على عتق الرقاب والنجاة بها من الأهوال، وشهادة الرسول بها ووجوب الشفاعة ورضا الله ورحمته والأمان من سخطه والدخول تحت ظل العرش ورجحان الميزان، وورود الحوض والأمان من العطش والعتق من النار والجواز على الصراط ورؤية المقعد المقرب من الجنة قبل الموت، وكثرة الأزواج في الجنة، ورجحانها على أكثر من عشرين غزوة، وقيامها مقام الصدقة للمعسر، وأنها زكاة وطهارة، وينمو المال ببركتها، وتنقضي بها من الحوائج مائة بل أكثر وأنها عبادة، وأحب

الأعمال إلى الله ، وتزين المجالس ، وتنفي الفقر ، وضيق العيش ، ويلتمس بها مظان الخير ، وإن فاعلها أولى الناس به ويتنفع هو وولده وولد ولده بها، ومن أهديت في صحيفته بثوابها . وتقرب إلى الله عز وجل وإلى رسوله وأنها نور وتنصر على الأعداء وتطهر القلب من النفاق والصدأ، وتوجب محبة الناس ورؤية النبي ﷺ في المنام ، وتمنع من اغتياب صاحبها وهي من أبرك الأعمال وأفضلها وأكثرها نفعاً في الدين والدنيا، وغير ذلك من الثواب المرغب لفظاً للفظن الحريص على اقتناء ذخائر الأعمال ، واجتناء الثمرة من نضائر الآمال في العمل المشتغل على هذه الفضائل العظيمة والمناقب الكريمة والفوائد الجمّة العميّة ، التي لا توجد في غيره من الأعمال ولا تعرف سواه من الأفعال والأقوال ﷺ تسليماً كثيراً^(١).

ولقد لخص المرحوم الشيخ المحدث أبو محمد عبد الحق الهاشمي رحمه الله وهو والد الشيخ أبي تراب الظاهري - جزاه الله خيراً - فوائد الصلاة على رسول الله ﷺ من كتاب جلاء الأفهام للإمام ابن القيم^(٢) رحمه الله تعالى وهذه الفوائد كما يلي :

(١) امتثال أمر الله تعالى .

(٢) موافقة الله في الصلاة .

(٣) موافقة ملائكته .

(٤) سبب حصوله على عشر صلوات من الله تعالى .

(٥) سبب رفع عشر درجات .

(٦) سبب كتابة عشر حسنات .

(٧) سبب محو عشر سيئات .

(١) القول البديع (١٠٩ - ١١٠).

(٢) راجع جلاء الأفهام (٣٣٥) فما بعدها .



- (٨) سبب إجابة الدعاء .
- (٩) سبب حصول شفاعة المصطفى عليه الصلاة والسلام .
- (١٠) سبب غفران الذنوب .
- (١١) سبب لكفاية الله العبد ما أهمه .
- (١٢) سبب قرب العبد من النبي عليه الصلاة والسلام يوم القيامة .
- (١٣) قيام الصلاة مقام الصدقة .
- (١٤) سبب لقضاء الحوائج .
- (١٥) سبب لصلاة الله وصلاة ملائكته عليه .
- (١٦) سبب زكاة المصلي وطهارته .
- (١٧) سبب تبشير العبد بالجنة قبل موته .
- (١٨) سبب النجاة من أهوال يوم القيامة .
- (١٩) سبب رد سلام النبي ﷺ على المصلي والمسلم عليه .
- (٢٠) سبب تذكر العبد مانسيه .
- (٢١) سبب طيب المجلس وان لا يعود حسرة .
- (٢٢) سبب نفي الفقر .
- (٢٣) سبب نفي البخل عن العبد
- (٢٤) سبب نجاته من الدعاء عليه برغم الأنف .
- (٢٥) سبب طريق الجنة .
- (٢٦) النجاة من تنن المجلس .



- (٢٧) سبب تمام الكلام في الخطب.
- (٢٨) سبب وفور نور العبد على الصراط.
- (٢٩) سبب خروج العبد عن الجفاء.
- (٣٠) سبب لإبقاء الثناء عليه.
- (٣١) سبب البركة على المصلي .
- (٣٢) سبب نيل رحمة الله .
- (٣٣) سبب دوام محبة الرسول عليه السلام.
- (٣٤) سبب دوام محبة الرسول للمصلي.
- (٣٥) سبب هداية العبد.
- (٣٦) سبب عروض اسم المصلي على النبي ﷺ.
- (٣٧) سبب تثبيت القدم على الصراط .
- (٣٨) سبب أداء بعض حق المصطفى عليه الصلاة والسلام .
- (٣٩) إنها متضمنة لذكر الله وشكره.
- (٤٠) إنها دعاء لسبب أنها ثناء على خليله وحبيبه.^(١)

وبعد فالحمد لله الذي أكرمنا بهذا الرسول الكريم والنبي الأمين .. وجعله
رحمة للعالمين ، وأمرنا بالصلاة والسلام عليه ، ثم أنعم علينا بكل هذا الثواب ، وهذه

(١) كتاب الأربعينين لأبي محمد عبد الحق الهاشمي (٤٩-٥) ، وراجع الأحاديث الواردة في فضل الصلاة على النبي - ﷺ - في كتاب فضل الصلاة على النبي - ﷺ - للإمام إسماعيل الجهمضي القاضي المالكي المتوفى سنة ٢٨٢ ص (٢٢) فما بعدها ، والصلاة والبشر في الصلاة على خير البشر للفيروز أبادي (٣٩) فما بعدها الصلاة على النبي - ﷺ - للقاضي عياض (٤٦).



الحسنات والفضائل والمكرّمات ، وجعل الصلاة عليه من أحسن القربات ، فالحمد
لله على هذه النعمات .

ولاشك أن الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ تبلغه بنص الحديث الشريف
سواء قالها المصلي أمام القبر الشريف أو في أي مكان في ليل أو نهار .



رسول الله ﷺ حي على الدوام

قبل أن ندخل في هذا الموضوع لمناقشته .. يجدر بنا أن نقرأ بعض الأحاديث النبوية الصحيحة التي وردت في هذا المجال، مما يفيدنا إن شاء الله ويلقي الضوء على حقيقة أنه ﷺ حي على الدوام.

فهذا رسول الله ﷺ عليه أفضل الصلاة والتسليم يقول : «صلوا علي حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني»^(١) و وفي الحديث الصحيح: «ما من مسلم يسلم علي في ليل أو نهار إلا رد الله عليّ روحي فأرد عليه السلام»^(٢).

ويقول الإمام البخاري يؤخذ من هذه الأحاديث أنه ﷺ حي على الدوام وذلك أنه محال عادة أن يخلو الوجود كله من واحد يسلم عليه في ليل ونهار ونحن نؤمن ونصدق بأنه حي يرزق في قبره وأن جسده الشريف لا تأكله الأرض ، والإجماع على هذا ، وزاد بعض العلماء ، الشهداء والمؤذنين وقد صح أنه كشف عن غير واحد من العلماء والشهداء فوجدوا لم تتغير أجسامهم حتى الحنا وجدت في بعضهم لم يتغير عن حالها ، والأنبياء أفضل من الشهداء جزماً ، قلت وقد جمع البيهقي جزءاً في حياة الأنبياء في قبورهم واستدل بغالب ما تقدم، وبحديث أنس ، الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون ، أخرجه من طريق يحيى بن أبي بكر وهو من رجال الصحيح .

ومن أدلة ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا

(١) أخرجه أبوداود رقم (٢٠٤٢) وأحمد في المسند (٢/٣٦٧) والنووي في الأذكار (٢٠٦) .

(٢) أبوداود رقم (٢٠٤١) وأحمد في المسند (٢/٥٢٧) ، سنن البيهقي (٥/٢٤٥) .

بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١﴾^(١) فإن الشهادة حاصلة له ﷺ على أتم الوجوه لأنه شهيد الشهداء ، وقد صرح ابن عباس وابن مسعود وغيرهما رضي الله عنهم بأنه مات شهيدا والله الموفق .

ولاشك أن الصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ مطلوبة في جميع الأماكن .. والأوقات والأزمان وكل من أكثر منها أكثر من الخير .. وازداد من الفضل والرحمة والغفران .. ولكن الإمام السخاوي قد أفرد لها بابا سماه الصلاة على رسول الله ﷺ في أوقات مخصوصة^(٢) .. وحدد الأوقات التي وردت فيها أحاديث معتمدة .. وصحيحة عن رسول الله ﷺ وكذلك فعل ابن القيم^(٣) رحمه الله .. وقد جمع الشيخ أبو محمد عبد الحق الهاشمي هذه الأوقات .. والمواطن في كتاب الأربعينين^(٤) وجعلها كما يلي :

- ١ - آخر التشهد الأخير : أجمع المسلمون على مشروعيته وفي ذلك أحاديث كثيرة .
- ٢ - آخر التشهد الأول وإليه ذهب الشافعي واحتج بحديث ابن عمر رضي الله عنهما وحمله أبو حنيفة ومالك وأحمد على التشهد الأخير .
- ٣ - آخر القنوت : عن الحسن رضي الله عنه علمني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات في الوتر : اللهم اهدني إلى آخر القنوت وفي آخره : وصلى الله على النبي أخرجه النسائي .
- ٤ - صلاة الجنازة : عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن السنة في الصلاة على الجنازة إلى آخر الحديث وفيه : ثم يصلي على النبي ﷺ أخرجه الشافعي .

(١) سورة آل عمران / الآية : ١٦٩ .

(٢) انظر القول البديع للسخاوي (١٧٥) .

(٣) انظر : جلاء الافهام لابن القيم (٢٥١) فما بعدها .

(٤) كتاب الأربعينين في الصلاة والسلام على سيد الثقلين (٣٩-٤٥) .

٥- الخطب : روي عن علي وابن مسعود وعمر و بن العاص رضي الله عنهم أنهم كانوا يصلون على النبي ﷺ بعد التحميد في الخطب أخرجه الدارقطني وعبد الله بن أحمد.

٦- بعد الأذان والإقامة : عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «إذا سمعتم المؤذن يقول فقولوا مايقول ثم صلوا علي» ، الحديث أخرجه مسلم.

٧- عند الدعاء : عن عمر رضي الله عنه قال : الدعاء موقوف إلخ حتى تصلي على نبيك ، أخرجه الترمذي.

٨- عند دخول المسجد : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي» أخرجه ابن خزيمة.

٩- على الصفا والمروة : عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يكبر على الصفا ثم يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ثم يصلي على النبي ﷺ ، أخرجه إسماعيل وروي عن عمر رضي الله عنه مثل ذلك أخرجه أبو ذر الهروي .

١٠- عن عائشة رضي الله عنها زينوا مجالسكم بالصلاة على النبي ﷺ أخرجه عبد الله بن إدريس الأودي وعن أبي أمامة رضي الله عنه وغيره ما جلس قوم مجلسا ، الحديث أخرجه ابن حبان والحاكم.

١١- عند ذكر النبي ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه : « رغم أنف رجل » ، الحديث أخرجه الحاكم وصححه وحسنه الترمذي.

١٢- عند الفراغ من التلبية : عن القاسم بن محمد قال : يستحب للرجل إذا فرغ من التلبية أن يصلي على النبي ﷺ أخرجه الدارقطني.

١٣- عند استلام الحجر : روي عن ابن عمر رضي الله عنهما دعاء عند استلام



الحجر فيه ذكر الصلاة على النبي ﷺ.

- ١٤- عند الخروج إلى السوق : روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه إذا خرج إلى السوق يصلي على النبي ﷺ ويدعو بدعوات ، أخرجه ابن أبي حازم.
- ١٥- عند المأدبة : روي عن ابن مسعود رضي الله عنه في ذلك أخرجه ابن أبي حازم.
- ١٦- عند القيام من نوم الليل : عن ابن مسعود رضي الله عنه يضحك الله إلى رجل ، الحديث أخرجه النسائي في الكبرى.
- ١٧- عند ختم القرآن : قال مجاهد عند ختم القرآن تنزل الرحمة ، وقال ابن مسعود رضي الله عنه : من ختم القرآن فله دعوة مستجابة. قال ابن القيم فإذا كان ختم القرآن من أكد موطن الدعاء فهو من أكد موطن الصلاة على النبي ﷺ.
- ١٨- يوم الجمعة فيه حديث أبي أمامة رضي الله عنه أخرجه البيهقي.
- ١٩- عند القيام من المجلس ، عن سفيان بن سعيد أنه كان إذا أراد القيام يصلي على النبي ﷺ وعلى أنبياء الله من قبله وملائكته أخرجه ابن أبي حاتم.
- ٢٠- عند المرور على المساجد : عن علي رضي الله عنه قال إذا مر أحدكم بالمسجد فليصل على النبي ﷺ أخرجه القاضي إسماعيل.
- ٢١- عند الهمّ والشدائد ، فيه حديث أبي بن كعب رضي الله عنه أخرجه ابن أبي شبيبة .
- ٢٢- عند كتابة اسمه المبارك ، فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً أخرجه أبو الشيخ وفي الباب عن أبي بكر وعائشة وابن عباس رضي الله عنهم .
- ٢٣- عند تبليغ العلم والتذكير و الدرس ، فيه كتاب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله أخرجه إسماعيل القاضي.
- ٢٤- في أول النهار وآخره ، فيه حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أخرجه الطبراني.



٢٥- عقب الذنب، إذا أراد أن يكفر عنه ، فيه حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً.

٢٦- عند الفقر والحاجة ، فيه حديث سمرة رضي الله عنه أخرجه أبو نعيم .

٢٧- عند خطبة النكاح ، فيه عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً أخرجه ابن أبي زياد.

٢٨- بعد الفراغ من الوضوء ، فيه ما أخرجه أبو الشيخ عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً الحديث ..

٢٩- عند دخول المنزل ، فيه حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ الحديث أخرجه أبو موسى المديني .

٣٠- في مواضع الاجتماع لذكر الله تعالى : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أن الله سيارة، الحديث أخرجه أبو سعيد القاص وأصله في صحيح مسلم.

٣١- عند نسيان الشيء ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا نسيت شيئاً» ، الحديث أخرجه أبو موسى المديني .

٣٢- عند عروض الحاجة ، فيه حديث جابر رضي الله عنه مرفوعاً أخرجه أحمد بن موسى .

٣٣- عند طنين الأذن ، فيه عن أبي رافع رضي الله عنه مرفوعاً الحديث أخرجه ابن خزيمة .

٣٤- عقب الصلوات ، عن أبي بكر بن مجاهد أنه رأى النبي ﷺ في المنام يقبل بين عيني الشبلي فقلت يا رسول الله وتفعل هذا به ؟ فقال: هذا يقرأ بعد صلاته : «لقد جاءكم رسول» الآية ويتبعها بالصلاة عليّ أخرجه الحافظ أبو موسى المديني .

٣٥- عند الفراغ من الذبح ، استحبه الشافعي وكرهه أبو حنيفة ويحتج بها رواه الخلال عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعاً في العطاس والذبح وفيه مقال وأخرجه ابن عساكر .



٣٦- عند سماع ذكر النبي ﷺ في الصلاة ، عن الحسن إذا مرباية فيها ذكر النبي فإن كان في تطوع فليقف وليصل عليه أخرجه إسماعيل .

٣٧- الصلاة بدل الصدقة لمن لم يكن له مال، فيه ماروى ابن وهب عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً أخرجه أبو الشيخ بسند ضعيف .

٣٨- عند كل كلام ذى بال ، فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً كل كلام ، الحديث أخرجه أبو موسى المديني .

٣٩- عند النوم ، فيه عن أبي قرصافة رضي الله عنه مرفوعاً أخرجه أبو الشيخ والدلمي والضياء بسند ضعيف .

٤٠- في أثناء تكبيرات العيدين ، عن علقمة أن ابن مسعود وأبا موسى وحذيفة رضي الله عنهم خرج عليهم الوليد بن عقبة قبل العيد بيوم ، فقال لهم : إن هذا العيد قد دنا فكيف التكبير فيه ، قال عبد الله تبدأ فتكبر تكبيرة تفتتح بها الصلاة وتحمد ربك وتصلي على النبي ﷺ الحديث ، فقال حذيفة وأبو موسى : صدق أبو عبد الرحمن أخرجه إسماعيل .



الصلاة على الرسول ﷺ يوم الجمعة

لا شك أن الصلاة على رسول الله ﷺ المطلوبة في جميع الأوقات والأحوال ، ولكن المتبع لأحاديث المصطفى ﷺ والآثار وأفعاله وتوصياته يلاحظ أنه ﷺ قد خص يوم الجمعة بكثير من الفضائل ، ومنها فضيلة الصلاة عليه في يوم الجمعة عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

وقد أورد الإمام السخاوي في كتابه «القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع»^(١) أحاديث عن النبي ﷺ من عدة طرق ، كلها تؤكد فضل الصلاة عليه في يوم الجمعة . فروى عن أوس بن أوس رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ «من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة ، فأكثروا من الصلاة عليّ فيه فإن صلاتكم معروضة عليّ» . قالوا يارسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعني بليت ، قال : «إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»^(٢) رواه أحمد في مسنده وابن أبي عاصم في الصلاة له والبيهقي في حياة الأنبياء وشعب الإيمان ، وغيرهما من تصانيفه وأبو داود والنسائي وابن ماجه في سننهم والطبراني في معجمه وابن حبان وابن خزيمة والحاكم في صحاحهم ، وقال هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ،

(١) القول البديع (١٩٦) فما بعدها.

(٢) أخرجه ابوداود رقم (١٠٤٧) . والنسائي (٣/٩١) ، وابن ماجه رقم (١٠٨٥ و ١٦٣٦) واحمد في المسند (٤/٨) . والحاكم (٤/٦٠) وصححه ووافقه الذهبي ، وابن حبان في صحيحه (٥٥٠) موارد.

وكذا صححه النووي في الأذكار وقال الحافظ عبد الغني إنه حسن صحيح، وقال المنذري إنه حسن ، قال ابن وحية إنه صحيح محفوظ بنقل العدل عن العدل.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «من صلى عليّ يوم الجمعة كان شفاعته له عندي يوم القيامة» أخرجه الديلمي^(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أكثرُوا الصلاة عليّ يوم الجمعة فإنه أتاني جبريل أنفًا عن ربه عز وجل فقال ما على الأرض من مسلم يصلي عليك مرة واحدة إلا صليت أنا وملائكتي عليه عشرة». رواه الطبراني بسند لا بأس به في المتابعات . ومن لفظ «أكثرُوا عليّ من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدًا أو شفيعًا يوم القيامة»^(٢).

وقد ورد في كتاب الأربعين في الصلاة على سيد الثقلين أن رسول الله ﷺ قال : «أكثرُوا الصلاة عليّ يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة ، ليس من عبد يصلي عليّ إلا بلغني صوته حيث كان» ، قلنا وبعد وفاتك ؟ قال: «وبعد وفاتي ، إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء» ، أخرجه الطبراني وذكره المنذري في الترغيب ورواه ابن ماجه بإسناد جيد عن أبي الدرداء رضي الله عنه^(٣).

وقد استبعدنا الأحاديث التي ضعفها العلماء يرحمهم الله ، والتي لم يقفوا لها على سند . وفي هذه الأحاديث التي انتخبناها من بين ماورد عن الصلاة على رسول الله ﷺ في يوم الجمعة ما يكفي لمعرفة فضل الصلاة على رسول

(١) انظر : القول البديع (١٩٧).

(٢) انظر : القول البديع للسخاوي (١٩٧).

(٣) سنن ابن ماجه حديث رقم (١٦٣٧).

الله فيها .. للوثوق بصحتها ، وعدم شك المحققين فيها ، ندعو الله تبارك
وتعالى أن نكون من الذاكرين لله تبارك وتعالى بما هو أهله ، الشاكرين لأنعمه
الممثلين لأمره عز وجل حيث قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ . وأن يرزقنا الاكثار من الصلاة
عليه في يوم الجمعة وفي غير يوم الجمعة حتى ننال عظيم الأجر والثواب ،
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



الصلاة عليه ﷺ أيام الأسبوع

أما ما ورد في شأن الصلاة عليه ﷺ في أيام أخرى مثل السبت والأحد أو يومي ليلتي الاثنين والثلاثاء فكلها أحاديث يكثر الشك في بعضها ويصل إلى درجة الجزم بعدم الصحة في البعض الآخر لذلك فقد رأينا ألاّ نورد ما حتى لا تعلق في ذهن قاريء محب لرسول الله ﷺ فيعتقد في صحتها ويجهد نفسه في العمل بما جاء بها ، ذلك أن أفضل الذكر في حسن الاتباع وأفضل الصلاة على رسول الله هي ماورد عنه ، رزقنا الله والمسلمين حسن اتباعه ﷺ والسير على منهاجه ، حتى نلقاه بفضل من الله ونعمة ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ، فيعمنا الله برحمته عندما يشفع لنا سيد الأولين والآخرين . سيدنا محمد النبي الأمي الأمين .

وعلى أي حال فالأصل أن الصلاة على رسول الله ﷺ تكون في جميع الأحوال والأوقات كما سبق ذكره وفي ذلك كل الخير والنفع في الدنيا والآخرة والبركة لمن يصلي عليه ﷺ ويكفينا شرفاً وفضلاً أن الله عز وجل بموجب النص يصلي علينا كلما صلينا على سيدنا محمد وصلاة الله عز وجل تخرجنا من الظلمات إلى النور ويضاعف لنا ذلك بموجب نص الحديث الشريف فالحمد لله على هذه النعمة ونسأل الله التوفيق والسداد والثبات على محبته عز وجل ومحبة سيدنا محمد ﷺ وآل بيته الطيبين والطاهرين وصحابته الكرام والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. وأن يرزقنا محبة جميع المسلمين إنه سميع مجيب .

الأحاديث النبوية التي وردت في الصلاة على سيد المرسلين

هذه مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت بأسانيد مختلفة في فضل الصلاة .. وكيفية الصلاة عليه ﷺ .. وأفضل الأيام والأوقات لذلك لعل الله أن ينفعنا بمثل هذه الأحاديث .. ويزقنا حسن المتابعة له وييقينا على محبته ﷺ.

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« من صلى عليّ كنتُ شفيعه يوم القيامة ». أخرجه ابن شاهين في الترغيب وابن بشكوال^(١).

٢ - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا ورفعته عشر درجات ». أخرجه البخاري في الأدب المفرد وابن أبي شيبة والبخاري وابن شاهين والإسماعيلي معلولاً^(٢).

٣ - وعن علي - رضي الله عنه - قال قال رسول الله ﷺ : « من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم أجعل صلواتك وبركاتك على محمد النبي الأمي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم

(١) وأورده السيوطي في كتابه جمع الجوامع (١٠٦٣ / ١).

(٢) السخاوي في القول البديع. (١١٤) وقال الهيثمي في المجمع (٢ / ٢٨٧) رواه الطبراني في الأوسط والصغير ورجاله رجال الصحيح غير شيخ الطبراني محمد بن عبد الرحيم بن بجير المصري ولم أجد من ذكره.

إنك حميد مجيد» . «أخرجه النسائي»^(١) .

٤ - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال ، قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلم يسلم عليَّ إلا رد الله إلىَّ روحي حتى أرد إليه السلام » .. أخرجه أحمد وأبوداود^(٢) .

قال ابن القيم صح إسناده وأنكر ابن تيمية سماع يزيد من أبي هريرة رضي الله عنه والله أعلم^(٣) .

٥ - وعن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال النبي ﷺ : « أتاني جبريل فقال : يا محمد من صلى عليك مرة كتب الله له بها عشر حسنات ومحاه عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وصلت عليه الملائكة عشر مرات » . رواه البغوي وسعيد بن منصور وابن النجار^(٤) .

٦ - وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال قال رسول الله ﷺ : « إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة » . أخرجه الترمذي^(٥) .

٧ - وعنه قال : إذا صليتم على رسول الله ﷺ ، فأحسنوا الصلاة عليه ، فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه ، قال فقالوا له : فعلمنا ، قال : قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك ، إمام الخير ورسول الرحمة ، اللهم ابعثة مقاما محمودا يغبطه به الأولون والآخرين ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم

(١) أخرجه النسائي عن علي رضي الله عنه وأبوداود رقم (٩٨٣) ، والبيهقي في السنن (٣/٨٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه - وذكره ابن حجر في الفتح (١١/١٦٧) ولم يعلق عليه .

(٢) مسند أحمد (٢/٢٥٧) . ابوداود (٢٠٤١) .

(٣) جلاء الافهام (٤٨) .

(٤) كتاب الأربعين (١٥) .

(٥) الترمذي (٤٨٤) وحسنه . ابن حبان (٢٣٨٩) موارد .



وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . أخرجه ابن ماجه والديلمي ^(١) .

٨- وعنه قال : قال ﷺ : «إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام» .
رواه النسائي وابن حبان بإسناد صحيح ^(٢) .

٩- عن فضالة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ «إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه ثم ليصل على النبي ثم ليدع بعد بما شاء» . أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان ^(٣) .

١٠- عن أبي طلحة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أتاني آت من ربي - عز وجل - فقال : من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ورد عليه مثلها» . أخرجه أحمد والنسائي وابن حبان ^(٤) .

١١- عن أوس بن اوس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق الله آدم ، وفيه قبض وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة عليّ» ، قالوا: يارسول الله كيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت - يعني قد بليت - فقال : «إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء» ^(٥) . أخرجه أحمد والحاكم والنسائي وابن حبان والطبراني وابن خزيمة .

(١) ابن ماجه (٩٠٦) . وقال في الزوائد: رجاله ثقات إلا المسعودي اختلط باخر عمره .

(٢) النسائي في سننه (٣/٤٣) وفي اليوم واللييلة (٦٦) وابن حبان (٢٣٩٣) واحمد (١/٣٨٧) (٤٥٤٤١) ، والدارمي (٢٧٧٧) والحاكم (٢/٤٢١) وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) ابوداود رقم (١٤٨١) وأحمد (٦/١٧) والترمذي (٣٤٧٥، ٣٤٧٣) وقال حسن صحيح ، والنسائي (٣/٤٤) والحاكم (١/٢٣١) وصححه ووافقه الذهبي .

(٤) أحمد في المسند (٢٩/٤ - ٣٠) النسائي في السنن (٣/٥٠٤٤) وفي عمل اليوم واللييلة (٦٠) وابن حبان في صحيحه (٢٣٩١) موارد . واسماعيل القاضي في (فضل الصلاة على النبي ﷺ) (٢٢) وقال الألباني بهامشه : حديث صحيح بمجموع طرقه .

(٥) سبق تخريجه ص (١٢٠) .



١٢ - عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثرُوا عليَّ من الصلاة في كل يوم جمعة فإن صلاة أمتي تُعرض عليَّ في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم عليَّ صلاة كان أقربهم مني منزلة»^(١). أخرجه البيهقي.

١٣ - عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثرُوا عليَّ الصلاة يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة وإن أحدًا ليُصلي عليَّ إلا عرضت عليَّ صلاته حتى يفرغ منها» قلت: وبعد الموت، قال: «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء» فنبى الله حي يرزق^(٢). أخرجه ابن ماجه والطبراني.

١٤ - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: يازيد بن وهب لا تدع إذا كان يوم الجمعة أن تصلي على النبي ألف مرة اللهم صل على محمد النبي الأمي^(٣). أخرجه الطبراني.

١٥ - عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له إلى الله حاجة أو إلى أحد من بني آدم فليتوضأ فليُحسن الوضوء ثم ليُصَلِّ ركعتين ثم يشني على الله وليُصَلِّ على النبي ﷺ ثم ليقُل لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله ربَّ العرش العظيم» الحديث^(٤). أخرجه الترمذي والحاكم

١٦ - وعن أبي بردة بن نيار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى عليَّ من أمتي صلاة مخلصًا من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفعه بها عشر

(١) أخرجه البيهقي في السنن (٣/٢٤٩). وقال السخاوي: رواه البيهقي بسند لا بأس به.

(٢) ابن ماجه رقم (١٦٣٧) والطبراني في الكبير، وقال البوصيري: هذا الحديث صحيح إلا أنه منقطع في موضعين. وعزاه السيوطي لابن ماجه ورمز إليه بالحسن (١٠٣) (١٨٧/٢) وقال المناوي: قال الدميري: رجاله ثقات.

(٣) ذكره ابن القيم في الجلاء. (٧٤) والسخاوي في القول البديع (١٩٧) وقال في سننه لين.

(٤) الترمذي رقم (٤٧٩) وابن ماجه (١٣٨٤). والحاكم (١/٣٢٠).

درجات وكتب له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات»^(١). أخرجه النسائي والطبراني والبخاري والبيهقي في الدعوات.

١٧ - عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى ملكاً أعطاه أسماع الخلائق، فهو قائم على قبري إذا مت فليس أحد يصلي عليّ صلاة إلا قال يا محمد صلّ عليك فلان بن فلان قال فيصلي الرب تبارك وتعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشراً»^(٢). أخرجه الطبراني وأبو الشيخ الأصفهاني.

١٨ - عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول المؤذن ثم صلوا عليّ فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً». أخرجه مسلم^(٣).

١٩ - وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثرُوا الصلاة عليّ يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة ليس من عبد يصلي عليّ إلا بلغني صوته حيث كان»، قلنا: وبعد وفاتك؟، قال: «وبعد وفاتي، إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»^(٤). أخرجه الطبراني وذكره المنذري في الترغيب ورواه ابن ماجه بإسناد جيد.

٢٠ - وعن عمير بن نيار الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى عليّ صادقاً من نفسه صلى الله عليه عشر صلوات ورفعه عشر درجات وكتب له بها عشر

(١) النسائي في اليوم وليلة، وقال السخاوي (١١٥): ورواه النسائي في اليوم والليلة. والسنن والبيهقي في الدعوات والطبراني ورجاله ثقات، ورواه اسحاق بن راهويه والبخاري بسند رجاله ثقات.

(٢) راجع: مجمع الزوائد (١٠/١٦٢).

(٣) مسلم رقم (٣٨٤) ابوداود (٥٢٣) (الترمذي (٣٦١٩). النسائي (٢/٢٥) احمد (١٦٨).

(٤) سبق تخريجه ص (١٢٤) وهذا لفظ الطبراني في الكبير.



حسنت ومحا عنه عشر سيئات»^(١). أخرجه ابن قانع والنسائي في عمل اليوم والليلة والبخاري وأبو نعيم.

٢١ - عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال من كانت له إلى الله حاجة فليصم الأربعاء والخميس والجمعة فإذا كان يوم الجمعة تطهر وراح إلى المسجد فتصدق بصدقة قلت أو كثرت ، فإذا صلى الجمعة قال : (اللهم إني أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الذي ملأت عظمته السموات والأرض والذي عنت له الوجوه وخشعت له الأصوات ووجلت القلوب من خشيته ، أن تصلي على محمد وأن تعطيني حاجتي وهي كذا وكذا فإنه يستجاب له إن شاء الله تعالى)^(٢). أخرجه أبو موسى المديني.

٢٢ - وعنه قال : من صلى على رسول الله ﷺ صلاة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة فليقلل من ذلك أو ليكثر^(٣). أخرجه أحمد وابن زنجوبة وأبو نعيم.

٢٣ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « ما من عبد صلى عليّ صلاة إلا عرج بها ملك حتى يجيء بها وجه الرحمن ، فيقول ربنا تبارك وتعالى اذهبوا بها إلى قبر عبدي تستغفر لصاحبها وتقر بها عينه». أخرجه الديلمي في مسند الفردوس بأسناد ضعيف^(٤).

٢٤ - عن فاطمة رضي الله عنها قالت : قال النبي ﷺ: «إذا دخلت المسجد فقل: بسم الله والحمد لله اللهم صل على محمد وسلم اللهم اغفر لي وسهل لي

(١) النسائي في اليوم والليلة - (٦٤) وقال السخاوي (١٢٠) وقد اختلف في سنده كما تقدم في حديث أبي بردة .

(٢) راجع جلاء الافهام (٩٦).

(٣) أخرجه أحمد المسند (١/٧٢) وقال أحمد شاكر في تخريجه برقم (٦٧٥٤) اسناده صحيح .

(٤) لان في سنده عمر بن حبيب القاضي ، ضعفه النسائي وغيره ، القول البديع (١٢٥) . جلاء الافهام (٩٤) .

أبواب رحمتك ، فإذا خرجت من المسجد فقول كذا إلا أنه قال : وسهل لي أبواب رزقك»^(١). أخرجه أبو العباس الثقفي والترمذي وابن ماجه.

٢٥ - عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : (ما من فجر يطلع إلا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون بأجنحتهم القبر ويصلون على النبي ﷺ، حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون ألفا حتى يحفوا بالقبر يضربون بأجنحتهم فيصلون على النبي ﷺ، سبعون ألفا بالليل وسبعون ألفا بالنهار حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج في سبعين ألفا من الملائكة يزفونه)^(٢). أخرجه الدرامي .

٢٦ - عن عبد الله بن بشر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «الدعاء كله محبوب حتى يكون أو له ثناء على الله عز وجل وصلاة على النبي ﷺ ثم يدعو يستجاب لدعائه»^(٣). أخرجه النسائي

٢٧ - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : (يضحك الله إلى رجل قام في جوف الليل لا يعلم به أحد فتوضأ فأسبغ الوضوء ثم حمد الله ومجده وصلى على النبي ﷺ واستفتح القرآن) أخرجه النسائي^(٤).

٢٨ - عن عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب رضي الله عنه قال : خرج النبي ﷺ يوماً وكنا في صفة بالمدينة فقام علينا فقال : «إني رأيت البارحة عجباً (رأيت) رجلاً من

(١) ابن ماجه (٧٧١)، وابن السنن (٨٦)، وأحمد (٤٢٥/٥). والترمذي (٣٠٤) وقال : حديث فاطمة حديث حسن وليس اسناده بمتصل ، قال الشيخ أحمد شاكر والظاهر انه حسنه الشواهد .

(٢) و أخرجه أيضا اسماعيل القاضي (ت ٢٨٢هـ) في كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ - ص (٨٤) وقال الألباني بهامشه مقطوع ورجاله كلهم ثقات .

(٣) راجع : جلاء الافهام، (٢٩٠)، القول البديع (٢٢٣) . وقال الهينمي في المجمع . (١٠ / ١٦٠) : عن علي رضي الله عنه - قال : كل دعاء محبوب حتى يصلى على محمد ﷺ وال محمد، رواه الطبراني في الأوسط . ورجاله ثقات .

(٤) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة رقم (٨٦٧)، وعبد الرزاق في مصنفه (٢٠٢٨١) وذكره اليهثمي في المجمع . (٢/٢٥٥) وقال : رواه الطبراني وفيه أبو عبيدة ولم يسمع من أبيه .

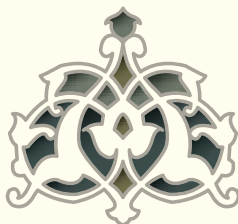


أمتي أتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرد ملك الموت عنه ، ورأيت رجلاً من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك ، ورأيت رجلاً منه أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكره ربه فطرد الشيطان عنه ، ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم ، ورأيت رجلاً من أمتي يلتهب عطشاً كلما دنا من حوض منع وطرده فجاءه صيامه شهر رمضان فأسقاه وأرواه ، ورأيت رجلاً من أمتي ورأيت أنبياء جلوساً حلقاً كلما دنا إلى حلقة طرد فجاءه غسله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده إلى جنبي ، ورأيت رجلاً من أمتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة ومن فوقه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن تحته ظلمة وهو متحير فيها ، فجاءه حبه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة فأدخلاه في النور ، ورأيت رجلاً من أمتي يتقى بيده وهج النار وشررها فجاءته صدقته فصارت سترة بينه وبين النار وظللت على رأسه ، ورأيت رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلته لرحمه فقالت : يا معشر المسلمين إنه كان وصولاً لرحمه فكلموه فكلمه المؤمنون وصافحوه وصافحهم ، ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الزبانية فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخله في ملائكة الرحمة ، ورأيت رجلاً من أمتي جاثياً على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله عز وجل ، ورأيت رجلاً من أمتي قد ذهبت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها في يمينه ، ورأيت رجلاً من أمتي خف ميزانه فجاءته أفراطه^(١) فثقلوا ميزانه ، ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على شفير جهنم فجاءه رجاؤه في الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ومضى ، ورأيت رجلاً من أمتي قد أهوى في النار فجاءته دمعته التي بكى من خشية الله عز وجل فاستنقذته من ذلك ، ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على الصراط

(١) أي أولاده الصغار الذي ماتوا في حياته ، وذاق مرارة فقدهم جمع فرط - بفتحيتين - ومنه الدعاء الذي يقال للطفل الميت : اللهم اجعله فرطاً لأبويه أي أجراً متقدماً فيض القدير (٣/٤).



يُرد كما ترعد السعفة في ريح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله عز وجل فسكن رعدته ومضى ، ورأيت رجلا من أمتي يزحف على الصراط ويحبو أحيانا ويتعلق أحيانا فجاءته صلاته عليّ فأقامته على قدميه وأنقذته ، ورأيت رجلا من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله وفتحت له الأبواب فأدخلته الجنة»^(١) أخرجه ابو موسى المديني في كتاب الترغيب في الخصال المنجية والترهيب من الخلال المردية وقال حسن جدًا واورده السيوطي في الجامع الكبير وعزاه للحكيم الترمذي والطبراني في الكبير.



(١) أورده السيوطي في الجامع الصغير رقم (٢٦٥٢) ورمز إليه بالضعف . وابن كثير في تفسيره (٤٢١/٤) ط الشعب، وعزاه الى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، وساق سنده وفيه عبد الله بن نافع قال الذهبي في الكاشف (٢/١٣٧) ضعفه، والهيثمي في المجمع، وقال: رواه الطبراني باسنادين في احدهما سليمان الواسطي وفي الآخر عبد الرحمن المخزومي وكلاهما ضعيف.



الشعر في معرض الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

لاشك أن الصلاة على رسول الله من أعم وأنفع الوسائل للثواب والخير والقربى الى الله عز وجل، وإلى سيدنا محمد ﷺ، لأن الله عز وجل أمرنا بها وهو قد بدأها تبارك وتعالى بنفسه وثنى بالملائكة المقربين ثم ثلث بنا، وهو الذي خص سيدنا محمداً ﷺ بالقربى العظيمة منه في الدنيا والآخرة.. وهي نور وبركة وتجارة رابحة لا تبور، يخرجنا بها الله من الظلمات الى النور ويجازينا بكل صلاة أضعاف ما نصلي فيطهرنا بها من عيوبنا ويزكي بها نفوسنا ويبلغنا غاية آمالنا ويضيء بنورها قلوبنا وننال مرضاته عز وجل ونكفر بها همومنا وفيها أمان من الأهوال والمخاوف والأحوال.

ومن هنا كانت الفرحة كبيرة والبشرى عظيمة لكل من يصلى على سيدنا ونبينا محمد ﷺ وقد أنشد محمد بن إبراهيم السلمي يقول في فضل الصلاة على رسول الله ﷺ:

أما الصلاة على النبي فسيرة	مرضية تُمحى بها الآثام
وبها ينال المرء عن شفاعة	يُنَى بها الإعزاز والإكرام
كن للصلاة على النبي ملازما	فصلاته لك جنة وسلام

وأنشد أبو حفص عمر بن عبد الله بن يزال لنفسه:

أيا مَنْ أتى ذنبا وقارف زلة	ومن يَرْجِي الرُّحْمَى من الله والقُرْبَا
تعاهد صلاة الله في كل ساعة	على خير مبعوثٍ وأكرم مَنْ نبأ
فتكفيك همّا أي همّ تخافه	وتكفيك ذنبا جئت أعظم به ذنبا

ومن لم يكن يفعل فإنَّ دعاءه
عليك صلاة الله ملاح بارقٌ

وانشد الرشيد العطار الحافظ :

ألا أيها الراجي المثوبة والأجرا
عليك بإكثار الصلاة مواظبا
وأفضل خلق الله من نسل آدم
فقد صح أن الله جل جلاله
فصلَّ عليه كلما جَنَّتِ الدُّجَا
وتكفير ذنب سالف أنقض الظهرا
على أحمد الهادي شفيع الورى طرا
وأزكا هم فرعاً وأشرفُهم فخرا
يصلي على من قالها مرة عشرين
وأطلعتِ الأفلاكُ في أفقها فجرا

وانشد يحيى بن يوسف الصرصري لنفسه :

من لم يصل عليه ان ذكر اسمه
وإذا الفتى صلى عليه مرة
صلى عليه الله عشرا فليزد
فهو البخيل وزده وصف جبان
فهو من سائر الأقطار والبلدان
عدداً ولا يمنح إلى نقصان

ولاشك ان رسول الله ﷺ يرد السلام على من يسلم عليه ، ورده ﷺ ليس مختصا بمن يسلم عليه حال زيارته ، بل كل من يسلم عليه ، فهو يقول سلموا عليَّ أين ما كنتم فإن سلامكم يبلغني ، أو كما يقول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .

ولما يئست من الشكوى بما بيا
وهز الأحبة رأسا شقاء ..
تذكرت أن الله بالأمر حثنا
وصليت من قلبي .. صلاة مودع

وأبدى الطبيب اليأس من علاجيا
وحسرة وفجرت دمعاً أحرق المايقا
صلاة عليك صباحا وفي اللياليا
عليك إلى الرحمن أرجو نجاتيا



فأبصرت برقاً في السماء ورعدة	سرت بالقلب الذي بات باكياً
وأمرت الرحمت تسقى جفافه	فأثمرت أملاً بعد جذب الخوالي
لكل صلاة فجر الله رحمة	وكل سلام سلم الله .. راجياً
صلاة عليك إذا ما اليأس لفنا	تبدل باليأس بشراً مواسياً
صلاة عليك إذا ما ضرنا العدا	تُهَيِّئْ نصرًا فوق كيد الأعداء
صلاة عليك إذا ما الدموع تساقطت	تجفف دمعاً تترك القلب راضياً
صلاة عليك إذا ما فقدت أحبة	تعوضني حبا مدى الدهر باقياً
صلاة عليك إذا ما أذن النداء	أسارع .. أرجو قبول المساعيا
صلاة عليك إلى يوم ألقاك مؤمناً	فانعم من حوض .. واكرم بساقيا
وأشكر ربي أن هداني مسلماً	وأن قد حباناً بك نوراً .. وهادياً

ومن قول أبي طالب يمدح النبي ﷺ :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وهو من قصيدة لأبي - طالب قالها لما تمالات عليه قريش ونفروا عنه وأولها :

ولما رأيت القوم لاؤدّ عندهم	وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد جاهدونا بالعداوة والأذى	وقد طاعوا أمر العدو المرائل
صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة	وأبيض غضب من تراث المقاتل
وأحضرت عند البيت رهطاً وإخوتي	وأمسكت من أثوابه بالوسائل
اعوذ برب الناس من كل طاعن	علينا بسوء أو ملح بباطل
لقد علموا أن ابننا لا مكذب	لدينا ولا يعنى بقول الأباطل
كذبتم ورب العرش نبري محمداً	ولما نطاعن عنده ونناضل



ونسلمه حتى نُصرَّعُ دونه
وينهض قوم بالحديد اليكم
وينهض قوم نحوكم غير عزل
وما ترك قوم لا أبالك سيدا
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
يلوذ به الهلاكُ من آل هاشم
لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد
فمن مثله في الناس أي مؤمل
حليم رشيد عادل غير طائش
وميزان حق ما يعول شعيرة
فو الله لولا أن أجيء بسبة
لكننا اتبعناه على كل حالة
فأصبح فينا أحمد ذو أرومة
حدبت بنفسي دونه وحميته
فأيده رب العباد بنصره

ونذهل عن أبنائنا والحلائل
نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
بيض حديث عهدا بالصياقل
يحوط الذمار غير ذرب مواكل
ثمال اليتامى عصمة للأرامل
فهم عنده في رحمة وفواضل
واخوته دأب المحب المواصل
إذا قاسه الحكام عند التفاضل
يوالى إلهاً ليس عنه بغافل
ووزان حق وزنه غير عائل
تجر على أشياخنا في المحافل
من الدهر جدا غير قول التهازل
تقصر عنها سورة المتطاوّل
ودافعت عنه بالذرا والكلاكل
وأظهر ديناً حقّه غير باطل



حبيبي رسول الله ﷺ

شعر : أحمد باهادون العطاس

- أ - أبر بنى الدنيا وأعظم من شكر
 ب - به الله قد أهدي إلى الناس رحمة
 ت - تبارك ربي إذ أعد محمداً ﷺ
 ث - ثبات اعتقاد الحق من أخلاقه
 ج - جهير بأمر الله يدعو مبشرا
 ح - حريٌّ بإصلاح الفساد ومرشد
 خ - خبير بأسباب الخلود ورائد
 د - دعا الناس للتوحيد والحب والوفا
 ذ - ذرى الهمة القعساء بعض صفاته
 ر - رعاه إله الكون خير رعاية
 ز - زكاه معدنا في أصله وفعاله
 س - سرى ليلة الإسرا الأرض قداسة
 ش - شهادته فيما رأى من مظاهر
 ص - صفات رسول الله في عليائها
 ض - ضياء سرى في الأرض يطرد ظلمة
 ط - طلائع هلت بالضياء وبالسنا
 ظ - ظواهر فيها بهجة واستنارة
 ع - على قدرٍ قد جاء للناس هاديا
 غ - غيور على دين الإله وهديه
- وأكرم مخلوق على سائر البشر
 ومنه ضياء الحق في الكون قد ظهر
 وزكاه بالتقوى وبالعلم والخبر
 وخير عباد الله أقدر من صبر
 وينصح من لاقاه بالاي والنذر
 إلى سبل الخيرات في البدو والحضر
 يحبب للإنسان ما شاءه القدر
 وجادل بالحسنى وأقنع بالآثر
 وأقدم مقدام وأحلم من قدر
 فأنبت نباتا طيب الأصل والثمر
 وجاهد في عزم وأبلى وقد نُصِر
 وعرج في الأكوان بالفكر والبصر
 يسجلها القرآن في أكرم السور
 تحف بها الأنوار والضوء والقمر
 بمولده الأسنى وما فيه من أثر
 لينجال منها كل ما حل من كدر
 وباطنها الإخلاص والحق قد بهر
 فأنقذ من جهل وأنقذ من خطر
 فله توحيد والله ما أمر



ف - فيارب أصلح ما أخل به الورى
ق - قريب مجيب تسمع الجهر والخفا
ك - كثير هي الأخطاء والجهل والهوى
ل - لنا فى رسول الله أكرم أسوة
م - محامده تترى على كل أمة
ن - نبي له فى كل أمر هداية
هـ - هداه وميض فيه ضوء مشعشع
و - وما كان إلا رحمة وسعادة
و - وأرشد للعلياء والبر والتقوى
ي - يسير على نهج سليم موفق
عليك صلاة الله ما رن راعد

فليس لنا فى غير ذاتك من مفر
وتجزىء على الأعمال كلا بما بذر
وجودك مرجو وعفوك منتظر
فقد جمع الأخلاق والفضل والدرر
فيشفع يوم الدين فى كل من حشر
وتحطيم أوثان تباهى بها البشر
يبدد أكام الظلام ليندحر
تواكبه الخيرات فى كل ما صدر
وأبلغ آيات بها الأمر والعبر
فيهدي إلى الحسنى ويرشد من حضر
وهل سحاب بالرداذ وبالمطر

وقال يوسف بن محمد الصرصري رحمه الله :

محمد المبعوث للخلق رحمة
لئن سبّحت صم الجبال مجيبة
فان الصخور الصمّ لانت بكفه
وإن كان موسى أنبع الما من الحصى
وإن كانت الريح الرخاء مطيعة
فإن الصّبا كانت لنصر نبينا
وإن أوتي الملك العظيم وسخرت
فإن مفاتيح الكنوز بأسرها
وإن كان إبراهيم أعطي خلة

يشيّد ما أوهى الظلال ويصلح
لداود أو لان الحديد المصفح
وإن الحصى فى كفه ليسبّح
فمن كفه قد أصبح الماء يطفح
سليمان لا تألو تروح وتسرح
برعب على شهر به الخصم يكلح
له الجن تشفى ما رضىه وتلدح
اتنه فرد الزاهد المترجح
وموسى بتكليم على الطور يُمنَح



وخصص بالرؤيا وبالحق أشرح
عطاء يبشراه أقر وأفرح
مراتب أرباب المواهب تلمح
له سائر الأبواب بالخير تفتح

فهذا حبيب بل خليل مُكَلَّمُ
وبالمقعد الأعلى المقرب عنده
وبالرتبة العليا الوسيلة دونها
وفي جنة الفردوس أول داخل



المحتويات

المراجع

- (١) إحياء علوم الدين.
- للإمام محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ)، طبعة مصورة عن طبعة لجنة نشر الثقافة الإسلامية ١٣٥٦هـ.
- (٢) إرشاد الساري شرح صحيح البخاري.
- محمد بن محمد القسطلاني (٩٢٣هـ)، المطبعة الميمنية بمصر .
- (٣) « الاستيعاب في أسماء الأصحاب »
- لأبن عمر يوسف بن عبد الله النمري المعروف بابن عبد البر (٤٦٣هـ) مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٨ هـ . ط / اولى.
- (٤) أسد الغابة في معرفة الصحابة.
- لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأثير (٦٣٠هـ) المكتبة الإسلامية.
- (٥) الاصابة في تمييز الصحابة.
- لأحمد بن علي بن حجر الحافظ العسقلاني (٨٥٢هـ)، مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٨ هـ . ط . اولى .
- (٦) الإعلام .
- لخير الدين الزركلي . طبعة المكتبة العربية بدمشق.
- (٧) البداية والنهاية.
- للحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير (٧٧٤هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت .
- (٨) تاريخ الطبري.
- محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) ، دار العلم - بيروت.

- (٩) تترك الصحابة بآثار رسول الله ﷺ.
- الشيخ محمد بن طاهر الكردي ١٣٨٥هـ.
- (١٠) تحفة الباري شرح صحيح البخاري.
- لشيخ الإسلام : أبي يحيى زكريا الأنصاري (٩٣٦هـ) مطبوع أسفل إرشاد الساري . المطبعة الميمنية بمصر.
- (١١) تخرّيج أحاديث مختصر المنهاج.
- للكافظ عبد الرحيم بن حسين العراقي (٨٠٤هـ)، مطبوع بمجلة البحث العلمي - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة، العدد الثاني عام ١٣٩٩هـ.
- (١٢) تفسير ابن كثير.
- الحافظ إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ)، طبعة دار الفكر.
- (١٣) تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن.
- لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١هـ)، طبع : دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٨٠ هـ .
- (١٤) تفسير الطبري .
- لأبي جعفر الطبري (٣١٠هـ) طبعة بولاق سنة ١٣٢٨ هـ .
- (١٥) التلخيص الحبير .
- لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، إدارة الطباعة المنيرية .
- (١٦) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام.
- لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن القيم الجوزية (٧٥١هـ)، دار ابن كثير للطباعة والنشر . ط : أولى ١٤٠٨ هـ .
- (١٧) حلية الأولياء .
- للكافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، مطبعة السعادة بمصر.
- (١٨) حوار مع السيرة النبوية .
- لابن حزم الأندلسي.



(١٩) « الخصائص الكبرى ».

للسيوطي دار الكتب الحديثة.

(٢٠) خاتم النبیین.

لمحمد أبو زهرة . دار الفكر العربي بالقاهرة ١٣٧٢هـ

(٢١) الدر المشور في التفسير بالمأثور.

للمحافظ جلال الدين السيوطي (٩١١هـ). نشر دار المعرفة بيروت.

(٢٢) دلائل النبوة.

لأحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - تحقيق د. عبد المعطي قلعجي.

(٢٣) الرسالة.

للإمام محمد بن إدريس الشافعي (٢٠٤هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر . مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٨هـ .

(٢٤) الروض الأنف.

عبد الرحمن بن عبد الله السهلي (٥٠٨هـ)، القاهرة دار الكتب الحديثة.

(٢٥) سنن الترمذي.

للمحافظ محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ)

(٢٦) سنن الدارقطني.

الحافظ علي بن عمر الدارقطني (٣٨٥هـ)، تصحيح عبد الله هاشم يماني المدني . دار المحاسن

بالقاهرة ١٣٨٦هـ.

(٢٧) سنن الدارمي.

لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (٢٥٥هـ) حديث أكاديمي ! للنشر والتوزيع. فيصل

أباد باكستان، ١٤٠٤هـ.

(٢٨) سنن أبي داود.

الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ)، حمص نشر محمد علي السيد.



(٢٩) السنن الكبرى.

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، حيدر آباد الركن - الهند - ط . اولى.

(٣٠) سنن ابن ماجه.

لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٧٥هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي طبع : دار إحياء الكتب العربية.

(٣١) سنن النسائي.

لأحمد بن شعيب بن علي النسائي (٣٠٣هـ)، مع شرح الحافظ السيوطي ، الطبعة المصرية بالأزهر ١٣٤٨هـ .

(٣٢) السنة بين الافتراء والاجتراء.

فهمي هويدي . جريدة الأهرام . تاريخ ١٩٨٧ / ١٢ / ٢٩ م .

(٣٣) سير أعلام النبلاء.

للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ)، مؤسسة الرسالة.

(٣٤) السيرة النبوية.

لعبد الملك بن هشام (٢١٣هـ)، تحقيق مصطفى السقا وزملائه . ط . مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ .

(٣٥) السيرة النبوية.

للإمام شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت .

(٣٦) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة.

محمد محمد أبو شهبه، دار الطباعة المحمدية بالأزهر ١٣٩٠هـ .

(٣٧) شرح صحيح مسلم.

للإمام الحافظ محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، المطبعة المصرية ومكتبتها.

(٣٨) شرح المواهب اللدنية.

للعامة محمد بن عبد الباقي الزرقاني، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان .



(٣٩) الشفا في حقوق المصطفى .

للقاضي . أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤هـ) بشرح الخفاجي ، وملا علي القاري
- الطبعة الأزهرية ١٣٢٧ هـ .

(٤٠) الشائل المحمدية.

للإمام أبي عيسى الترمذي (٢٧٩هـ) دار العلم للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى.

(٤١) الصارم المسلول على شاتم الرسول.

لتقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة، تحقیق : محمد محیی الدین عبد الحمید ، مطبعة السعادة
بمصر ١٣٧٩ هـ.

(٤٢) صحيح البخاري.

للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) مطبوع مع شرحه «فتح الباري» المكتبة السلفية.

(٤٣) صحيح مسلم.

للإمام الحافظ : أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١هـ)، تحقیق : محمد فؤاد عبد الباقي،
عيسى البابي الحلبي ١٣٧٤ هـ.

(٤٤) الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر .

لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي صاحب القاموس (٨١٧هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ
دار الكتب العلمية - بيروت.

(٤٥) طبقات ابن سعد .

لأبي عبد الله محمد بن سعد البصري (٢٣٠هـ) دار صادر بيروت - لبنان ١٣٨٠ هـ.

(٤٦) عظيم قدره ورفعة مكانته.

د . خليل إبراهيم للاخاطر . الطبعة الثانية - مطابع الرشيد المدينة المنورة .

(٤٧) علموا أولادكم محبة رسول الله.

د. محمد عبده ياني . دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة ١٤٠٥ هـ



- (٤٨) عيون الأثر.
- لابن سيد الناس محمد بن محمد اليعمري (٧٣٤هـ)، دار المعرفة بيروت.
- (٤٩) فتح الباري.
- للإمام الحافظ ابن حجر (٨٥٢هـ)، المكتبة السلفية.
- (٥٠) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والتفسير.
- لمحمد علي الشوكاني (١٢٥٠هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٨٣هـ.
- (٥١) الفصول في سيرة الرسول .
- للحافظ ابن كثير (٧٧٤هـ).
- (٥٢) فضل الصلاة على النبي ﷺ.
- للإمام اسماعيل بن اسحاق الجهضمي القاضي المالكي (١١٩ - ٢٨٢هـ)، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الاسلامي .
- (٥٣) القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع.
- للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ . دار الكتاب العربي .
- (٥٤) الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف .
- للحافظ ابن حجر (٨٥٢هـ) مطبوع مع الكشاف . دار المعرفة بيروت.
- (٥٥) الكامل لابن عدي .
- للحافظ عبد الله بن عدي الجرجاني (٣٦٥هـ)، دار الفكر - بيروت .
- (٥٦) كتاب الأربعين في الصلاة والسلام على سيد الثقلين.
- لفضيلة الشيخ المحدث محمد عبد الحق الهاشمي (١٣٦٢هـ) الطبعة الأولى - دار القبلة للثقافة الاسلامية.
- (٥٧) كتاب الزهد.
- لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ) .



(٥٨) الكشف للزمخشري .

لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، دار المعرفة - بيروت .

(٥٩) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال.

لعلي المتقي بن حسام الدين الهندي، مطبعة البلاغة حلب.

(٦٠) مجلة البعث الإسلامي.

العدد الثامن (٥٩) مجمع الزوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ). طبعة القدس ١٣٥٢هـ.

(٦١) محمد الإنسان الكامل.

د . محمد بن علوي المالكي . دار الشروق : جدة ١٤٠٢هـ.

(٦٢) محمد نبي الإسلام في التوارة والإنجيل والقرآن.

محمد بن إسماعيل الطهطاوي.

(٦٣) المستدرک علی الصحیحین.

للمحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم (٤٠٥هـ)، مطبعة حيدر آباد الركن بالهند ١٣٣٥هـ .

(٦٤) مسند الإمام أحمد.

للإمام أحمد بن محمد بن حنبل أبي عبد الله (٢٤١هـ)، المطبعة الميمنية بالقاهرة ١٣١٣هـ .

(٦٥) مصنف ابن أبي شيبة.

للإمام : عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (٢٣٥هـ).

(٦٦) المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر.

للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، دار الأرقم للنشر والتوزيع.

(٦٧) مكانة الصحيحين.

للدكتور : خليل إبراهيم ملاخاطر.



(٦٨) المواهب اللدنية.

للعلامة القسطلاني، مطبوع مع شرح العلامة الزرقاني، دار المعرفة بيروت.

(٦٩) الموطأ.

للإمام مالك بن أنس الأصبحي (١٧٩هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

(٧٠) النهاية في غريب الحديث.

لأبي السعادات المبارك بن محمد بن الأمير (٦٠٦هـ)، المكتبة الإسلامية.

(٧١) الوفا بأحوال المصطفى.

لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق : د. مصطفى عبد الواحد، دار الكتب الحديثة.

(٧٢) وفيات الأعيان.

العباس، أحمد بن محمد أبي بكر بن خلكان (٦٨١هـ)، لأبي تحقيق : د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت.

